



سلسلة سيرة الملك خالد

الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود دراسة: توثيقية تحليلية



إعداد

الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بن محمد عسيري

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شركة مكتبة
العبيكان
Obëkan
Publishers & Booksellers

مؤسسة الملك خالد الخيرية، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عسيري، عبدالرحمن بن محمد

الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد.

عبدالرحمن بن محمد عسيري،

الرياض، ١٤٣١هـ

٢٠٨ ص، ١٦,٥ × ٢٤ سم

ردمك: ٢٠٠-٩٠١٣٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الصحة العامة - السعودية ٢- العناية الصحية - السعودية

٣- السعودية - تاريخ - الملك خالد أ. العنوان

١٤٣١/١٢١٢

ديوي ٠٥٣١, ٦١٤

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

جميع الحقوق الفكرية والطباعية محفوظة لمؤسسة الملك خالد الخيرية

يمنع نسخ أو استعمال جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من مؤسسة الملك خالد الخيرية.

امتياز التوزيع

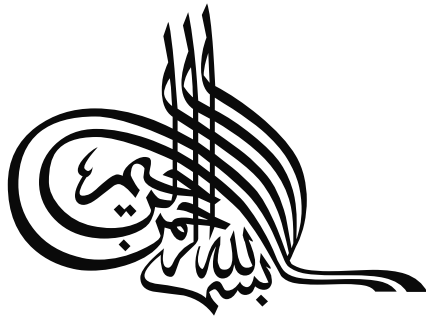
شركة مكتبة
العبيكان
Obëkan
Publishers & Booksellers

الرياض - العليا - تقاطع الملك فهد مع شارع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

الرقم المجاني الموحد لفروع المكتبة: ٩٢٠٠٢٠٢٠٩



(من أقوال الملك خالد رحمه الله)

«لأن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف فإننا نحرص على بناء قاعدة اقتصادية قوية أساسها وقاعدتها الإنسان السعودي الذي نبني فيه القدرة على تحديات التعامل مع منجزات العصر ، تلك القدرة التي أصبحت في مستوى رفيع من الأداء».

«اهتموا بالضعفاء أما الأقوياء فهم يستطيعون الاهتمام بأنفسهم ، فالاهتمام بالضعفاء ركيزة من ركائز العمل الخيري».



شكر وتقدير

يطيب لي في بداية هذه الدراسة إن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للإخوة والأخوات القائمين علي موقع: "قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز". الذي سهّل علي العمل في هذه الدراسة. فالموقع يعد مكتبة متكاملة عن الملك خالد بما يشتمل عليه من معلومات، ومقالات، ومقابلات شفوية، تم تصنيفها وتبويبها بشكل سهل وسلس، يتيح للباحثين الحصول على المعلومة في وقت وجيز. وحيث إنني اعتمدت على هذا الموقع بشكل كبير في إنجاز هذه الدراسة، فقد سهل علي العمل كثيراً؛ وذلك لكون معظم المراجع التي تناولت الملك خالد مضمنة في الموقع. فأدعو الله أن يجزي القائمين على هذا الموقع خير الجزاء على كل ما يقدمونه من جهد، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

أ.د. عبد الرحمن بن محمد عسيري

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الدراسة.....	٩
مقدمة الدراسة ومنهجيتها.....	١١
الإجراءات المنهجية.....	١١
الفصل الأول: شخصية الملك خالد.....	١٩
الفصل الثاني: الجوانب الإنسانية في تعامل الملك خالد مع أسرته.....	٦١
الفصل الثالث: الجوانب الإنسانية في تعامله مع موظفيه.....	٨٥
أولاً- الجوانب الإنسانية في علاقته مع أخويه وصغار موظفيه:.....	٨٦
ثانياً- اهتمامه بأبناء أخويه وموظفيه:.....	١٠٤
ثالثاً- الجوانب الإنسانية في علاقته مع جنوده وحرسه:.....	١١٢
رابعاً: الجوانب الإنسانية في علاقته مع كبار موظفيه:.....	١٢٠
الفصل الرابع: الجوانب الإنسانية في تعامله مع رعيته.....	١٢٩
الجانب الأول: محبة الناس:.....	١٢٩
الجانب الثاني: تفقده أحوال الرعية:.....	١٤٣
الجانب الثالث: اهتمامه بالضعفاء:.....	١٧٥
الجانب الرابع: نصره المظلوم:.....	١٨٥
مصادر الدراسة.....	١٩٧

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد -رحمه الله- وتعد من الدراسات التوثيقية التحليلية التي تعتمد بشكل مباشر على معالجة النصوص والوثائق لإبراز وتوثيق الموضوع المراد معالجته، ولذا فقد تم في هذه الدراسة الاعتماد على كل ما توافر من معلومات عن الملك خالد -رحمه الله- من كتابات، وبحوث، ومؤلفات إضافة إلى المصدر الرئيس، وهو التوثيق الشفهي لشخصية الملك خالد -رحمه الله- والذي أجرته مؤسسة الملك خالد الخيرية مع عدد من الإخباريين من أبناء الملك، وأفراد أسرته، والعاملين معه، ومواطنيه بمختلف فئاتهم ومراتبهم الاجتماعية.

وقد اشتملت الدراسة على أربعة محاور رئيسة هي: ١- شخصية الملك خالد، ٢- الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد مع أسرته. ٣- الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد مع موظفيه. ٤- الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد مع رعيته.

وقد تم عرض الروايات وتوثيقها وفقاً لمُدخلين رئيسيين هما المدخل التاريخي (Historical approach) وذلك بعرض كافة المواقف والنصوص المتعلقة بكل عنصر لإبراز الموقف الإنساني المضمن في النص، مع الإشارة إلى الفترة الزمنية

التي حدث فيها الموقف. وكذلك مدخل الدور (Role approach) حيث تم اعتماده كمدخل رئيس لتصنيف البيانات ومعالجتها وفقاً للمواقف التي تم عرضها وتحليلها، وذلك بتصنيف البيانات وفقاً للدور الاجتماعي الذي كان يشغله -رحمه الله- والمتمثلة في ثلاثة أدوار رئيسة هي: إنسانيته مع أسرته (خالد الأب)، إنسانيته مع موظفيه (خالد الرئيس) ٣- إنسانيته مع مواطنيه (خالد الملك). وخلصت الدراسة إلى إن الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد ليست أمراً يسهل الإلمام به، ففي كل فعل يقوم به تتجلى الإنسانية بأكمل صورها، وفي كل دور يمارسه تجد ذلك الإنسان الودود، العطوف، الرحيم، الكريم، البسيط. فشخصية الملك خالد مزيج من صفات متعددة هي، البساطة والتواضع، والحزم، والكرم، والعدل، والشجاعة، ونصرة المظلوم واهتمامه بالضعفاء: تفقده أحوال الرعية وفوق ذلك كله قوة الإيمان ومخافة الله. مخافة الله كانت المحرك الرئيس لكل تصرفاته وأفعاله، فكان لا يخشى في الله لومة لائم، وكان أكثر ما يكره الكذب، والظلم، والنفاق، بل إن خشيته للظلم جعله يزهد في الملك، ولولا إنه أجبر عليه لما قبله. خالد الذي أتته الدنيا مقبلة، فأعرض عنها لم يكن يجد سعادته إلا في كتاب الله، وفي سجدة لخالقه في جوف الليل.

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

لم يختلف اثنان على ما كان يتمتع به الملك خالد بن عبدالعزيز -رحمه الله- من الورع والتقوى وطيب السريرة، إضافة إلى الرحمة والحنان. فقد كان لا يغضب إلا فيما حرم الله، متواضعاً مع كل من حوله، محباً لهم. ولذا فإن المتتبع لسيرته يجد كماً هائلاً من القصص، والمواقف التي توضح الجانب الإنساني المشرق في حياته الذي يقرّ به الجميع من أقاربه، وموظفيه، وبقية أبناء الوطن ممن عايشوا فترته المشرقة، فالكل يجمع على إنه بحق كان الملك الإنسان.

وتعد إنسانية الملك وحبه للآخرين وعطفه وحنوه على الجميع من أفراد أسرته، وموظفيه وبقية أبناء الوطن صفة غالبية على شخصيته، فقد أحب الجميع فأحبوه، ولذا تسعى هذه الدراسة إلى تتبع هذا الجانب المشرق من شخصيته ورصدها وتوثيقها من خلال رصد المواقف المختلفة التي تظهر فيها إنسانيته وتواضعه وحبه للخير للجميع. وقد تمثل هدف الدراسة الرئيس في رصد وتوثيق وتحليل الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد -رحمه الله- من خلال ما ذكره المقربون منه من أفراد أسرته، أو العاملون معه، أو المواطنون الذين عايشوه، إضافة إلى ما كتب عنه في المصادر المتعددة وإبراز ذلك كله في مؤلف واحد.

الإجراءات المنهجية

تعد هذه الدراسة من الدراسات التوثيقية التحليلية التي تعتمد بشكل مباشر على معالجة النصوص والوثائق، لإبراز وتوثيق الموضوع المراد معالجته، ولذا فقد تم في هذه الدراسة الاعتماد على كل ما توافر من معلومات عن الملك خالد -رحمه الله- من كتابات، وبحوث، ومؤلفات، إضافة إلى المصدر الرئيس وهو التوثيق الشفهي لشخصية الملك خالد -رحمه الله- والذي أجرته مؤسسة الملك خالد الخيرية

مع عدد من الإخباريين من أبناء الملك، وأفراد أسرته، والعاملين معه، ومواطنيه بمختلف فئاتهم ومراتبهم الاجتماعية.

وقد تم التعامل مع بيانات الدراسة وفقاً للخطوات الآتية:

١- تم بادئ ذي بدء إجراء مسح شامل لكل ما هو موجود من أدبيات عن الملك خالد سواء المضمن منها في موقع: (قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز)، أو خارج الموقع، حيث تم حصر المتاح من تلك الأدبيات بمختلف أنواعها.

٢- من خلال المسح الميداني للأدبيات المتاحة عن الملك خالد اتضح أن غالبيتها إن لم يكن جميعها محمل ضمن موقع (قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز) كنسخة إلكترونية، ولذلك تم الاعتماد على الموقع بشكل تام، مع استثناءات بسيطة لبعض المؤلفات غير المضمنة.

٣- تم بعد ذلك قراءة كافة الأدبيات، لتحديد واستنباط الجوانب الإنسانية المضمنة في كل منها، واستبعاد الأخريات اللاتي لا تتضمن أي إشارة للجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد.

٤- بعد حصر كافة الأدبيات التي تشتمل على نصوص تناولت أحد الجوانب الإنسانية تم عمل قائمة بذلك مع تحديد طبيعة النص، والجانب الإنساني الذي يتناوله.

٥- تم في المرحلة الخامسة تجميع كافة النصوص المضمنة والاطلاع على مضامينها من خلال المواقف أو القصص التي تناولتها، وقد اتضح أنها لا تخرج عن أربعة محاور رئيسية هي:

أ- مواقف أو قصص أو كتابات تتحدث عن شخصية الملك خالد، أو تتناول سمة من سمات شخصيته.

ب- مواقف تتناول أسلوب تعامله مع أبنائه، وأحفاده، وأبناء الحاشية، وكافة أفراد أسرته.

ج- مواقف تتناول تعامله مع العاملين معه سواء صغار الموظفين مثل الأخوياء،

الخدم، السائقين، العمال، الجنود، أو مع كبار الموظفين مثل الوزراء، والمستشارين، أو الضباط وغيرهم.

د- مواقف تتناول أسلوب تعامله مع الرعية من كافة أفراد الشعب.

ونتيجة لذلك تم تقسيم الدراسة وتصنيفها إلى أربعة محاور رئيسة هي:

١- شخصية الملك خالد.

٢- الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد مع أسرته.

٣- الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد مع موظفيه.

٤- الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد مع رعيته.

٥- تم بعد ذلك ترحيل كافة النصوص المرتبطة بكل محور من محاور الدراسة

الأربعة السالفة الذكر.

٦- بعد ذلك بدىء في معالجة نصوص كل محور من المحاور بصفة منفردة،

وذلك للتأكد من الترابط بين النصوص المضمنة والمحور، وقد تم استبعاد البعض منها مما تبين إنه ضعيف الصلة بالمحور، أو إنه يصلح إن يكون في محور آخر. كما تم إضافة نصوص أخرى اتضح إنها أكثر ارتباطاً بأحد المحاور أكثر من الآخر.

٧- بعد الانتهاء من تجميع نصوص ووثائق المحاور بصفة إجمالية تم إعادة

تصنيف وتقسيم كل محور من المحاور الأربعة الرئيسية إلى محاور فرعية صغرى بناء على طبيعة النصوص المتاحة في كل محور، بحيث تشكلت مجموعة من العناصر الصغرى في كل محور تشكل في مجموعها المحور الرئيس، وبالتالي تم ترحيل كافة النصوص المرتبطة بكل عنصر فرعي إلى ذلك المحور.

٨- بعد الانتهاء من التصنيفات الكبرى، والصغرى لكافة المحاور تم البدء في

التحرير العام، وذلك بالتعليق والربط بين النصوص، وتحليلها بما يبرز الجانب الإنساني المضمن في كل نص، وربطه بالمحور الرئيس، والمحور الفرعي، وكذلك ربط كافة النصوص ببعضها بما يحقق الانسجام العام بين النصوص.

وقد تم تحليل كافة النصوص وعرضها وفقاً لمُدخلين رئيسيين هما المدخل: ١- المدخل التاريخي (Historical approach) وذلك بعرض كافة المواقف والنصوص المتعلقة بكل عنصر لإبراز الموقف الإنساني المضمن في النص، مع الإشارة إلى الفترة الزمنية التي حدث فيها الموقف إذا ما تمت الإشارة إلى ذلك في النص لتوضيح إذا ما كان ذلك الموقف وحدث أثناء ما كان الملك خالد أميراً، أو ولياً للعهد، أو ملكاً. وحيث إن هذا الجانب التاريخي ليس بالأهمية وذلك لكون كافة الأدبيات التي تناولت شخصية الملك خالد تجمع على إنه لم يتغير خلال مراحل حياته، بل إنه خالد الأمير هو ذاته خالد الملك، فقد تم الاكتفاء بإبراز ذلك الجانب من خلال النص فقط دون التركيز على ذلك.

أما المدخل التحليلي الآخر الذي تم توظيفه بشكل رئيس فهو مدخل الدور (Role approach) حيث تم اعتماده كمدخل رئيس لتصنيف البيانات ومعالجتها وفقاً للمواقف التي تم عرضها وتحليلها وذلك بتصنيف البيانات وفقاً للدور الاجتماعي الذي كان يشغله -رحمه الله- والمتمثل في ثلاثة أدوار رئيسية هي:

- ١- هي إنسانيته مع أسرته (خالد الأب).
- ٢- إنسانيته مع موظفيه (خالد الرئيس).
- ٣- إنسانيته مع مواطنيه (خالد الملك).

تم بعد ذلك التحرير العام لكل محور فرعي لتحقيق الانسجام بين وحداته وعناصره وفقاً لطريقة (الفكرة والاستشهاد) حيث يتم التمهيد للفكرة المراد عرضها أو إبرازها، ومن ثم يتم تحليل الموقف تحليلاً اجتماعياً يوضح ويفسر الجوانب الإنسانية المضمنة في ذلك الموقف، ثم يؤتى بالنص للاستشهاد به على ذلك الموقف أو الفكرة المراد معالجتها.

ونظراً لكون الدراسة توثيقية تعتمد بشكل رئيس على ما كتبه أو ذكره الآخرون عن الملك خالد، فقد تم عرض كافة النصوص دون تدخل في مضمونها، أو محتواها اللغوي، حيث أوردت كافة النصوص باللهجة الشعبية ذاتها التي ذكرها

الإخباري^(١)، دون أي تدخل، حيث تم الاكتفاء بوضع هوامش توضيحية للمفردات الشعبية التي ربما قد يصعب على القارئ فهمها.

ومن ثم التحرير العام لكامل المحور لتحقيق الانسجام بين كافة جزئياته. أما من حيث التوثيق فقد تم التعامل مع النصوص المستشهد بها، وفقاً لطبيعة النص إذا ما كان رواية شفوية، أو كتابية، حيث تم الاكتفاء بالإشارة إلى النصوص المبنية على رواية شفوية بالإشارة إلى الإخباري الذي روى الموقف أو الحادثة، وذكر طبيعة علاقته بالملك خالد -رحمه الله- أما النصوص التي تم استنباطها من الكتابات الأدبية، فقد تم التعامل معها وفقاً لطبيعتها، حيث تم التعامل مع المصادر المحملة إلكترونياً في موقع الملك خالد، بحيث لا يمكن الاستدلال على موقع الصفحة للنص بالاكتفاء بالإشارة إلى المؤلف، وسنة النشر.

في حين تم وضع رابط الصفحة للإشارة إلى المصادر الإلكترونية من خارج موقع الملك خالد.

أما المصادر غير الإلكترونية التي تم الرجوع إليها فقد تم استخدام طريقة علم النفس الأمريكية (APA) الأكثر شيوعاً واستخداماً في الوقت الحاضر في معظم دوريات العلوم الإنسانية وعلى الرغم من معرفتي بضرورة توحيد طريقة التوثيق في أي مؤلف علمي إلا أن طبيعة المصادر اقتضت ذلك التنوع في الطريقة.

(١) الإخباري مصطلح إثنولوجي يطلق على الشخص الذي يدلي بالمعلومات عن الموضوع.

الفصل الأول

شخصية الملك خالد

الفصل الأول شخصية الملك خالد

قبل البدء بالحديث عن الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد، يجدر التوقف بالتحليل والتوثيق لأبرز ملامح تلك الشخصية، حتى يتسنى لنا فهمها بشكل أعمق. ويجد المتعمق في شخصيته إنها مزيج من صفات متعددة تتمثل في الطيبة، والتواضع، والحزم، والكرم، والعدل، والشجاعة، وفوق ذلك كله قوة الإيمان ومخافة الله.

فعند الحديث عن شخصية ما يمكن للشخص إن يفوض في أعماق تلك الشخصية إذا عرف مفتاح شخصيته؛ حيث تفسر أكثر أعماله وعلاقاته بهذا المفتاح «ومفتاح شخصية الملك خالد يكمن في الخوف من الله».

أما صفاته الأخرى فهي عديدة أوجز صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز بعضاً منها، حينما قال في مقدمته لكتاب خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة: «يجد المطالع لسيرته صفات جليلة عديدة منها: الديانة القويمة، والتواضع الجم والأدب العالي، والخلق الحسن، والصدق في الحديث، والرحمة بعباد الله، والشفقة على الضعفاء، ونصرة المظلوم وإعانة دعاة هذا الدين في كل مكان، والاهتمام بأحوال المرافقين والموظفين الخاصة، والرغبة في الوقوف على أحوال المواطنين، مع القناعة وصدق التوكل على الله».

وعلى الرغم من تمتعه بكل تلك الصفات النبيلة إلا إن الصفة الغالبة التي ينبثق منها كل الصفات الأخرى هي: مخافة الله، فهذه الصفة كما ذكر معالي الدكتور محمد عبده يمانى هي مفتاح هذه الأمور جميعها، حيث يصف ذلك بقوله: "الملك خالد مفتاح شخصيته - في رأيي الشخصي- تقوى الله - عز وجل - الملك خالد في حياته نقاط مهمة لكن مفتاح هذه الأمور جميعاً هو تقوى الله - عز وجل - في كل قرار يعرض عليه يتحسب في هذا الأمر حتى في أسرته".

ويكرر في موضع آخر نعته للملك الصالح بصفة الورع والتقوى ومخافة الله، حيث يقول: ”الحقيقة إن الملك خالد كان رجلاً من الرجال الصالحين، وكان رجلاً زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة، وكان ورعاً، وكان يخشى الله -عز وجل- وكثير الصلاة والاتصال بالقرآن كلما استطاع إلى ذلك. هذا قبل حتى إن يتولى الحكم، ولكن من زهده كره إن يقبل الحكم ولو لا ضغط إخوانه، وبالذات الملك فهد والملك عبدالله وسمو الأمير سلطان ومجموعة، لما قبل لأنه كان يخشى من المسؤولية، ويتهب المسؤولية، ويقول: إنا معكم ولكن لا أريد إن أتحمل مسؤولية عظيمة كهذه. فالرجل قبل المسؤولية؛ ولكن بخوف عظيم مسؤولية أمام الله وليس أمام الناس. ثم كان رقيق القلب كثير البكاء، قليل من الناس تعرف الملك خالد كان دائماً يقبل على الصلاة، ويؤكد للناس أهمية الالتزام بالقرآن والسنة حتى مع العلماء إنفسهم عندما يجلس إليهم يوصيهم بأن يوصوا الناس بالمحافظة على الكتاب والسنة، ويقول: دعوا عنكم كثرة الكلام ركزوا على كتاب الله وسنة رسوله. ورع الرجل تقواه زهده إعراضه عن الدنيا حرصه على إعطاء كل ذي حق حقه هذي من المميزات التي تميز بها الملك خالد رحمة الله عليه. وأنا من الناس الذين كنت على مقربة من الرجل في حياته عندما كنت قد اتصلت بالعمل الحكومي.“

وقد شهد الكثيرون للملك خالد بهذه الصفة، حتى إن روبرت ليسي لم يجد وصفاً يصف به الملك خالد أفضل من وصفه له بأنه كان تقياً، حيث يقول: ”كان الملك خالد رجلاً تقياً. وكان يحتفظ بمصحف صغير مغلف بجلد أخضر اللون في أحد جيوب ثوبه، وكثيراً ما قرأه وتلا آياته لنفسه“ (Robert Lacey 1987:340).

كما يقول في موضع آخر: ”الوقت هو الغسق، والملك خالد يقيم صلاة المغرب.



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

وعلى جانبيه أبناء بلاده جاؤوا ليصلوا معه مثلما يصلون مساء كل يوم من أيام الأسبوع في بيوت الملك وفي قصور أخرى لا حصر لها من قصور آل سعود. بعد الصلاة يجلس الملك خالد في المجلس يقرأ لنفسه آيات القرآن الكريم حاملاً مصحفه الصغير الحجم المجلد بالمجلد الأخضر“ . (ص ٤٢٣).

وقد وصفه بهذه الصفة في أكثر من موضع، حيث ذكر في موضع آخر: ”لقد كان خالد رجلاً تقياً وورعاً ومعتدلاً، قادراً على إحلال الوئام بين الخصوم“ . (ص ٢٧١).

وقد تجلى ورع الملك خالد وتقاه في العديد من الأمور تأتي محافظته على الصلاة في أوقاتها في مقدمتها، حيث شهد له كل من رافقه أو عاش معه بذلك، حتى إنه كان شديد الحرص - رحمه الله - على إن يسمع الأذان في كل حجر القصر، وكان يغضب كثيراً إذا ما تعطل مكبر الصوت، يصف حمدي عباس محمد متولي كهربائي في صالون الملك خالد الأمر بقوله:

”الأذان لازم، يحب يسمع الأذان، ومن الأشياء اللي ممكن تقول تزعل

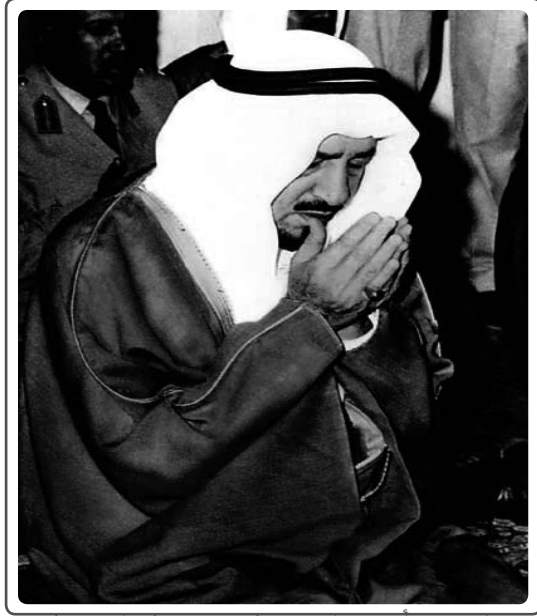
الملك إنه لو الأذان ما تسمع^(١) أو الميكروفون خرب، هذي ممكن اليوم هذا نكد ليه الأذان ما طلع في أذان الفجر بالذات اللي هو لازم يسمعه، فكان المسؤول عن الأذان أو الميكروفونات حقت المسجد واحد اسمه إبراهيم جاوة كان تبع^(٢) السنترالات، وجاء يوم الملك ما سمع أذان الفجر، وقامت القيامة ليش إنتو أهملتوا الميكروفون خربان، ما تصلح ليش^(٣)؟ ليش هذا من الأشياء؟ شوف فيها حاجة خاصة بربنا خاصة بني آدم ما عنده فيها زي القطع، قال: هذا اللي ما حافظ على الميكروفونات حق بيت ربنا أو صيانتته ما يقعد، وجاء قال لي: الأذان مسؤوليتك لو ما سمعت الأذان، يا ويلك كنت على طول أشوف المسجد وأشوف الميكروفونات، وجددت له فجأة يوم قال: أبغي أسمع الأذان بدل ما يصحوني أبغي أسمعه جنب رأسي، طبعاً ميكروفونات حقت المسجد محطوبة حوالين المسجد في القبة، فمشيت سلك من المسجد الين الغرفة حق الملك الجناح هذا في الأرض الفاضية، حطيت ميكرفون فأول الأذان ما أذن الوالدة صوت عندها على طول الميكروفون جنب الشباك، مو شيء بسيط وأنا معلي الصوت على أساس إنه يحبوا يسمعوا كله حتى يسأل مثلاً لبيت الأمير فيصل بيوصل لهننا في كل حنة^(٤) سامعينه، يستفسر من كل واحد الأذان واصل، ولا ما وصل فهنا كان الأذان يحط الميكروفونات له، ويطمئن عليها في الطائف لما رحنا للطائف بين القصر وبين المسجد، وبين فيه فلل انبنت للأمير فيصل وبنات الملك، الفيلا هذي تبعد حوالي اثنين كيلو لما تحسبها من الداخل للمسجد، الملك أمر قال لي: إنه كل الأذان لازم يوصل لهننا من أذان المسجد يمكن يسمعه من مسجد ثاني قريب صغير، وحديث أسلاك اللين الفيلا حق البنات عشان الأذان يوصل فكان حرصه على الصلاة شيء غير طبيعي».

(١) لم يسمع.

(٢) مسؤول.

(٣) ماذا.

(٤) موقع.



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

وقد كان شديد التقى يخاف الله في كل شؤون حياته، ولذلك كان غالباً ما يقوم ليله متهجداً داعياً الله بالرحمة والمغفرة، وقد عرف عنه قيام الليل حيث يشهد بذلك كل من عاش معه، أو رافقه في سفر، فهم يشهدون إنه لم يترك ذلك في حل أو سفر، كما كان -رحمه الله- حريصاً على النوافل، وصلاة الضحى، وممن شهد له بذلك مساعد بن ناصر المفيريج، وهو أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة، حيث يذكر إن الملك كان ينام في أول الليل، ليقوم في آخره متهجداً، ويصف ذلك بقوله:

”رحمه الله كان من الناس ينام مبكراً إنا أذكره في الطائف عشنا معه ثلاث سنوات تقريباً زي ما تقول الساعة الحادية عشرة ينام ويقوم لصلاة التهجد بالليل، إنا قد شفته بعيني يصلي التهجد في صيف الطائف، كنا نسهر مع الأمير فيصل تعرف نحن شباب صغيرين نلعب كرة وكذا، والساعة اثنا عشر الساعة واحدة يقولون: ياله ياله روحوا اسروا ليه، قالوا: الملك خالد قام يصلي فكان يقوم الليل يتهجد في الليل فكان ما يتركها“.

ويشهد بذلك أيضاً عبد العزيز بن لافي بن ملعث وهو أحد صقاري الملك خالد، وممن كانوا يرافقونه في سفره وتنقلاته، حيث يذكر إن الملك خالد لم يترك التهجد حتى حينما كان مريضاً يقول واصفاً ذلك: ”ومع إنه كان مريضاً في آخر أيامه إلا إنه كان يداوم على الصلاة وخصوصاً صلاة التهجد في الليل التي لا يتركها بل يصلها وهو جالس على الكرسي“.

ويذكر الأمر ذاته فهد بن محمد بن ناصر المفيريج وهو أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة يقول: ”كنا أحياناً نشاهده وهو يصلي التهجد يوم كنا أطفالاً كنا نلعب إلى وقت متأخر فإننا أذكر كنت أشاهده ما كان يتهاون كل من في القصر كان يؤدي الصلاة“.

ويؤكد عبدالله راشد الطخيم وهو من المصورين في القصر الملكي هذا الأمر، حيث يقول: ”أهم شيء عنده الدين لأن الحقيقة الرجل -رحمة الله عليه- ورع وراعي دين^(١) وراعي صلاة واللي أذكره إنا منه إنه آخر الليل يقوم ويتهد بصرف النظر عن غيره“.

كما يشير معالي الفريق عبدالله البصيلي، رئيس الحرس الملكي في عهد الملك خالد إلى إن الصلاة كانت في مقدمة الأمور التي يحرص عليها -رحمه الله-، ولم يكن يقدم عليها أي أمر أو شأن من شؤون الدنيا، مهما عظم ذلك الأمر أهمية، فإذا حان وقت الصلاة، أمر الجميع بأدائها في وقتها، كما إنه كان شديد الحرص على دعم المساجد، ودور العبادة، وكل ما يتعلق بها، يقول البصيلي واصفاً تلك الخصلة: «إذا جاء وقت المشية^(٢)، قال: بدوا^(٣) الصلاة قبل المشية، إذا قالوا: هالمسجد يبي^(٤)

(١) يتصف بالتدين.

(٢) الذهاب إلى مكان ما.

(٣) ابدءوا بأداء الصلاة.

(٤) يحتاج إلى.

تكملة، قال: كملوه. إذا كان يبي عمار قال: أعمروه. رجل يحب الدين يحب الدين، ما عليه من أحد يعارض الدين، لا طبيب ولا برنامج ولا دواء إلا هو بموجب هالدين يمشي عليه».

وقد أكد الأمر ذاته مقعد بن ساير بن ثابت الهذلي البقمي أحد صقاري الملك خالد، حيث يذكر أنه حينما يحين وقت الصلاة وهم في الطريق أو السفر يأمر بالتوقف لأداء الصلاة، ويقول في ذلك: «إذا جاء وقت الصلاة وقف السيارة وحول^(١) هو وأخويه اللي معه وصلوا وعينوا خير ومشوا هم الدين ما يخلي والله فرض».

كما يذكر الأمر ذاته راشد بن ناصر المري سائق الملك خالد، حيث يقول: «إحنا قدام إذا سرح^(٢) الصبح للمقناص ولى روح للمخيم وإحنا قدام إذا جت وقت الصلاة قال: وقفوا يا صالح، وقف خلنا نصلي وقفنا».

ويشير الدعجاني (٢٠٠٢م) إلى إنه كان حريصاً على الصلاة في أوقاتها لم يتأخر عن صلاة الفجر حاضراً أبداً، حتى إنه كان يضع أكثر من منبه لتوكيد صحوته مع الأذان.



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

(١) رجل من سيارته

(٢) ذهب في الصباح.

كما يشير سفر بن عيد البقمي السائق الاحتياط لدى الملك خالد، إلى إنه -رحمه الله- كان حريصاً على أداء الصلوات، وكان يتفقد كل من حوله من أبنائه، وأخويه، في صلاة الفجر، فعلى الرغم من طبيته، وتواضعه ولين جانبه، وهي صفات يعرفها عنه الجميع إلا إنه كان شديد البأس لا يخشى في الله لومة لائم ولا يغفر أبداً لمن يتهاون في طاعة الله، ولذلك لم يكن يغفر لمن معه أي تهاون أو كسل في طاعة الله، بل كان يعاقبهم معاقبة فورية، وقد كانت له طريقته الخاصة في العقاب؛ حيث يذكر المقربون منه إنه كان يتفقد من حوله من أبناء وموظفين، وأخويه، وحاشية، أثناء حله وترحاله فيوقظهم بنفسه لصلاة الفجر ويحضرهم بأسمائهم، أما من يتخلف عن الصلاة فقد كان يعاقبه برمييه في بركة ماء بارد سواء كان ذلك في الشتاء أو الصيف، أو كان يرسله لمكان بعيد لجلب الماء وذلك أثناء تواجده في الصحراء للصيد. وقد أكد ذلك كافة من عاشروه سواء من أبنائه أو موظفيه أو أخويه، وفي ذلك يذكر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد الله بن خالد كيف كان الملك خالد يعاقب من حوله ممن يتأخر عن الصلاة، فيذكر ذلك قائلاً: «أبوي عبد الله لطلعنا^(١) المقناص كان إلا أذن المؤذن^(٢) إلا يتأخر في الصلاة^(٣) أو راحت عليه ركعة أو يتوضأ ويجي المهم تأخر في صلاته وكان عقب الصلاة الجزاء عليه لازم يرشونه بماء بارد في عز الشتاء فكان هذا عقاب اللي يتأخر».

ويذكر مساعد بن ناصر المفيريج أخ أبناء الملك خالد من الرضاعة، إن الملك خالد لم يكن يغفل عن حوله، ولم يكن يوكل أمر إيقاظهم للصلاة لأي شخص أثناء وجودهم في المخيم للصيد، بل كان يقوم بمهمة إيقاظهم بنفسه، فكان يمر عليهم في مضاجعهم واحداً تلو الآخر ليتأكد من قيامهم، ومن ثم لا يكتفي بذلك بل يقوم

(١) حينما نذهب للصيد.

(٢) إذا رفع الأذان.

(٣) الذي يتأخر عن الصلاة.

بتعدادهم أثناء الصلاة ومن لم يجده فإنه يعاقبه، بإرساله إلى مكان بعيد لجلب الماء، وهو أمر شاق يخشاه الجميع وفي هذا الصدد يصف المفيريج ذلك بقوله:

«حدثني أخي الأكبر عبدالرحمن -رحمه الله- يقول إنه كان في سنة من السنوات مع الملك خالد في المقناص فيقول: كان في وقت شتاء وبرد ويقول كان حريص هو -رحمه الله- يصحاً^(١) قبل أذان الفجر عشان^(٢) ينبه الناس للصلاة يقول عاد إن احنا^(٣) بصفتنا كنا شباباً صغاراً نحاول نختفي عن صلاة الفجر، فيقول: كان معه نوع من الكشاف^(٤) كبير، وكان يقوم يلف^(٥) على المخيم ويولع^(٦) في وجه كل واحد فينا؛ «قوم إنت فلان، قوم للصلاة، قم للصلاة»؛ اللي ما يلقاه أو ما يتواجد في الصلاة من بكرة^(٧) يناديه يقول له، «إنت ما صليت معنا الفجر أمس وين كنت؟».

طال عمرك إنا كنت كذا ولا كذا؛ قال: «لا إنت جزاء لك تروح تروي^(٨) مع اللي يروون الموية عشان ما تعودها تترك صلاة الفجر»؛ وكان حريصاً على الموقف هذا؛ يقول: كنا نحاول نصلي الفجر ونخليه يشوفنا عشان لا نروي من بكرة مع الناس اللي يروحون يجلبون الماء من مكان بعيد شوي يكون هذا جزاء من ترك صلاة الفجر».

(١) يستيقظ.

(٢) لأجل.

(٣) نحن.

(٤) مصباح كهربائي.

(٥) يدور.

(٦) يشعل المصباح.

(٧) من الغد وهو يعني هنا بعد طلوع النهار.

(٨) تذهب لجلب الماء.

ويؤكد مقعد بن ساير بن ثابت الهذلي البقمي؛ وهو صقار عند الملك خالد إنه -رحمه الله- لم يكن يتهاون في أداء الصلاة سواء في الحل أو السفر، كما يؤكد ما أشار إليه جميع المقربين من الملك خالد في كونه يعاقب من يتهاون أو يتقاعس عن أداء الصلاة، وذلك برمييه في بركة الماء البارد، فيذكر البقمي ذلك بقوله:

”إذا جاء وقت الصلاة وقف السيارة وحول هو وأخويه^(١) اللي معه وصلوا وعينوا خير ومشوا. هم الدين ما يخلي والله فرض. حطوا هم ذاك الحين في أم الحمام^(٢) طراها يوم تقول اللي يصلي واللي ما يصلي^(٣) حط واحد مؤذن وقال: تفقد أخويانا اللي ما يجوون علمني فيهم وكل ما صلى فقدوا لهم واحد، وكل ما هذا سووا خزان حطوه هنيا^(٤) عند المسجد واللي ما يصلي ويتوخر^(٥) عن الصلاة احذفوه فيها^(٦).“

كما يشير إلى الحقيقة ذاتها سفر بن عيد البقمي السائق الاحتياط لدى الملك خالد، فيذكر إن الملك خالد كان يتفقد كل أخويه، ومن يقيم معه في صلاة الفجر، ويقوم بتعدادهم بأسمائهم، ومن يفترقه فإنه يقوم بمعاقبته، ويشير البقمي إلى بعض المواقف التي لا تخلو من طرافة، حيث يذكر إن بعض أخويا الملك ممن يغلبهم النوم كانوا يلجؤون إلى بعض الحيل، لتفادي العقاب حين تأخرهم عن الصلاة، كأن يطلبوا من بعض الحاضرين للصلاة التحضير نيابة عنهم إلا إن ذلك الأمر غالباً ما يكتشفه الملك فيأمر بعقاب المتخلف عن الصلاة ومن قام بتحضيره برمييهما معاً في بركة الماء البارد

(١) ترحل من سيارته هو ومن معه.

(٢) كلف شخص بالأذان.

(٣) طراها يعنى ومما يذكر بالقول.

(٤) وضعوا بركة ماء أو خزان ماء.

(٥) يتأخر.

(٦) قذفوا به في الماء.

ويروي البقمي تلك القصة الطريفة، حيث يقول:

«يصلي الحمد لله والقرآن دايم معه من حرصه على القريب منه يتمسكون بالدين وبالصلاة^(١). محيسن البقمي وفهد الفارس هذا بقمي وهذا شمري ولا صلينا^(٢) الفجر يناديهم، كل واحد يناديه باسمه قال: لا منه نادي^(٣) يقول: إنت يا محيسن، لا منه نادي جئاوب عني^(٤).. هو فلان عذيف قحطاني فلان فلان محيسن البقمي ويرد عليه قال «يا الله انطلقوا في الخزان ليش إنت تكذب وتفترى وتجاوب باسم ما هو باسمك».

يوم يستوي في الخزان بثيابه^(٥) قال: «روحوا دوروا محيسن البقمي وحطوه معه» لكن الاثنين وحنا في البرد، الاثنين بالخزان حق المسيح قال: تعاهدوني ثاني مرة ما تصرفوا التصرف هذا يقوله لفهد قال: خلاص يا طويل العمر، والله ما عاد أعود القصة هذي».

كما يشير إلى القصة ذاتها خالد بن عبدالمحسن البقمي رواية عن والده الذي كان من المقربين لدى الملك خالد؛ حيث يشير إلى إن والده كان ثقیل النوم مما يجعله عرضة لعقاب الملك، فكان يلجأ إلى بعض الحيل التي يرمي منها التخلص من العقاب؛ حيث يطلب من أحد موالي الملك ويدعى سليطين إن يقول: نعم، نيابة عنه عندما ينادي الملك باسمه في تحضير صلاة الفجر ظاناً إنه لن ينكشف أمره؛ وذلك لشدة الظلام، وعدم اتضاح الرؤية، إلا إن الملك كان يعرف كلاً بصوته مما جعل

(١) أي من شدة حرصه على إن يلتزم كل المقربين منه بالدين.

(٢) ب.

(٣) يقوم بالمناداة بأسماء الحاضرين للصلاة.

(٤) يشير هنا إلى أن الشمري فارس يطلب من محيسن البقمي إن يقوم بتحضيره حينما يقوم الملك

بالمناداة على الأسماء..

(٥) أي حينما يرمي به في خزان الماء.

الحيلة لا تتطلي عليه، ومن ثمّ تعرضه هو وسليطين للعقاب نظراً لفطنة الملك ويروي تلك القصة الطريفة عن والده بقوله:

«كان ينادي بالأسماء الوالد يحب النوم الصبيحة رقد قال يا سليطين، سليطين.... قال يا الله: لا نادوا اسمي في الليل في الغدار في الظلمة في الفجر قل: نعم. هو ذكي قال محيسن، قال نعم يقوله سليطين قال نعم قال لا تعال أنت سليطين جابه وخذا سليطين وراحوا للبيت عند الوالد وطقوا الباب عليه وطلعوه من فراشه ورموه في البركة المربعانية في الشتاء ورموا سليطين معه اللي زور اسمه فكان حريص على الأشياء هذي من ناحية الدين».

ويؤكد ماجد بن قعيد بن سرور الهذلي البقمي طريقة الملك خالد السالفة الذكر في عقاب من يتخلف من أخويه وذلك برميّه في بركة الماء البارد بقوله: «والله الأخوياء في أم الحمام وياهم^(١) بركة في بيت الملك خالد اللي ما يحضر في المسجد ينطلونه^(٢) في البركة، ودين قوي صدق هذا اللي إنا شفته ينادي هو في الروضة حقت المسجد^(٣) وين فلان وين فلان؟ اللي ما جاء^(٤) يأخذونه من بيته ويحطونه^(٥) في البركة».

وإذا كان التدين والتقى، الصفة الرئيسة لشخصية الملك الصالح كما عرف عنه، فإن البساطة، والتواضع هما انعكاس لتلك الصفة، فرجل يخاف الله في كل أموره لم يكن للكبر طريق إلى قلبه، بل إن البساطة هي سجية عرف بها، فهي صفة ملازمة لشخصيته، لم يكن يتصنعها، بل كانت جزءاً من شخصيته شهد له بذلك الجميع، يقول معالي الأستاذ الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م:

”كم كنت أشعر بالرتاء للذين كانوا يعتقدون إنهم عن طريق المجاملة

(١) لديهم.

(٢) يلقون به..

(٣) محراب المسجد..

(٤) من يتعيب عن الحضور..

(٥) يلقون به.

والتزلف يقتربون منه، لم يكونوا يضيعون أوقاتهم فحسب، بل كانوا يوجدون لديه انطباعاً أبعد ما يكون عن الانطباع الذي أرادوا إيجاده، وبساطة العبارة تدل على العفوية الأسرية التي لمستها كل من تعامل مع خالد الإنسان، كان أبعد الناس عن التكلف والتصنع، وكان المتكفون والمتصنعون بفئاتهم وأنواعهم، أبعد الناس عن قلبه، كان يُكنّ نفوراً شديداً من المغرورين، إذا قال عن أحد إنه (نافخ روحه^(١)) كان لك إن تستنتج إنه: لا يُكنّ لهذا الشخص أي احترام».

ويؤكد هذه الصفة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود - الذي يشير إلى إن:

«تميز شخصية الملك خالد هو الطبيعية جداً وعدم التكلف والبساطة، وبحكم مكانته الشخصية وحتى بعد ما كان ملكاً لم يتغير لا في أسلوبه ولا في طريقته ولا في تعامله مع الناس، وكان هذا تلقائي الحقيقة وكان مجلسه مريحاً، وكنا نحن العاملين تحت قيادته الحقيقة نشعر بالراحة، لأن توجيهاته واضحة، ونجده في أي وقت ونتكلم معه بدون أي تحفظ وبدون إخفاء أي حقيقة».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

(١) كناية عن الكبر والفطرية..

كما يؤكد الأمر ذاته صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، حيث يقول: ”الملك خالد -الله يرحمه- مما سمعنا عنه من صباه ومن شبابه ومن رجولته يتسم بصفات جليلة جداً: الشهامة، والكرم، والشجاعة، والبساطة في تعامله مع الآخرين، والصراحة كلها اجتمعت في شخص، وأعتقد هي التي شكلت شخصيته في آخر حياته عندما أصبح قائداً لهذه البلاد وملكاً لها“.

ويصفه بالصفة ذاتها في موقع آخر، حيث يقول:

”بساطته في نفسه وبساطته مع الآخرين في إبدائه لسعادته لما كان ينبسط على سواليف^(١) معينة ولا على التندر بأحداث معينة ولا إلى آخره كان تنفرج أساريره على طول، ضحكته كانت مليئة وكل وجهه يضحك في التعبير عن سروره علاقته بالآخرين علاقته مباشرة وما فيها تكلف ويحب المزح ويحب التنكيت ويتندر على المقربين منه الأشياء التي يعرفها عنهم ويتقبل منهم أيضاً الرد عليه بنفس الأسلوب. فكلها الأمور هذي في نظري هي تكون شخصيته الملك خالد -الله يرحمه- إنه بساطته النقية من أي مؤثرات. لا مؤثرات تدليس أو مواربة أو إيش أقولك^(٢) أو عدم قول الصدق كلها الأشياء هذي كانت بعيدة عنه تماماً وكان يتوقع من الآخرين أيضاً إنهم يكونون من هالمستوى.“

ويصفه الدعجاني (٢٠٠٢م) بقوله:

«عرف الملك خالد بدماثة خلقه، وتواضعه الجم.. حتى يوم أصبح ملكاً لم يزه بالملك وإنما جعل الملك يزهو به، فهو الملك المتواضع الذي يحب البساطة، ويأبى حياة الترف، والمظاهر الزائفة، ولم تخدعه بهارج الحياة؛ بل ظل يستمد من إيمانه بربه، وفطرته السليمة ما ملأ نفسه بالحب لكل الناس، حيث كان الحب جسراً يصل بينه وبينهم، وعرف الناس عنه ذلك فأحبوه، وبادلهم حباً بحب، فكان قريباً منهم يفرح لفرحهم، ويتألم لآلامهم».

(١) روايات..

(٢) ماذا أستطيع قوله..



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

كما يصفه في موضع آخر بقوله: «كان الملك خالد -يرحمه الله- تقياً ورعاً يحب الخير، هادئ الطبع، كريم الشمائل، وكانت أبرز صفاته التواضع، عاش حياته كما يريد بعيداً عن حب المظاهر والترف».

ويذكر صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبدالله الفيصل إن بساطة الملك خالد سجية تجلت في كل تعاملاته مع الآخرين مهما اختلفت رتبهم، أو أعمارهم، فهو كما يقول:

«للي عايش الملك خالد غير^(١)، آرائه غير، معاشرته للناس، تبسطه مع الناس في الكلام وفي العشرة، وتقربه، بتشوف^(٢) عنده من أصغر شخص لأكبر شخص كلهم قريبين منه بيحسب لهم مكانتهم ويحسب لهم شعورهم وإحساسهم يمازحهم يلاطفهم، بسيط في ملبسه في مأكله في جلسته في كل شيء

(١) مختلف عن الآخرين.

(٢) تشاهد في حضرته..

بسيط من نوع البساطة المحببة ما هي تدع^(١) البساطة، الملك خالد شخصيته ما تقدر إلا إنك تحبه».

وتتضح بساطة الملك خالد -رحمه الله- وتواضعه الجم في كثير من المواقف التي كان يتعامل فيها بتلقائية وبساطة، تجعل كل من حوله يتعجبون من ذلك، ومن بين المواقف الكثيرة التي تبين تواضعه -رحمه الله- وبساطته ما ذكره راشد بن ناصر المري سائق الملك خالد، الذي ذكر بتعجب شديد، ذاكراً إن ذلك الموقف قد أبكاه، حينما شاهد الملك في إحدى سفرياته يترجل من سيارته، ليقوم بالسلام على أحد المواطنين من كبار السن، الذي نصب خيمته على الطريق فقام الملك بالنزول إليه والسلام عليه بتقبيل إنفه^(٢)، وكان ذلك الرجل رث الثياب ملطخاً جسمه بالسواد والرماد والضحم، لأنه ربما كان حداداً. ولم يترفع الملك عن ذلك بل نزل إليه وقام بتقبيل إنفه، قائلاً له حينما قال المواطن: «نحن خدامك» رد عليه خالد بن عبدالعزيز بتواضعه الجم: «بل نحن خدامك». ويروي المري تلك الحادثة بتفاصيل أكثر قائلاً:

«مشينا من الثمامة رايحين للقصيم على السيارات وصلنا القصيم على عنيزة على بريدة^(٣) الين جينا حائل حنا في السيارات أما في الرجعة عودنا على طيارة لكن يوم مشينا كان ابن سويلم قدامنا مع ابن إبراهيم -الله يرحمه- وإنْتَ تخبر الملك إذا جاء مع طريق المسلمين كلهم جاوا على الطريق اللي حاط وشاب ضوه^(٤) واللي سوى له قهوة ولا يتعدى أحد^(٥) والله ما تعدينا راعي

(١) غير متكلفة.

(٢) تقبيل الأنف أحد طرق السلام في المملكة العربية السعودية وبعض الأقطار العربية..

(٣) أي مروراً بعنيزة وبريدة..

(٤) مشعل ناراً وهي كناية عن الضيافة..

(٥) لا يتجاوز أحداً.

خيمة من يوم مشينا للثمامة الين تغدينا قبله من الزلضي^(١) من بريدة من دون الزلضي ومن عرضهم.

يوم جينا ولقينا مهيب خيمة^(٢) تقول زوليه^(٣) حنا نسميها ساحة مثل الزوليه بس إنها خفيفة رابطينها بأربع حبال منا ومنا^(٤) وحاطين بينها عمود كأنها خيمة وشابين ضوء^(٥) يوم وقضنا عندها عقب ما مشي منه ابن سويلم كلم أين جهاز؟ قال طال عمرك هذا خادمكم ابن فلان ما أدري وش اسمه وقضنا وإلا ما فيه إلا ثلاثة راجيل شايب وعياله اثنين وعندما وقضنا حول. قام الشايب يجي هو وعياله قام خالد الله يجعله في الجنة فتح الباب ونطحه^(٦) يومها كان سلطان بن عبدالعزيز راكباً معه وسلمان والثالث هو الشيخ ناصر بن حبيب أو ما أدري من هو الشايب جاك هو عياله بيقول: «يا طويل العمر إحنا خدامك أبو فلان»

قال خالد: «لا، أنا اللي خدامكم» وينطحه ويجود لحيته^(٧) ويحب خشمه خالد بن عبدالعزيز.

ثم يضيف واصفاً الثياب الرثة التي كان يرتديها ذلك المواطن الكبير السن، وكيف إن رثاثة ثيابه، وضعف حاله لم تزد الملك الإنسان إلا إصراراً على إن يقف له، ويقبل إنفه زيادة في احترامه لشيبته، وجبراً بخاطره، يصف ذلك الأمر الذي أبكاه بقوله:

(١) بالقرب من.

(٢) ليست خيمة.

(٣) سجادة.

(٤) من هنا وهناك.

(٥) مشعلين ناراً..

(٦) مشى باتجاهه.

(٧) يمسك بلحيته.

«عليه شماغه^(١) عليها سواد أظنه فحام فيها دخان غادية سوداء^(٢) عقب ما مشيت فكرت في تواضعه جعله في الجنة ملك المسلمين ومجود لحيته^(٣) ويحب خشمه^(٤) قلت له: وأنا ماشي يا أبو بندر قال: «نعم» قلت له: قل يا الله قال: «يا الله» قلت ائنها: قال: «يا الله» قلت: جعل الله ما يحكم المملكة غيركم يا عيال عبدالعزيز، والله جعله ما يحكم غيركم أحد وإذا الله سبحانه يواخر^(٥) حكمكم إن الله يجيب الساعة. وبكيت من وضعي من شوف^(٦) ملك المسلمين ناطح له شيبة ما يدري وشهوه وحاب خشمه والله ما تحصل في أي دولة لا ملوك ولا في شيوخ ولا في رؤساء».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

(١) الشماغ هو غطاء الرأس الذي يرتديه السعوديون.

(٢) أي أصبحت سوداء.

(٣) أي ممسكاً بلحيته..

(٤) إنفه..

(٥) ينهي.

(٦) رؤية.

ومن قصص تواضعه -رحمه الله- وبساطته ما رواه عبدالله راشد الطخيم مصور الملك خالد، الذي يذكر إنه في بداية التحاقه بالعمل مع الملك خالد، وحينما قابله للمرة الأولى كان يتهيّب تلك المقابلة، لأنه سوف يقابل ملكاً، ولكن حينما قابل الملك ورأى بساطته وتواضعه، وتبسطه في القول والعمل مع من حوله زالت الرهبة، وأصبح يتعامل معه بتلقائية وعفوية، ويصف تلك الحادثة بقوله: "كنت مع الملك فيصل برضوه^(١) والملك فيصل -رحمة الله عليه- له هيبة ما خايفين حاسبين الملك خالد مثل فيصل حولنا الدعوة ما طلعت إلا غير ماكنك^(٢) إلا عند والد ولا صديق تحاكيه^(٣)."

ويشير إلى الأمر ذاته الذي يؤكد بساطة الملك خالد وتواضعه، وتبسطه في القول والفعل مع من حوله، حتى مع صغار العاملين معه ما ذكره علي بن محمد بن علي يمانى أحد صقّاري الملك خالد الذي يقول:

"الملك خالد -الله يرحمه- كان طيباً وكريماً ومتواضعاً أخلاقه لا جينا بسوائف معنا حقيقة الملك خالد -الله يرحمه- إنت أول ما تجيه تقول مثلاً ادخل على ملك لكن إذا قعدت وسولفت معه^(٤) ترتاح تقول تدعي له ليل ونهار إن: -الله يرحمه- الملك خالد فيه كان التواضع وفيه الكرم. فيه إنا مرة قلت: أبي أخطب أبي أتزوج قال توك صغير^(٥) قلت: طال عمرك أبغى أتزوج وإنا عادي صغير قال خلاص وقلت: إنا إن جانا ولد أسمىه خالد ضحك الله يرحمه، وفعلاً جانا ولد وسميته خالد."

(١) أيضاً.

(٢) كإنك.

(٣) تتحدث إليه.

(٤) تحدثت إليه.

(٥) لازلت صغيراً.

ويؤكد الدعجاني (٢٠٠٢م) بساطة الملك خالد وتبسطه مع جلسائه، وذلك ما أشار إليه كل من صقار الملك اليماني، ومصوره الطخيم بقوله:

«كان -يرحمه الله- دائم الابتسامة عند استقباله أي إنسان يشعر كأنه يعرفك منذ زمن طويل فتزول عن الجالسين معه الوحشة والرهبية اللتان تحدثان عند لقاء الملوك، وهو إلى ذلك يشعر وإن جالس أمامه براحة داخلية مصدرها لطفه الجم وأبوته الصادقة؛ لأنه لا يريد في أي حال من الأحوال أن يكون، كونه ملكاً سبباً في أن يشعر جليسه بالإزعاج أو الإحراج، وهي لعمر الله سمات العظماء الذين يرون العظمة في بساطة حياتهم والرفعة كل الرفعة في النزول إلى ساحة».

كما يصف مساعد بن ناصر المفيريج -أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة- بساطة الملك خالد وتواضعه، حيث يصفه بقوله: «كان -رحمه الله- رجلاً كريماً بسيطاً سهل المعشر، كان يحدث الصغير والكبير، وكان -رحمه الله- يسأل عن جميع ما يخص أفراد الأسرة أو من يعيشون معه».

كما يؤكد الأمر ذاته ماجد بن قعيد بن سرور الهذيلي البقمي، وهو ممن عاصر الملك خالد، حيث يذكر إن الملك خالد لم يكن يترفع عن مخاطبة أي شخص مهما صغرت سنه، أو منزلته، حيث يقول: «كل شيء يهرج^(١) مع الورع^(٢) يهرج مع كل الشعب اللي يواجهه ما يرفع نفسه عن أحد ولا يتكبر معطيه ربي التوفيق عساه الجنة».

ويشير الدكتور فيصل بن عبدالرحمن بن فهد الدامر، إلى إن تواضع الملك خالد وبساطته مع الناس لم يكن متكلفاً، وإنما كان تلقائياً، ولم يكن بهدف إعلامي للظهور؛ وإنما أمر طبيعي لا صنعة فيه ولا مرآء، حيث يصف تعامله مع الناس بقوله: «الملك خالد -رحمه الله- عندما يقابل الناس يقابلهم بمحبة وبساطة، وليس

(١) يتحدث إلى.

(٢) لطفل.

مقابلات للإعلام. كان يعرف أكثر من يأتون إليه كان يخاطب الكثير من العلماء وشيوخ القبائل بأسمائهم يتبادل الحديث معهم ببساطة، كان يسألهم عن مناطقهم، عن أحوالهم يمازحهم، الملك خالد كان عنده دعاية محببة».

ويؤكد ما ذكره الدامر من بساطة الملك وتواضعه حمدي عباس محمد متولي كهربائي في صالون الملك خالد، الذي يذكر إن بساطة الملك خالد وتواضعه وتعامله مع الآخرين كان تلقائياً، ولم يكن متكلفاً، حيث يصف ذلك بقوله:

”بساطته في نفسه وبساطته مع الآخرين في إبدائه لسعادته لما كان ينبسط^(١) على سوا ليف معينة ولا على التندر بأحداث معينة ولا إلى آخره كان تنفج أساريره على طول ضحكته كانت مليئة وكل وجهه يضحك في التعبير عن سروره.

علاقته بالآخرين علاقة مباشرة وما فيها تكلف، ويحب المزح ويحب التنكيت ويتندر على المقربين منه، الأشياء التي يعرفها عنهم ويتقبل منهم أيضاً الرد عليه بنفس الأسلوب. فكلها الأمور هذي في نظري هي تكون شخصية الملك خالد -الله يرحمه- إنه بساطته النقية من أي مؤثرات لا مؤثرات تدليس أو موارد أو إيش أقولك أو عدم قول الصدق كلها الأشياء هذي كانت بعيدة عنه تماماً وكان يتوقع من الآخرين أيضاً إنهم يكونوا من هالمستوى».

ويستطرد متولي واصفاً بعض القصص التي تبين بساطته -رحمه الله- في كل شؤون حياته، حيث يذكر إنه كان له مجلس متواضع يطل على إسطبلات الخيل، وكان ذلك المجلس خالياً من الحراسة، كما هو خالٍ من الأثاث، حيث يصفه بقوله:

«كان في القصر فيه قبل الجراج مدخل حق الجراج محل للخيل، وكان في محل للإبل، فكان يمشي يجلس يتفج على الخيل في مسطبة مسوينا جلسة،

(١) يسر.

كذا يفرشوا له زوليه^(١)، وحتى ما كان فيه مركا^(٢)، زوليه يطلعوها من سيارة، ويفرشوا الزولية، ويجلس يتفرج على الخيل، لو جايين^(٣) خيل جديد أو شيء أو الإبل قدامه، وأي واحد مار الناس تمر ما فيه أحد العسكر منع الطريق أو يقلوا الطريق، كان بيمشي بدون عسكر في المنطقة هذي».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

ويصف معالي الأستاذ هشام ناظر وزير التخطيط في عهد الملك خالد بساطته -يرحمه الله- في ملبسه، ومعره موضحاً إن تلك البساطة هي مفتاح حب الناس له، يقول واصفاً ذلك:

(١) سجادة.

(٢) متكأ.

(٣) إذا ما تم إحضار.

”كان أول ما يسترعي انتباه الإنسان في شخص الملك خالد وهو مقبل عليه عقاله الأسود، ومعطفه الأبيض الطويل، وعصاه التي كان يحملها في يمينه.. كان عقاله الأسود جديداً علينا، فقد تعودت العين إن تجمع بين ملك المملكة العربية السعودية وعقاله الذهبي.. إلا إن الملك خالد كان بسيطاً في مظهره قبل إن يكون ملكاً، ولم يشأ إن يغير من ذلك المظهر بعد إن تسلم سدة الحكم، وكان ذلك المعطف الأبيض الطويل وتلك العصا المعكوفة في يمينه علامات الأبوة الفارقة، كان الناس، كل الناس، يشعرون وهم يرون قامة الملك الفارعة مقبلة عليهم إن أبانا قد أتى.. وهكذا كانت صفة حكمه.. علاقة بين أب وأبنائه“.



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

ويروي ناظر أحد المواقف التي حدثت له مع الملك خالد، متعجباً من دماثة خلقه وتبسطه مع الناس، وتلقائيته في التعامل دون تكبر، أو تكلف يقول:

«كنت أعد العدة لعرس ابنتي عندما استهواني الطيب الذي يتطيب به الملك، فذهبت إلى رئيس ديوانه أطلب شيئاً منه.. ثم نسيت الأمر كله ولم أتابعه، وكنت قد ذهبت ذات صباح للديوان لأعمال تتعلق بمسؤولياتي، ورأيت الملك يدخل ديوانه قادماً من بيته.. كان يحمل بنفسه شيئاً تحت مشلحه عندما

رآني.. فناداني وناولني إياه: قال الملك -يرحمه الله-: «كنت سأدعوك لتأتي.. هذا الطيب الذي طلبته صنعه لعرس ابنتك أهل بيتي.. إنه لا يباع في السوق».. هنالك اغرورقت عيني بالدموع.. في المملكة العربية السعودية ملك ما نسي إن يدخل السرور على قلب فتاة من شعبه يوم عرسها رغم مسؤولياته».

وقد شهد له بالبساطة العلامّة حمد الجاسر حينما ذكر إن «أبرز صفة في الملك خالد هي صفة التواضع، وصفة البساطة، وإنه في جميع معاملاته وجميع مظاهره تغلب عليه البساطة بالفعل. الدعجاني (٢٠٠٢م) وكما كانت البساطة في شخصية الملك خالد صفة تلقائية غير متكلفة، فهي أيضاً صفة ملازمة له لم تغيره السنون، ولا الأحداث، ولا المناصب، بل هي كما وصفه فهد بن محمد بن ناصر المفيريج أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة، بقوله: «الملك خالد كانت صفاته واحدة ما تغيرت من الصفر حتى تبوء الملك كانت صفاته -الله يرحمه- البساطة، كان بسيطاً وكان واضحاً وكان -الله يرحمه- من صفاته يكره المداهنة، يكره الرياء الكذب، -الله يرحمه- كان يزعل لما يشوف الظلم يفرح بإحقاق الحق والعدل الله يغفر له ويرحمه».

ويؤكد هذه الحقيقة أيضاً صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد الله بن خالد الذي يذكر إن الملك خالد هو ذاته، وإن بساطته هي ذاتها، لم يتغير، ولم تتغير صفاته في جميع أحواله، حيث يصفه قائلاً: «أبدأ ما عمره رد أحد ولا قفل الباب في وجه أحد اللي يجيبه الله يجيبه ما عنده حتى وهو ملك بعد ما فيه أي إشكالية في هالموضوع».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

وقد وصفه تركي عبدالله السديري بأنه كان يجمع بين تحمل المسؤولية، والبساطة، حيث يقول: ”هكذا كان المغفور له بإذن الله الملك خالد بن عبدالعزيز في بعض صور من مجموع كبير يسجل ظاهرتين بارزتين في سلوكه وتعامله: احترامه لمسؤولياته وميله لإن يمارسها بصفة شخصية؛ ليكون مطمئناً على صحة ما ينفذ، وقريباً مما يحتاجه مواطنوه، وكذا بساطته المتناهية في كيف يتعامل وكيف يعيش“. في الدعجاني (٢٠٠٢م) ويصفه صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل مؤكداً صفة التواضع والبساطة في شخصيته مع كل من حوله، بقوله: ”لا تقارن الملك ذاك^(١) بأي شخص ثاني الملك خالد فيه ميزة إنسانية مع كل شخص مع الصديق مع الإخوة مع الطفل مع الخادم مع الخوي مع الضابط فيه إنسانية غريبة الشكل ما شفتها في أي شخص ثاني الملك خالد بيتأثر من أي موقف يحصل لأي شخص عنده يتأثر تشوف إنه متأثر هو شخصياً“.

ومثلما كان بسيطاً متواضعاً مع كل من حوله، كان كريماً سخياً، لا يعرف البخل إلى يده طريقاً، وقد شهد له بذلك كل من عرفه، أو تعامل معه يقول الدكتور رياض أجاويد خوجة طبيب الملك وأحد المقربين منه: «إن أبرز صفة لاحظتها في الملك خالد -يرحمه الله- هي الكرم. لم أر، أو أسمع إنه رد أحداً طرق بابَه قط. كان يجيب دائماً بـ «طيب.. طيب» ويعطيه ما يريد. كان معروفاً بكرمه في كل أنحاء العالم، وقد رأيت ذلك وخبرته بأَم عيني، ويمكنني إن أوكد ذلك تماماً، وما زلت حتى اليوم ألتقي أشخاصاً يعتزون ويحبون كرم الملك خالد يرحمه الله».

ويصف راشد بن ناصر المري، سائق الملك خالد بإن كرم الملك خالد كالبحر لا نهاية له، حيث يقول: «كرم خالد ما له حد اللي بيقول اللي بيحصى^(٢) كرم خالد غلطان ما له حد أبداً خالد جعله في الجنة مثل البحر كلما مشيت تمشي في بر شوي شوي الين تاصل البحر^(٣) ما له حد طيب خالد ما حد كرمه ما له حد لطفه مع

(١) ذلك الملك.

(٢) لا يمكن عد أو إحصاء كرمه.

(٣) حتى تصل.

الكبير والصغير وتواضعه ما له حد أبداً يعجز الإنسان إن يحكي إلى آخر الشهر ما يلحقه جزاء ولا تواضعه أبداً».

ويؤكد الأستاذ السيد أحمد عبد الوهاب رئيس المراسم الملكية في عهد الملك خالد كرم الملك خالد، وإنه كان دائماً ما يزيد المبالغ والعطايا حينما يعرضونها عليه مؤكداً لهم إن المملكة في خير ونعمة وسعة ولله الحمد، وإنه يرى بوجوب تعميم ذلك الخير على جميع شعبه لينعم المواطنون كافة بالرخاء. فكان يعتمد إلى زيادة المبالغ التي يعرضونها عليه، ويصف عبد الوهاب ذلك، بقوله: ”كان كريماً، لأنه كريم في طبعه الكرم حتى لو قدرت له نبي هو يضاعف هذا التقدير، هذا شيء عنده، كان يضاعف -الله يرحمه- “لأ لا خلها كذا” طبعه كان كذا الرجل إذا قدر له شيء منا إحنا بالمواطنين يضاعفه هو لحبه للخير مش حبه لشيء ثاني لحبه الخير هي صيغته كذا يقول إحنا في نعمة يا شيخ^(١).

(١) تجدر الإشارة إلى إنه في عهد الملك خالد، زاد دخل الفرد السعودي عدة أضعاف عما كان عليه، وقد زادت الرواتب في عهده عدة مرات، «كما إن المملكة في عهد الملك خالد، قامت بخطوات واسعة في مسألة توزيع الأراضي، مما كان مصدر الثروة الحقيقية للكثيرين تشير نوال خياط (٢٠٠٣م) إلى ذلك بقولها: نفس المرجع، ص ٢٤٠. «ومما يذكره المواطن وينقشه في صدره عن عهد الملك خالد، ما تكرم به من زيادة الرواتب الحكومية مراراً، والتبرعات والمنح التي وأكبت عهده كله، ومن ذلك: صرف راتب شهر للضباط والجنود السعوديين على الجبهة الأردنية والسورية في أول عهده عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، جريدة الرياض: السنة ١٢ العدد ٢٢٢٠، بتاريخ ١٢/٢٦/١٣٩٥هـ الموافق ١٢/٢٩/١٩٧٥م. وفي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م تمت زيادة ١٢٪ في رواتب المدرسين جريدة الرياض: السنة ١٢ العدد ٢٢٣٠، بتاريخ ١٠/١٠/١٣٩٦هـ الموافق ١١/١١/١٩٧٦م. ١١٨ وزيادة رواتب الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد بمقدار ١٢ ٪ جريدة الرياض: السنة ١٢ العدد ٢٢٤٨، بتاريخ ١٠/٣٠/١٣٩٦هـ الموافق ١٠/٣١/١٩٧٦م، وصرف مكافأة تقديرية بمبلغ (٢٥ ألف ريال) لكل من أمضى (٢٥ سنة) في التدريس، و(٥٠ ٪) من الراتب للعاملين في قطاع محو الأمية وتعليم الكبار تقديراً لجهودهم جريدة الرياض: السنة ١٢ العدد ٢٢٥٠، بتاريخ ٢/٢/١٣٩٦هـ الموافق ٢/٢/١٩٧٦م. وزيادة رواتب العاملين بوزارتي المواصلات والصحة جريدة الندوة: العددان ٢٣٥٩، ٢٣٦٠ بتاريخ ١٠/١١/١٣٩٦هـ الموافق ٨/٩/١٩٧٦م. كما تمت زيادة الرواتب في عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م لموظفي الدولة والمجاهدين والمؤذنين، ما بين (٢٥٪) و(٥٠٪)، بسلم رواتب جديد الكشاف التحليلي لأم القرى لعام ١٣٩٧هـ، جامعة الملك عبدالعزيز: عمادة شؤون المكتبات، مركز التوثيق العلمي)، ص ٧٤.٧٢؛ جريدة البلاد: العدد ٥٥٢٦، بتاريخ ١٥/٥/١٣٩٧هـ الموافق ٣/٥/١٩٧٧م. وفي عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، وافق مجلس الوزراء على زيادة الرواتب بمقدار (٥٠٪) إلى (٨٠٪)، كما تمت زيادة راتب الجنود (١٠٠٪)، وزيادة رواتب المجاهدين (١٥٠٪)، واعتماد سلم جديد للرواتب الكشاف التحليلي لأم القرى لعام ١٣٩٨هـ، ص ٩٥. وفي عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م أقر مجلس الوزراء الكادر الجديد لزيادة مرتبات أئمة المساجد والمؤذنين وخدم المساجد الكشاف التحليلي لأم القرى لعام ١٤٠٠هـ، ص ١٤٠. وفي عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م تم تعديل سلم الرواتب الجديد بالزيادة للمسكبين والمستخدمين والموظفين وهيئات التدريس بالجامعات.

ويصف معالي الدكتور محمد عبده يماني كرم الملك خالد واهتمامه بضيوفه بصفة شخصية، حيث يذكر إنه كان يهتم بضيوفه، ويسأل عن الترتيبات التي تعد لهم، حتى إنه أحياناً يحب التعرف على كل نوع من أنواع الأكل الذي يقدم لهم، ويوصي أحياناً بإعداد بعض الأكلات الشعبية كما كان كثير البشاشة والتودد لزائريه. ويعلق يماني على ذلك بقوله: ”وقد ورث هذه الصفة عن والده، فقد أكسب السخاء عبدالعزيز محبة في قلوب الناس، فقد فضل الملك عبدالعزيز إن يستولي على أهل البلاد بسخائه لا بسلاحه“.

وبقدر ما كان سخياً كريماً، ندي اليد، كان في الوقت ذاته يكره التبذير، لأنه يعده كضراً بنعمة الله، حيث كان يتبرأ من أي تبذير في موائد الطعام، وحينما يشاهد شيئاً من ذلك، يصدر أوامره الفورية بالألا يتكرر مثل ذلك الأمر.

ومن القصص المرتبطة بذلك ما رواه معالي الفريق عبدالله البصيلي رئيس الحرس الملكي في عهده الذي يصف مقدار تأثره -رحمه الله- في إحدى المرات حينما رأى صواني الأرز، وهي لم تمس، وعلى كل منها ذبيحة، وحينما اقترح بعض جلسائه إن يتم ردمها وذلك لبعدهم عن المدينة وعدم وجود من يعطونها له غضب - رحمه الله - من ذلك التبذير وتبرأ إلى الله منه، وأمر ألا يتكرر ذلك. يصف البصيلي تلك الحادثة بقوله:

«رجع المغرب، وإذا الليل بعد المغرب وقلطوا^(١) على العشاء السفرة طويلة بها ٢٨ ثماني وعشرين صينية جمع الأخوياء كلهم أغلبهم وجابهم يتعشون معه، وإذا قضوا متعشيين دخل خيمته وراحوا. أذكر لك إنه يخاف الله، وإلا هالصواني الثماني وعشرين إذا قاموا الناس ما أحد يأكلها زايدة، وقمت إننا له^(٢) هو يغسل قلت: يا طويل العمر، ترى كل هالصياني ما لها أحد معنا قلابي يدفنون الذبائح والعيش.

(١) دنو على العشاء .

(٢) إتجاهه.

قال: «لأ ما أدري ادخل على الله ينفض جيبه إني ما دريت، وإن هذا ظلم كان حظوا لهم ذبيحة تكفي خمس أو ست صياني وبلاش لكل صينية ذبيحة»، قال: «طيب علم ابن عمار» قال قالي ابن عمار وابن سويلم إن له ناس يأكلون، قلت: لا ما لها أحد الرياض بعيدة ولا عندنا بادية ما حولنا بادية من يأكلها، يدفنونها، قال: لا، إنا ما أبي هالشيء. وعقبه بدعوا يدبرون يخفضون كثير».

كما إنه على الرغم من كرمه وسخائه الذي شهد به القريب والبعيد، وامتلاكه للمال الذي ينفقه على من حوله كان زاهداً في المال، كما كان زاهداً في الدنيا بأسرها، إلا إنه برغم زهده في الدنيا لم ييخُل بها على شعبه، فأغدق عليهم المال، ووزع الثروة التي حباها الله للبلاد، فنعم الجميع بالخير والرخاء يصف الدعجاني (٢٠٠٢م) هذه الخصلة بقوله: «وكان من سمات تديُّنه الزهد في الدنيا، برغم إنه جاءت على يديه خيرات الله، فقد كان زاهداً في المال والثراء. فأغرق ما أفاء الله به على المملكة على جميع أبناء شعبه، حتى شعر بالرخاء واليسر القاصي والداني». ويؤكد صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل، ما ذكره الدعجاني، حينما يقول: «ربي لما وسع على المملكة كانت في عهد الطفرة، الطفرة هذي ما كانت خاصة عامة الصغير والكبير.... هذا صلاح وربي أعطاه على نيته عارف نيته إيش كيف محبته للناس فأعطاه والإمكانية اللي أسعد فيها الناس كثير».

وعلى الرغم من ترعبه على عرش السلطة، واستطاعته الحصول على كل ما يريد وبأي طريقة يشاء إلا إنه كان شديد الحرص على إن تكون جميع معاملاته بالحلال، وإن يؤدي للناس حقوقها كاملة، يذكر معالي الدكتور محمد عبده يماني:

”إنه عندما تقدم -رحمه الله - في السن، وأصيب في عظمة الفخذ واضطر إن يمسك عصاه، وكان من الصعب عليه النزول إلى المسجد الحرام، فطلب إن يبني له بيت في جبل أبي قبيس، وعندما تم له ما أراد رفض إن ينزل حتى يرى ورقة تثبت إن أصحاب البيوت قد أخذوا حقوقهم، وفوجئ جميع الوزراء؛ لأنهم لما قدروا

له تقديراً، أضاف على التقدير ضعفين، وقال: حتى أبرئ الذمة وأصلي في مكان قد أعطيت الناس فيه حقوقهم“ في: (خياط ٢٠٠٣م).

كما يروي الشيخ عبد الله بن ناصر مهنا مسؤول في قصر الملك خالد قصة أخرى تعكس هذا الجانب من شخصيته -رحمه الله- وحرصه على إن يكون كل ما يملكه حلالاً، لاربية فيه، حيث يذكر إنه في إحدى رحلات الصيد وجدوا طيراً من طيور الصيد، وكان معلقاً على رجله اسم صاحبه، وعنوانه، وقد أوعز له بعض جلسائه إنه بإمكانه أخذ هذا الطير طالما إنهم وجدوه، فغضب -رحمه الله- وقال لهم: إنه لن يأخذ ذلك الطير وهو معروف الصاحب إلا بثمنه، وبعث إلى صاحبه يخبرها برغبته في شرائه، هذه القصة يرويها ابن مهنا مؤكداً أمانته -رحمه الله- وحرصه على توخي الحلال في كل شؤونه، حيث يقول:

«الطير جابين يهاجرن من بريطانيا أو مدري من هي منه خمسة عشر يوم في سهل البحر حق جده وعقبها لو تبي ريشه^(١) يرجعن لرجعهم يوم جاء هاك المرة^(٢)، ولا طير غاد^(٣)، كنه ويقرب منه ويقرب منه يوم شاف ويحذف مدري وهو يجي ويقبضه خالد يوم ناظر وإلا الفضخة^(٤) اللي في رجله. طير فلانة بنت فلان في المحل الفلاني. ويجيبه يوم جابه قالوا أخوياه الحمد لله هذا جابه الله هذا طير ما هقيننا به،^(٥) تقنص به.

قال: «لا، ما إنت بقانص به لا إنت ولا إنا ولا غيري الطير لأهله نبي تكلمهم

(١) يذكر هنا إن الطيور المهاجرة ربما من بريطانيا أو أي مكان آخر تقضي قرابة خمسة عشر يوماً في بحر جدة، وبعدها تهاجر إلى أماكن أخرى، ولا يبقى منها أي أثر.

(٢) في إحدى المرات.

(٣) وإذا هناك طير ضائع.

(٤) الحلقة التي تعلق على أرجل الطير بهدف التتبع.

(٥) لم تكن نتوقع الحصول عليه.

إن باعنا إياه شرينا وإن بغوا طيرهم أرسلته، ما يعارض روحاً للصلية في ذلك قال كذا وكذا وتراها في المحل الفلاني وترا الخاتم في رجل الطير لي ساعتك^(١) ما فكيتة راح لها، قالت هو له للملك، قال يقول: لا، يا بثمان يا تأخذ طيرها جزاها الله خير، وتأخذ خاتمها إن كانه بثمان فيرسل الخاتم ما أبيه».

أما إيمانه وتوكله على الله في كل شؤونه فقد شهد به القاضي والداني، إذ كان الإيمان بالله والتوكل عليه نبراس حياته. لم يكن يخشى إلا الله سبحانه وتعالى، ولهذا كان لا يحرص على إن يتولى الجنود حراسته، ويكرر دائماً: «الحارس الله» ويصفه معالي الفريق عبد الله البصيلي رئيس الحرس الملكي في عهده بقوله: «أبدأ إن الرجل مؤمن، ولا يؤمن بحرس أو بغير حرس معتمد على الله، إن اللي بيجري يجري والاعتيالات أو هو كيد.. الله مدبرها ولا يردده حرس، ولا غير هذا اللي هو مؤمن فيه».

كما يروي المقربون منه تأكيداً لما ذكره البصيلي إنه -رحمه الله- كان لا يهتم بالحراسة، وكان في أوقات الصلاة يغضب، حينما يرى الجنود واقفين لحراسته، ويطلب منهم ترك الحراسة والانضمام إلى صفوف المصلين. وقد أكد هذا الأمر الكثير ممن عايشوه، حيث يذكر مزيد بن سعيد البقمي خوي الملك خالد إحدى هذه القصص، فيقول:

«إن الملك خالد -رحمة الله عليه - لا يمكن إنه يقبل العسكري يقف يحرس عليه في الصلاة، هذا الملك خالد لا جاء وقت الصلاة وقال: صلوا لا يمكن يقف عسكري حراسة علينا وحنا نصلي لا منه آخر من يكبر^(٢) الملك خالد يناظر اللي يصلون كلهم ويشوف كان به عسكري ما صلى يقول ادخل معنا في الصلاة يحمينا رب العالمين ولا يمكن أحد يحرسنا وحنا نصلي مستحيل».

(١) إلى تلك اللحظة.

(٢) يكون آخر من يكبر للدخول للصلاة، حتى يتسنى له مشاهدة كل من حوله لأمرهم بالدخول في

ويضيف قائلاً: «عدت مرات يطالب البصيلي ذاك الحين قائد الحرس الملكي اللي هو عبد الله البصيلي، ويزكن^(١) على المصلين لا أحد ياقف يحرسنا لا مدني، ولا عسكري وحننا نصلي يحرسنا رب العالمين».

كما كان متوكلاً على الله مؤمناً بقضائه وقدره في كل شؤونه، حتى في موكبه لم يكن يخشى الاغتيال، أو الموت، بل كان يؤمن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. يروي البصيلي إحدى القصص التي تدل على توكله في هذا الشأن، حيث يقول: «أذكر لك مرة طالعين من المكتب وركب سلطان وعبد الله وفهد معه بالسيارة، جيت إنا وقلت: لا تركبون كلكم سوا، أمن^(٢)، يركب واحد والباقيين سيارتكم ورا اركبوها، قال: خلهم اللي يريد الله يصير». ويستطرد البصيلي مضيفاً قوله:

«والله الملك خالد حنا في المقانيص حتى لو في الثمامة أول ما تكونت الثمامة ما كان فيها قصر كان فيها المخيم خيام وفيها صوالين سيارات سحب لا يمكن يخلي الحراسة، لأنه ما يؤمن بالحراسة، يأخذ بنوع نظام بس لا يمكن إن الحراسة، تقرب من صالونه أو من خيمته اللي هو يسكنها أو ينام فيها، في نظريته وفي عقله إن الحراسة ما لها لزوم وهو مؤمن بالله سبحانه وتعالى يقول «الله يحرسنا سبحانه وتعالى» لا في مقناص لا في الثمامة حتى في المقناص في البر أبد كنا قاعدين طبيعي حتى لو فيه عسكري يقوله: اجلس».

وقد عرف عنه التوكل على الله والإيمان بما كتبه الله، مما جعله لا يتردد في أموره، ولا يتطير، ولا يتشاءم، بل يقدم على الأمور متوكلاً على الله لا يخشى سواه، وهو ما ذكره عنه صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل بقوله: «الصلاح لها عدة وجيه لو أخذنا الجانب الديني إيمان الرجل هذا شيء غريب،

(١) يعطي أوامره.

(٢) أي أكثر أمناً إن تفرقوا.

ولذلك ما يتأثر شخصياً مع الأحداث؛ لأنه يبأخذها على أساس إن إيمانه إن هذا أمر الله، فخلاص تلاقيه كإنه مصفح أو كإنه فيه رادع ببردعه عنه، لم يتأثر مع الزمن إيمانه عميق وصح يعني مو إيمانه بطريقة تعصبية لا بالعكس، ولكن إيمانه فطري، إيمانه نابع من روحه ما هو مكتسب».

كما يصفه صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بقوله: «الملك خالد -الله يرحمه- معروف عنه عمق إيمانه بالله سبحانه وتعالى، وحفظه للقرآن، واستسلامه الكامل لقدرة الله سبحانه وتعالى كل الأمور هذي كانت معروفة عن الملك خالد».

وقد انعكس إيمانه بالله وتوكله عليه على كل تصرفاته، فكان لا يخشى الموت باعتباره أمراً قد كتبه الله في ساعته، فهو بالنسبة إليه بفعل إيمانه الراسخ والعميق كما يقول: الدعجاني (٢٠٠٢م) ” انتقال من الفانية إلى الباقية، والحياة الحاضرة إن هي إلا دار ممر إلى دار مقر. وقد كان الملك خالد يقول: ” لا يموت الإنسان إلا في يومه، ولا داعي للخوف من المقدور“.

وروي عنه إنه دائماً يقول: ”لا يهمني شيئان: الأول الموت، والثاني الفقر فهذان الأمران لا أخشاهما“ . وقد أكد هذه المقولة عنه أكثر من مصدر، حيث يشير راشد بن ناصر المري سائق الملك خالد إلى إنه كان يمنعه من الإسراع أثناء انتقال موكبه من مكان إلى آخر في المدينة، وكان يأمر سائقه بمخالفة التعليمات التي يأمر بها قائد حرسه، بضرورة سرعة الموكب أثناء التنقل، حيث يصف المري ذلك بقوله:

«إذا بغيت أسرع إنا ودي أسرع في الديرة لكن يعني إذا قال لي: لا تسرع أعصاه ما لي إلا أمر قال لا ما لنا إلا أمره، لكن هذا كلام البصيلي إنسان تقول لا شيء الناس خايفين عليه وهو -الله يرحمه- حتى في المقناص يقربون منا الحرس السيارات يقولهم وسعوا وراكم^(١) وخرؤا ما إنتم مانعين الموت إذا جاني، أبعدوا منا خلونا نشم الهواء وهذا يقول: شيئين جعله في الجنة ماني

(١) ابتعدوا عن طريقي.

خايف منها «والله ماني خايف الموت ولاني بخايف من الفقر، الموت إذا جاني ما أحد راده والفقر مغنيني رب العالمين».

كما إنه لقوة إيمانه كان لا يجزع من المرض، ويرى إن ذلك ابتلاء من الله يقول فهد بن محمد بن ناصر المفيريج أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة: «الملك خالد -الله يرحمه- لما أصيب بالمرض كان الملك خالد المعروف بالعادة كان شخصاً مؤمناً ودرياً إن هذا ابتلاء من الله لم يؤثر على حياته حتى مات الله يرحمه. كان فعلاً متصبراً وشاكراً الله على ما أصابه الله يغفر له ويرحمه».

ويؤكد هذا الجانب معالي الدكتور غازي القصيبي (١٤١٩هـ) حيث يروي إحدى القصص التي توضح مدى إيمانه - رحمه الله - وتوكله على الله، وصبره على البلاء واحتساب ذلك عند الله يقول القصيبي واصفاً ذلك:

«أخبرني طبيب الملك خالد الخاص مرة إنه لم يرَ في حياته كلها إنساناً أكثر جلدأ على الألم وأقل إظهاراً له من الملك. كان إيمانه العميق يقود إلى تقبل كل ما قدره الله عليه برحابة صدر. لم يشعر قبل أي عملية من العمليات الجراحية الدقيقة الثلاث التي أجراها بأي قلق أو توجس، كان يقول: «لا يموت الإنسان إلا في يومه، ولا داعي للخوف من المقدور» أذكر إنني زرتَه في لندن قبل العملية التي كانت ستجرى في مفضل الساق في اليوم التالي. عندما استأذنت في الخروج قال ببساطة متناهية: «اقترب لأودعك، قد لا أراك بعد العملية» في مرضه الأخير نصحه أطباؤه بالبقاء في الرياض إلا إنه أصر على السفر في الموعد الذي حدد من قبل لانتقاله إلى المنطقة الغربية. عندما وصلت الطائرة إلى مطار الطائف نظر إلى الأطباء وقال: «أرأيتم؟ سافرت ولم يحدث شيء».

ويشير صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل إلى إن الملك خالد قوي الإيمان، وكان لا يشتكي مرضه أبداً مهما كانت حالته الصحية، فيستقبل الزائرين ببشاشته المعتادة، ولا يشعر جليسه إنه يعاني المرض، كما إنه لم يكن

جزوعاً، أو ملحاحاً على الأطباء في البحث عن دواء، بل كان صابراً محتسباً راضياً بقضاء الله وقدره، حيث يصف ذلك بقوله:

«الملك خالد أكثر الناس أو أقل الناس تأثراً باللي حصل له، إيمانه شيء ما يوصف، قلب ما قلب^(١) كل هذا اللي ربي كاتبه بيصير، فما كان عنده الحرص ما كان من الناس اللي يوسوسو، والأمانى عرف إيه اللي بيغى حالته الصحية بالعكس مسلم أمره كمريض مطيع ما هو من اللي يثور على الدكاترة ولا يمنعهم ما بيبهم، ما هو هذا اللي شاغل فكره، كان عايش عيشته بالعكس كان تصرفه تلقائياً فما كان يتكلم عن مرضه لما تجي وتجلس معه ما كان يقولك إنا قلبي وأنا فيني بالعكس ما يشتكي أبداً لكن حنا طبعاً نسأل الدكاترة، ونسأل الدكتور فضل الرحمن ونتابع عن طريق دكاترته طبعاً دكاترة ما يقولون لنا كل شيء بس هو ما كان عنده اهتمام إنه يبلغ أو يتكلم عن مرضه أبداً». ويستطرد واصفاً ومؤكداً صبر الملك خالد على المرض واحتساب ذلك عند الله، مؤمناً بقضائه وحكمته، حيث يقول:

«وكان يتقبل ما هو الشخص اللي يثور خلاص المريض فيك انتهى يعالجه زي ما بيغى الدكاترة، لكن ما يشتكي إنا أذكر يوم أول جاء له جلطة جته في الأول جيناه كان في الديوان مع الأمير عبدالرحمن الفيصل رحنا له في الديوان ما كان معي جلطة مع إني بعدين عانيت من الألم وعارف وشو الألم كان هو في الاستعراض بيتألم وكان حاسس كان واقفاً في الاستعراض الطيران اللين انتهى الاستعراض ما أحد لاحظ عليه وراح الديوان راح المكتب حقه، وهناك استدعوا الدكتور ما هو الشخص اللي بيتألم، إنا حسيت بها بعدين لما جتني الجلطة عرفت وشهوا معنى الألم حق الجلطة، وعرفت كيف الرجل تحمل الألم ولا إنا شيء».

(١) يشير هنا إلى مرض القلب الذي كان يعاني منه الملك خالد رحمه الله.

وكما كان صبوراً متحملاً للألم كان شديد البأس على كل من يفتاب أو ينم في مجلسه، فالغيبة والنميمة أمران مرفوضان لديه ولا يقبلهما أبداً، وقد شهد له بذلك كثير ممن جالسوه أو عايشوه، ذكر الحربي (١٤٢٥هـ) إنه -رحمه الله- كان حريصاً على ألا يسمع للمغتابين والنمامين في مجالسه.

ويذكر من مواقفه في محاربة الغيبة ما رواه عنه أحد مجالسيه إنه جرى في مجلس الملك خالد ذكر إنسان كان غائباً، فأراد أحد الحاضرين النيل منه حسداً؛ حين سمع ثناء حسناً من الملك، فما كان من الملك خالد إلا إن انبرى لذلك المغتاب بالتقريع واللوم.

وقد أكد هذه الخصلة أيضاً المجيولي (١٤٠٨هـ) الذي يقول: وكان -يرحمه الله- يكره الغيبة، حيث روي عنه إنه حين تولى الملك قال على مسمع من كبار رجال الدولة: «إنا لا أحب نقل الكلام وأي إنسان نقل لي كلاماً، فساأحضر صاحبه وأسمعه ما قيل عنه أمام القائل وجهاً لوجه».

وكما كان يكره الغيبة، كان يكره أيضاً الكذب، وقد أكد كل من يعرفه إنه لا يقبل الكذب، وإن تقييمه للشخص يتوقف على مقدار صدقه، فإذا اكتشف إنه يكذب عليه، فإنه لا يتقبله بعد ذلك مطلقاً، يشير الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين وهو ممن تربوا في قصر الملك خالد إلى ذلك الأمر، بقوله: «كان أكره ما يكره الكذب، فهو رجل صادق ويكره الكذب، فالبعد الديني واضح في الملك خالد سواء في أسلوب حياته أو علاقته مع ربه أو علاقته مع الآخرين أو حتى في مناهجه السياسية».

كما تؤكد صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز الأمر ذاته، حيث تشير إلى إن والدها: «أسوأ ما كان يزعجه الكذب، أو نقل ما ليس صحيحاً، ومن أجل التحقق كان يجمع الناقل والمنقول عنه، ليتبنى صدق القول وصحة الواقعة أو الخبر، قبل إن يتخذ حكمه الذي سعى طوال حياته، ليكون منصفاً وعادلاً».

وقد شهد بذلك أيضاً فهد بن محمد بن ناصر المفيريج «أخ لأبناء الملك خالد من الرضاة، الذي يقول كان -الله يرحمه- من صفاته يكره المداهنة يكره الرياء والكذب». ويشير صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد إلى هذه الصفة في شخصية الملك خالد، بقوله: «اللي ذكروه عنه -الله يرحمه- إنه مهما سويت ومهما أخطيت المهم لا تكذب كان -الله يرحمه- ما يحب الرجل اللي يكذب وكل خوياه كانوا عارفين القاعدة هذي يعني كان من يكذب عليه كان خلاص ما عاد يحط ثقته فيه.....»، كانت هذي عند أبوي خالد أكبر شيء الكذب لا تكذب مهما كانت جنائتك أو المشكلة اللي طحت فيها وكان ما يحب الرجل اللي يكذب».

كما يذكر حمدي عباس محمد متولي كهربائي في صائون الملك خالد إنه -رحمه الله - كان يتقبل أي أمر إلا الكذب، فهو من الخطوط الحمراء التي يجب عدم تجاوزها، حيث يقول: «الملك كان دقيقاً في كلامه أوعى تكذب^(١) على الملك أو الكذب عنده ذا الشيء المحرم ذا من الأشياء من الخطوط الحمراء اللي ما تقرب لها إنك تكذب، ولا تقول: عملت شيء مو أنت اللي عامله تنسبه لنفسك عشان دي من الخطوط الحمراء عنده».

ويشير إلى الأمر ذاته محمد خير خليل غندور، حيث يذكر إن لا شيء يغضبه مثل الكذب، فإذا كذب عليه الشخص فإنه لا يحظى باحترامه بعد ذلك مطلقاً يقول غندور واصفاً ذلك: «الواحد ما يكذب عليه يقول الصراحة لو كان على قطع الرأس، أما غيره ما يزعل من شيء أبداً، ساوي اللي بدك إياه^(٢) أما شي تبي تكذب عليه لا تكذب عليه أبداً وبعدين موزعل منك يزعل خلاص ما عاد فيه».

وفي الوقت الذي كان شديداً في نبذ الكذب والغيبة والنميمة، كان رحيماً عطوفاً

(١) إياك والكذب.

(٢) فعل ما يحلوك.

رفيق القلب يصفه معالي الدكتور محمد عبده يماني بقوله: ”إنه مرهف الحس تدمع عيناه، وهو يسمع تفسير آية أو لقطات من السيرة النبوية، وكان قلبه مليئاً بالرحمة والعطف والإنسانية، ولكنه في لحظات يتحول إلى رجل شديد صارم إذا لمست الشريعة عنده قضية أساسية عن ظلم أحد أو استهتار بشيء، فكانت الشريعة عنده قضية أساسية“ .

ويقول معالي الدكتور غازي القصيبي واصفاً رحمته وشفقته: «كثيراً ما رأيت الدموع تترقق في عينيه، وهو يستمع إلى إنباء كارثة أمت بالمسلمين في هذا الصقع أو ذاك».

ويجد المتصفح لصفحات الشبكة العالمية، تناقل المنتديات للتسجيل الوثائقي لزيارته -رحمه الله- للجرحى الذين أصيبوا في حادثة الحرم، وكيف إنه -رحمه الله- لم يستطع أن يكفكف دموعه، فسالت أمام عدسات المصورين وهو يعانق أبناءه من الجنود عندما زارهم وشاهدتهم متخنين بالجراح. وقد أبكاه أمران: الاعتداء على حرم الله، وآلام أبنائه الجنود.

لم يكن الملك خالد يبكي على أمر أو ألم يصيبه كما أشير سابقاً، فقد كان صبوراً على الألم، لا يشتكي ولا يتضجر، شديد التحمل للألم ولا أصدق من التذليل على ذلك ما ذكره معالي الدكتور محمد عبده يماني في وصفه لتحمله ألم الكي دون إن يتحرك أو يتألم، يقول واصفاً ذلك الموقف:

«مرة حاولوا الأطباء يعالجوه وجانا واحد من البادية قال له: يا ملك خالد، ترى علاجك عندنا قال: إيش علاجي؟. ترى لو كويناك كويتين وكذا. فقام الدكتور حقه فضل الرحمن يا جلالة الملك: إنت رجل مسوي عملية قلب وكذا ما يحتاج» قال لا جيبوه» قالوا ما يصير قال: أقول توكلنا على الله واللي يصير يصير ماسك الباب وظل الرجل يكويه دون إن يرتجف، وهو ماسك ولا تردد قال: توكلنا على الله ومشينا».

إلا أنه برغم تحمله لألمه الشخصي كان لا يستطيع تحمل مشاهدة آلام الآخرين، وقد عبر عن هذه الحقيقة في شخصيته -رحمه الله- حمدي عباس محمد متولي،

حيث يذكر إنه -رحمه الله- لم يبكِ قط على أم به، ولكنه كان سريع التأثر بمآسي المسلمين، ويصف مدى تأثره بمشاهدة المذابح في صبرا وشاتيلا بقوله:

«الناس تتذكر الوقت اللي مات فيه والملك خالد -رحمة الله عليه- كان وقت حرب صبرا وشاتيلا، فإننا كنت أشوفه لما يتفرج على الأخبار، وكانت المذابح هذي هو البكاء اللي في عينه آخر يوم لوفاته، وهو يبكي مش بكى على تعب، ولا على جرحه يبكي على الضحايا، هذا الشيء العمر بيد رب العالمين والشفاء، تأثر الشخص تأثره بالمواقف هذي إنه يشوف القتلى والأشياء هذي ما تستهون بها».

وتجدر الإشارة إلى إنه على الرغم من رقة قلبه، وشفقته على الضعفاء، كان -يرحمه الله- شجاعاً مقداماً شهد له بذلك كل من عرفه، فمنذ نعومة أظفاره كان يهوى الخيل والفروسية، وكان مشاركاً في معارك التوحيد، وهو لا يزال يافعاً، يصف معالي الدكتور محمد عبده يماني شجاعة الملك خالد، بقوله:

«والله هو شارك في معارك وهو شاب أولاً الملك خالد كان من الناس اللي يهوى الرماية ويحسن الرماية وركوب الخيل وشارك في معركتين في الرغامة، والسبلاء وكان الملك عبدالعزيز يعجبه شجاعته ولكن يشفق عليه. كان شاباً صغيراً، لكنه كان مصر رفع يده الملك عبدالعزيز وقعد يدعيه اللهم، احفظه. شاب صغير زي الورد منطلق في هذا فهذي من ميزاته إن هذي من المعارك اللي اشترك فيها وتميز خالد -رحمة الله عليه- بصفات فيها من الشجاعة في المعارك، لكن الشجاعة في التعبير لا يتردد إن يقول رأييه كمان حتى بالإضافة للمعارك اللي اشترك فيها أثبت شجاعته وبروزه وحفظت تاريخ الوفي هذا رحمة الله عليه».

كما يصف الأمر ذاته سفر بن عيد البقمي السائق الاحتياط لدى الملك خالد، حيث يقول: "خالد -الله يرحمه- جامع المراحل كلها كرم وشجاعة بالنسبة للشجاعة يوم ذبحة الملك فيصل ما شفنا قصر حق المعذر مطلع رشاشه في يده يوم ذبحة الملك فيصل يوم تويي الملك فيصل أسف يوم تويي الملك فيصل -الله يرحمه- هذا بالنسبة للشجاعة".

ويؤكد عبدالله نور الأمر ذاته، حيث يروي عن الشيخ ابن غشيان موقف الملك خالد في معركة دخول مكة وجدة: واصفاً شجاعته وإقدامه، ومخاطرته بنفسه لإنقاذ أحد زملائه المحاربين، حينما رأى إنه في خطر، حيث يقول واصفاً ذلك الموقف: «إنه مرة في إحدى الجولات الحربية رأى واحداً من الفرسان السعوديين يعثر به حصانه وأصبح تحت حوافر الخيل في سرعائها⁽¹⁾ وهي تعدو أو تصب كالرصاصة، فما كان من جلالته إلا أن ترجل -رغم ضراوة المعركة- وانتشل الفارس العائر وأردفه معه على حصانه حتى انتزع له حصاناً آخر ومضى ليكمل المعركة».

ولم تقتصر شجاعته -رحمه الله- على ميدان المعارك بل كان شجاعاً في قول الحق، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم، حيث يروي عنه العديد من القصص التي توضح كيف كان يجهر بقول الحق، ولا يرضى بالظلم يقول الدكتور محمد عبده يماني: «اجتمعت مرة مع مندوب أمريكي جاء من الرئيس الأمريكي وبيطرح له قضية فلسطين وحرصهم وكذا وكذا قال: شف بقلك شيء واحد ترى لا تظنون إن إحنا أعراب غافلين ما ندري عن موقفكم مع فلسطين نحننا نعرف إنكم تحبوا إسرائيل وإن إسرائيل جزء منكم وإنه ما أحد يخفى عليه هذا ولا أحد يلومكم هذا، لكن بقولكم كلام صحيح ترى هؤلاء الفلسطينيين يستحقون الدعم والمساعدة، لأنهم ظلموا وإحنا نؤمن في ديننا إن الظلم عواقبه وخيمة».

ويتضح مما سبق أن شخصية الملك خالد -رحمه الله- كانت تتمحور حول الإيمان بالله، وتطبيق شريعته في كل أحواله وشؤونه، فقد كان تقياً ورعاً، صادقاً، زاهداً، عابداً، شجاعاً، شهد له بذلك كل من عرفه وكل من عاشه.

وسيتضح في الأجزاء القادمة من هذه الدراسة كيف انعكست هذه الصفات على كل تعاملاته، سواء في حياته الخاصة مع أسرته وأبنائه، أو مع موظفيه، أو مع كل أفراد شعبه.

(1) سرعتها.

الفصل الثاني

الجوانب الإنسانية في تعامل
الملك خالد مع أسرته

الفصل الثاني

الجوانب الإنسانية في تعامل الملك خالد مع أسرته

كما أشير في الفصل الأول من هذه الدراسة، فمفتاح شخصية الملك خالد يكمن في الخوف من الله، وقد تجلى ذلك الأمر في كل تصرفاته، وفي هذا الجزء من الدراسة -سيتضح إن هذه الخصلة قد تجلت بوضوح في تعامله مع أفراد بيته وأسرته الصغيرة والكبيرة، فكان يطبق مخافة الله في كل شؤون تعاملاته الأسرية، حيث كان يعطف على الصغير، ويحترم الكبير، ويصل الرحم، ويتفقد أحوالهم، ويحل مشكلاتهم، ويقف إلى جانب محتاجهم.

فكما ذكر الدعجاني (٢٠٠٢م) إن: «المتتبع لسيرته يدرك هذا السلوك، وأثره في جميع علاقاته الأسرية، فقد كان يحرص على زيارة كبار السن من أسرته، رجالاً ونساءً، ويقدم لهم ما يذكرونه به، فيبرّ عماته ويزورهن ويبرّ أخواته، ويخصص مجلساً لنساء الأسرة يحيطهن فيه بالحنان والإكرام وحنو الأب، ويؤمن لهن احتياجاتهن من قبل إن يسألنّه، فيجنيهن إخراج السؤال».

كما يشير إلى إنه -رحمه الله- كان «يتفقد رجال الأسرة بالسؤال عنهم وتفقد أحوالهم، فإذا أحس في أحد منهم أمراً أو حاجة فزع إليه بما يزيل أو يخفف ما ألمّ به». وكان يعتمد مبدأ صلة الرحم في حل مشكلات الأسرة، فما من مشكلة طالعتها إلا وكان لها البر الرفيق الحكيم في معالجتها ووضع حل لها.

ويؤكد هذا الجانب الإنساني في شخصية الملك خالد صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، حيث يشير إلى علاقة الملك خالد بأسرته، و«يقصد أسرته الواسعة آل سعود»، ثم يضيف: «أما الواسعة جداً فهي الشعب السعودي كله. ولكن كأسرته كآل سعود فكانت علاقة طيبة، وكان يتفقد أمورهم وكان يلتقي بكل منهم كبيرهم وصغيرهم، وكانوا يأنسون الحقيقة بمجالسة الملك خالد، فكان من خير من كان على علاقة بأسرته».

كما يوضح صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد إن والده كان يحرص على تفقد أقاربه ويربي أبناءه على ذلك، حيث يشير إلى ذلك بقوله:

«كان حريصاً -الله يرحمه- أبوي خالد الله يرحمه، كان لما نجيه وإحنا صغار يعني حريص على ترابط الأسرة وعلى صلة الرحم بين الأسرة كلهم. وكان إن جيناها^(١) أذكره كذا مرة واحدة من المرات أول ما جينا تونا نسلم عليه^(٢) قال رحنوا لأمكم سارة (سارة بنت عبدالعزيز) ٩. قلنا: لا ما رحنا، قال هاه رحوا وإنا بلحقكم وحنا نروح ما مدانا نوصل^(٣) بيتها حتى إلا ذاموتره^(٤) يوم جاء وكان حريصاً يزور إخوانه ويزور أخواته اللي من الأسرة مريض في بيتهم يجيهم، وكذا يعني كان ما ينتظر يجونه كان يواصلهم بالزيارات الله يرحمه».

ويشير إلى الأمر ذاته مساعد المفيريج، فيذكر إنه -رحمه الله- كان يتنقل بسيارته الخاصة دون سائق أو موكب في الكثير من الأحيان لزيارة إخوته، حيث يقول:

«إنا أذكر في ذيك الفترة فترة السبعينيات إلى الثمانينات الهجري إحنا عشنا معه في الطائف فترة طويلة كان -رحمه الله- يروح بسيارته الخاصة يسوقها هو؛ السيارات الأولى، ويروح للملك فيصل في فترة في الصباح يلتقي الملك فيصل دائماً، وفي المساء يزور بعض أخواته مثل الأميرة العنود بنت عبدالعزيز والأميرة سارة يروح بنفسه، وأحياناً سائق معه وأحياناً يروح لوحده دون مواكب ودون شيء».

وإضافة إلى صلة الرحم كان يشرك أفراد أسرته في المشورة ممن عرفوا بالحكمة والحنكة، ولو كانوا أصغر منه سناً، ولا يستكف الأخذ بأرائهم إذا ترجح فيها الحق،

(١) إذا ما أتيناها.

(٢) لحظة وصولنا.

(٣) لم يتسن لنا.

(٤) سيارته

ولا يرى غضاضة في ذلك، بل يجهر في مجلسه الخاص بهذا لعل رأياً جديداً يتولد من المناقشة يكون فيه سداد مرغوب فيه، ومصلحة أكبر.

وقد مثل الملك خالد البرّ بوالده أصدق تمثيل، حيث يشير الدكتور رياض أجاويد خوجة، وهو أحد الأطباء الذين عملوا في قصر الملك: إن الملك خالد كان يحدثهم مفتخراً بأنه كان يرتب نعال والده الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وإخوانه على باب المسجد، ليجدوها جاهزة عند خروجهم من الصلاة.

وكان في أسرته مثلاً طيباً للأب العطوف بكل معاني الأبوة، في حبه لأولاده جميعاً، ولم يكن يفضل أحداً منهم على غيره، سواء في ذلك الأمراء أو الأميرات، وعدالته شملت أسلوبه في معاملتهم، ومحاسبتهم على سلوكهم، والجمع بين الرحمة والحزم، يزرع فيهم الإيمان والتمسك بالدين الحنيف، وحب الوطن.

وعلى الرغم من التزاماته الملكيّة والحكومية -رحمه الله-، كان لأسرته جزء كبير من وقته، حيث يشير الدعجاني (٢٠٠٢م) إلى إن الملك خالد كان يفضل تناول الغداء أو العشاء يومياً مع أسرته، ويسأل عن أسباب تخلف أحدهم، وفي كل يوم يلتقي بشقيقاته، وغيرهن من قريباته يسأل عن أحوالهنّ، ويستمع إليهنّ بكل حنان الأخ ويقظة الحاكم.

كما يؤكد هذا الجانب الإنساني والصفة الحميدة في شخصيته -رحمه الله- صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل، حيث يقول:

«في ذهني الجلسة اللي قبل العشاء وبعد العشاء هذي بالنسبة لي إنا لحظات، الملك خالد يكون على سجيته -الله يرحمه- يكون بسيطاً مع الجلساء وأغلب ما يكون، يكون مع العائلة يمكن شخص أو شخصين جاينين زيارة من المقربين، فيترك نفسه للنعان على سجيته مع الكبار يتباسط مع الجميع. الملك خالد فيه ميزة، فيه شفافية في روحه كل واحد يحس إنه قريب منه فالجلسات هذي بالنسبة لي أروع ما يكون».

ويشير إلى الأمر ذاته فهد بن محمد بن ناصر المفيريج الذي يؤكد إنه -رحمه الله- برغم مشاغله الكثيرة كان يحرص على إن يعطي أسرته جزءاً من وقته، وكان ذلك بشكل يومي، حيث يقول واصفاً ذلك: «وكان الساعة عشرة يرجع للأسرة فكان أبناؤه والحاشية في القصر كلهم يجون يسلمون عليه الله يرحمه، فكنا نسلم عليه، وكان يعطينا الهدايا والحلاوى -الله يرحمه- وكنا نمسك سرى للسلام عليه الله يرحمه».

كما يوضح ذلك مساعد المفيريج وهو أخو أبناء الملك خالد من الرضاة، حيث يعبر عن تلك الحقيقة بقوله: ”كان -رحمه الله- معروفاً يجلس في الديوان بعد المغرب ويصلي العشاء في الديوان -القصر- وبعد العشاء يدخل عند الأسرة عند العيال وعند أم فيصل وعند البنات، وكذا يحاول إنه يلتقي بهم، يلتقي بالأحفاد، كذلك بعض الأمراء يجوون يسلمون عليه سواء أسر، أو عوائل، أو بعض الرجال يعرفون إنه مثلاً بعد صلاة العشاء يجلس مع العائلة ويجوون يسلمون عليه“.

ويؤكد الدكتور فيصل بن عبدالرحمن بن فهد الدامر الذي تربى في قصر الملك خالد حرص الملك خالد برغم مشاغله الكثيرة على إن يكون قريباً من أسرته، وإن يعطيهم جزءاً من وقته، فيذكر إن الملك خالد كان حريصاً على تناول وجبة العشاء دائماً مع أسرته إلا عندما يكون لديه ضيوف.

ويضيف أنه كان -رحمه الله- منظمياً في لقاءاته الأسرية كما هي حاله في سائر أعماله، حيث يقول: ”تستطيع القول إنه منظم (أي الملك خالد)، عندما كان ولي العهد أو عندما أصبح ملكاً، كلهم يعرفون منه سيأتي الملك خالد ساعة معينة يصل فيها وساعة معينة يغادر فيها -الله يرحمه- في الأسرة في البيت كان نفس الشيء كان جداً منظمياً“.

ولم يقتصر اهتمامه بأسرته على مجالستهم والاستماع لقضاياهم، بل تجاوز ذلك إلى تفقد كل أمور حياتهم حيث يشير روبرت ليسي Robert Lacey:

”كان الملك خالد يقضي وقتاً طويلاً في تنظيم تفاصيل الحياة العائلية لآل سعود. وكان كل المواليد الجدد في العائلة، من أمراء وأميرات، يؤخذون إليه في مجلسه في الرياض. كما كان يرسل إليه الأمراء الصغار المتحاجون إلى توجيهه، كي يجري إرسالهم للالتحاق بالقوات المسلحة أو بدوائر الحكومة. وكان يوافق على حالات الزواج والطلاق لبعض أعضاء العائلة، ويشرف أيضاً على توزيع الأراضي“ (Robert Lacey:337).

أما حبه للأطفال فقد كان سجية أخرى اتصف بها -رحمه الله- وقد بادله الأطفال ذلك الحب، حيث يذكر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد الله بن خالد كيف كان أطفال القصر لا يخشون الملك خالد، ويفرحون للاقائه، فكانوا يتحينون الفرصة لمشاهدته والحديث معه، بل وانتظار مقدمه، حيث يجسد هذه الحقيقة بقوله: «هو كان -الله يرحمه- لمن جاء من البوابة -القصر طبعاً فيه بوابتان البوابة الأولى، وفيه الثانية كان يضرب البوري⁽¹⁾ -سمعنا وحنا جينا على طول اصطفينا كلنا عند محل ما هو بيووقف سيارته وكان أول ما يوقف إحنا قدامه كلنا كل الصغار إحنا وعيال عماتي».

كما تبين خياط (٢٠٠٣م) إلى إن كل من كان بالقرب منه كان يلمس عطفه وحبّه للأطفال، ففي قصره بالطائف، كان يجمع الأطفال من أحفاده أو أولاد إخوانه ويعلمهم الأدعية الدينية الإسلامية، ويحفظهم القرآن، كما يحملهم في موسم الأمطار ويخرج بهم إلى البر، مستمتعاً بصحبتهم ومتفائلاً بهم.

كما تشير إلى «أن ذلك يدل على رحمة غرسها الله -سبحانه وتعالى- في قلبه الكبير، فاتسعت لأطفال أسرته وللأطفال عموماً، كما شملت الكبار أيضاً؛ لأنها رحمة نابعة من عقيدة صحيحة وتدين سليم، وأخلاق مستمدة من تعاليم الشريعة السمحاء».

(١) يضغط على منبه السيارة.



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

ويوضح صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل حب الملك خالد للأطفال، وتحمله لهم بقوله:

”الملك خالد الملك خالد ثلاث مرات أقولك إياها، يجي واحد من أحفاده، وللأسف إنه ولدي يضرب ويذمي خشمه^(١) وكبت^(٢) وش اللي يقول له شيء يجي يلاطفه طبعاً الولد صغير جاهل ما هو عاقل، لكن شيء غريب حبه للأطفال». وقد جسد هذه الحقيقة الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين الذي تربى في قصر الملك خالد، حيث يصف ذلك بقوله:

«هو أب وحنون هذه الصفة تطفى عليه دائماً مع بناته عندما أصبح ملكاً أصبح له أحفاد وكان يهتم بحفيداته وأحفاده كثيراً، ولعل أهم حفيداته اللي كان يحبها كانت العنود بنت بدر بن عبدالمحسن ابنة البندري بنت خالد. وكان كلما يأتي وقت الغداء يسأل عنها أو وقت العشاء، فكان يرتاح معها كثيراً، فهذا لاحظته بأمر عيني، اهتمامه بهذا الجانب في الأطفال يحبهم ويرتاح لهم ويحنو عليهم ويتفقدهم ويلاعبهم ويذاعبهم».

(١) يذمي إنفه..

(٢) تحمل ولم يغضب.



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

كما يروي حمدي عباس محمد متولي الذي كان يعمل كهربائياً في صالون الملك خالد حبَّ الملك خالد لأحفاده وتعلقه بهم، بل حرصه على أدق التفاصيل التي تخصهم، فيصف كيف كان يتابع صنع سرير لحفيدته، ويوصي العاملين عليه ويقول حمدي:

«الملك خالد -الله يرحمه- حبه للأطفال حب غير عادي، كانت الأميرة سارة الصغيرة بنت الأميرة حصة أول ما جت البيت، فكان كيف إنه لما تولدت يسوا سرير لسارة، الأميرة سارة، فعملنا لها قال لي: «سوا»⁽¹⁾ سرير للأميرة سارة، موعايزين سرير من السوق بمواصفات، ولا تنخبط من هنا، وتسوا الإسفنج، وتسوا نفسه « كان بدور كيف تسوا سرير حق الأميرة سارة الصغيرة، وكان

(1) صنعوا.

لما سويينا السرير وسويينا لها فيه أدرج، وشيء موجود في السوق من شكله هذا، وبعدين كان يحب كل شيء كبير ما يحب الشيء الصغير، يعني نعمل الشيء راهي يعني هي صغيرة وعاملين لها سرير كبير السرير ده، لو ما أقول لك: إنه بعد الأميرة سارة وصل لأولادي يعني بعدما خلص، وأنا أعطيته ناس من القوة والمتانة اللي فيه راح مش ما يقل لأكثر من ثلاث بيوت».

ويختم حمدي حديثه بقوله: «كان لما يدخل من برا ينادي: يا سارة، ينادي على الأميرة سارة لما ابتدت تمشي وتلعب، فكان عنده حب، حب شديد جداً لأطفاله وأحفاده».

ويروي حسن الزين أحمد خليل المشرف على ملابس الملك خالد والأمين الخاص قصة أخرى توضح تعلقه بأحفاده وحبهم لهم، حيث يقول: «هناك ابن حصة (بنت الملك خالد) فيصل، لو ما شافه يوم أو يومين يقول لي: اطلع كانوا ساكنين هنا يقول اطلع فوق روح جيب لي فيصل، وكنت بطلع فوق وأشيل فيصل وإنزلهوله تحت، كان يحب الأطفال موت، يحب الأطفال حب شديد خالص ويحب أولاده».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

ويشير فهد بن محمد بن ناصر المفيريج واصفاً بعضاً من قصص الطفولة التي عاشها في منزل الملك خالد، وكيف كان الملك خالد يتابعهم ويشاركهم بعضاً من أوقاتهم برغم مشاغله الكثيرة، حيث يصف ذلك بقوله:

«كنا نمارس براءة الطفولة بكاملها أمامه -الله يرحمه- فكان أفرح ما عليه إنه عندما يداعب الأطفال وكان أبناؤه وأحفاده دائماً وأبناء الحاشية كنا دائماً أمامه الله يغفر له ويرحمه، إنا أذكر في أحد الأعياد في أم الحمام تعرف كان -الله يرحمه- مجلسه يقع في الناحية الجنوبية في القصر، وكان في مكان مرتفع وكان يفرح وكان يتعمد إن نكون عنده وتحت ظله نلعب أذكر -الله يرحمه- كنا نتسابق أمامه وكان يعطينا مبالغ مالية -الله يرحمه- وكنا نتعارك أمامه كانت أفرح الساعات لما يشوف الأطفال أمامه».

ويصف صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبد الله الفيصل حرص الملك خالد على أسرته وحبهم لهم، حيث يقول: ”ما كان الملك خالد من الناس اللي يقدم النصائح، الملك خالد طيبته ومعاملته إنت بتشوفه مع أهل بيته مع زوجته مع أولاده مع بناته هو أكبر درس إنا أحس إن الملك خالد الأسرة بالنسبة لي شيء مقدس أو أقرب شيء لنفسه إنك تعايش الشخصية هذي تتعلم منها أكثر منها إنه يقدم لك نصائح“.

ويصف الدكتور فيصل بن عبدالرحمن بن فهد الدامر تعامل الملك خالد مع أسرته وأبنائه ويصفه بأنه يتصف بالود، والعطف، والبساطة، حيث يقول:

«الملك خالد -رحمه الله- كان يتعامل مع أسرته جميعاً بمودة ومحبة وبساطة، حتى إنك بعض المرات تنسى إنه بها المكانة^(١). الملك خالد كان رجلاً متواضعاً بسيط التعامل عنده كثير من الرحمة والاهتمام بمن حوله إنا عرفت الملك خالد من الصغر بشكل متقطع، ولكن عرفته أكثر شيء عندما بلغت الثالثة عشرة، الرابعة عشرة وعشت معه رحمه الله. مثل ما قلت لك

(١) بتلك المكانة أي ملكاً.

الملك خالد يعجز الإنسان إن يصف طبيعته وتصرفاته. والله الملك خالد إنا يوم
عرفت كان أكثر أبنائه كبار بالغين تعامله معهم تعامل الرجل الذي يتعامل
مع أبنائه الكبار فيصل كان يكبرني الأمير فيصل بن خالد يحفظه الله فكان
تعامله معه تعاملاً بسيطاً تعامل أي أب مع أبنائه ما شفت إنا الواحد دائماً
ينسى إن الملك خالد ملك وهذا ابنه».

أما العدل بين أبنائه وأفراد أسرته فقد كان سمة متأصلة في شخصيته، وقد عبر عن
هذه الحقيقة أكثر من فرد من أبنائه وأحفاده، ومن عايشه عن قرب، حيث تؤكد سمو
الأميرة موضي بنت خالد ذلك بقولها: «كان الملك خالد عادلاً بين أبنائه، وبلغ منه إنه إذا
أهدى لأطفاله أي شيء فإنه يساوي بينهم في الهدية، وحدث مرة إن غابت إحدى بناته
فاحتفظ بنصيبتها في جيبه، وكان ينقل الهدية من ثوب لآخر، حتى عادت وباشرها بها».

وعلى الرغم من عدله بين أبنائه، وحرصه على توزيع محبته، وعطفه بينهم
بالتساوي إلا إنه كان لا يرضى لهم بالدلال، بل حرص أشد الحرص على تربيتهم
على الاعتماد على الذات، ومشاركة الرعية في شؤون حياتهم، حيث تؤكد إحدى
حفيداته الأميرة البندري بنت عبدالرحمن الفيصل «إن إنجاله وأحفاده (أي الملك
خالد) لم يعرفوا الشطط في الدلال؛ لأن الملك خالداً عودهم على إن لقب (أمير)
ليس حقاً مكتسباً، بل سلوك متميز، وعلى كل فرد من عائلته إن يمارسه».

وتروي بعض القصص التي تؤكد إن أبناءه وأحفاده تربوا على هذا الشيء وطبقوه
في حياتهم الخاصة والعامة، حيث تروي إحدى القصص التي حصلت لها شخصياً،
والتي تؤكد من خلالها كيف كانت وهي الأميرة التي تربت في القصور الملكية لم
تكن تميز بين أمير، ومواطن، حيث تقول: «إنها كانت في الطائرة في إحدى سفراتها
وعمرها ست سنوات ورأت جندياً يمشي خلف رجل، فقالت لوالدها: أكيد هذا أمير»
وتضيف بقولها «ولم أكن أعرف إنني أميرة؛ لأن الملك خالداً -يرحمه الله - عودنا
إن نتصرف بشكل طبيعي من خلال تربيته الإسلامية الحميدة».

ويؤكد الأمير بندر بن خالد بن عبدالعزيز حقيقة تأكيد الملك خالد على تربية أبنائه وأحفاده، على الاعتماد على الذات، وذلك بقوله:

«إنا حضرت له مسألتين كنت موجوداً بعد لما تولى بعد الملك فيصل قال ميدنا حنا^(١) يا عياله ما أدري مين اللي حاضر منهم إنا حاضر بس ما أدري عبدالله حاضر هو فيصل قال: «لا تعتمدون علي في شيء أبداً لا تعتمدون علي لا تعتمدون علي في أي شيء إني أساعدكم فيه» بزعمه وإني تمنيت إني مت قبل لا يجي الأمر لي إني أتولى أمر المسلمين وأي غلطة مني حتروح الناس دي في داهية أي غلطة لو صغيرة حتروح الناس في داهية».

ويشير فهد بن محمد بن ناصر المفيريج، وهو أحد الحاشية في قصر الملك خالد كيف كان الملك يربي أبنائه على أن يكونوا جزءاً من الشعب، يشاركونه في كل الأمور، حيث يدخلون المدارس ذاتها التي يدخلها أبناء الشعب، ويحضرون مناسبات بعض أصدقائهم ومعارفهم من أبناء الشعب، حيث يجسد هذه الحقيقة بقوله: «أذكره -الله يرحمه- بحث أبنائه وبناته على الاختلاط والاحتكاك بأبناء الأسر وأبناء الشعب، إنا أذكر بناته بنات الملك وسمو الأميرة صيته كانوا دائماً يحضرون مناسبات الزواج في الرياض دائماً فيه أذكر الأمير فيصل أدى اختبار الثانوية العامة ١٣٨٨-١٣٨٩ هـ في متوسطة ابن خلدون في حي العبيكان في الرياض مع أبناء الشعب».

ويؤكد الدكتور فيصل بن عبدالرحمن بن فهد الدامر هذه الحقيقة، وهو الذي تربى في قصر الملك أن الملك خالد -رحمه الله- كان يربي كل من عاش في كنفه على التواضع وعدم المحاباة، حيث يقول:

«الملك خالد ما كان يميزنا من أحد الملك خالد أبذكر^(٢) له خصلة يعرفها الجميع الملك خالد -رحمه الله- ما كان عنده محاباة أقارب. الملك خالد ما كان

(١) أي موجهاً حديثه لنا.

(٢) سأذكر.

من النوع يبرّ من يخصه الملك خالد لم يكن حتى أبناؤه مثلاً الأمير فيصل
الله يطول بعمره قبل وفاته وهو على رأس الحكم مثقفاً ومؤهلاً ومتعلماً لم
يمنحه منصباً، ولكن الملك خالد كانت نظرتة إنه دائماً يجب إن تكون إذا عندك
محبة لأقارب إن تكون مما يخصك هذا اللي كان الملك خالد رحمه الله.

وكما كان -رحمه الله- لا يحابي أياً من أفراد أسرته كان لا يميزهم أيضاً عمن
حولهم، ويؤكد ذلك الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين الذي أشار إلى إن
الملك خالد كان لا يميز بين من يعيش في قصره من أبناء حاشيته، أو أقاربه وبين
أبنائه، بل كان يعاملهم معاملة واحدة، حيث يصف ذلك بقوله:

«إننا لم ألحظ أي اختلاف في معاملته بين سمو الأمير فيصل بن خالد وبيننا
سواء كنت إنا وإخواني محمد الدامر أو فهد الدامر أو عبدالله لم نلاحظ أي
تغيير بالعكس كان الاهتمام واحداً، كنا نذهب في المدرسة في سيارة واحدة، حتى
عندما كبرنا وأخذ فيصل سيارة صار لكل واحد منا سيارته، لم يعودنا على البذخ
بالعكس كانت حياتنا بسيطة وكانت سيارتنا تكون ٢٣٠ إس مرسيدس في ذلك
الوقت وبقت معنا لئين خلصنا مرحلة الثانوي. فالقضية إنه لم يحب البذخ كثيراً
والمعاملة واحدة لم نشعر يوماً من الأيام بأن فيصل في المرتبة الأولى ونحن في
المرتبة الثانية بالعكس كان -رحمه الله- يعاملنا معاملة واحدة وجميعاً أبناؤه».

ويشير إلى هذه الحقيقة أيضاً فهد بن محمد بن ناصر المفيرج، فيذكر إن
الملك خالد لم يكن يخص أبناءه بالهدايا، بل كان يقدحها على كل الأطفال الذين
يعيشون في قصره، من أقارب، وحاشية، يقول واصفاً ذلك: «الله يرحمه إنا
أذكر العيد كنا نلبس أحلى الملابس وأذكر كانوا ينزلون علينا الملابس والطواقي
الزري^(١) وكنا نجي نعيده، ويعطينا عشرين ريالاً، وكانت حاجة كبيرة في هذا
الوقت أصلاً عادة الملك خالد لما يصلي صلاة العيد بعدها يستقبل المواطنين في
مجلسه الرسمي».

(١) الطواقي الزري هي نوع من الطواقي المتصبة والمشغولة ببعض الخيوط الذهبية أو المزكرشة.

كما يشير إلى الأمر ذاته مساعد بن ناصر المفيريج - أخ أبناء الملك خالد من الرضاعة- واصفاً كيف كان أطفال القصر يسلمون عليه، وكيف كان يتبسّط معهم، ويسألهم عن أحوالهم، ودراساتهم، وكان هو الذي يبدؤهم بالحديث، حتى يزيل عنهم رهبة اللقاء، حيث يقول:

«إنا أذكر في مناسبات الأعياد وكان -ملكاً- هو يجي نسلم عليه يوم العيد ما يقول هدولي صغار السن لا يجينا يجلس في المجلس ويصفونا طابور يقولون: تراكم تسلمون على الملك عاد إنا عندنا هيبة ورهبة نسلم على الملك من يحصل له في العيد يسلم على الملك، فينادينا بالاسم إنت فلان تعال سلم إنت وش إنتك فيه في المدرسة؟⁽¹⁾ وش وصلت في الدراسة؟ في كذا كذا، ويجي اللي بعده، وبالذور نجي حتى الصغير والكبير يسلمون عليه، ثم يوزع الهدايا في الأعياد وإذا رجعنا فرحة كبيرة، كلنا سلمنا على الملك أهم شيء إنا سلمنا على الملك».

وإضافة إلى حرصه -رحمه الله- على تربية أبنائه وأحفاده على الاعتماد على الذات، وعدم المحاباة، كان شديد الحرص على تأديبهم والحزم في ذلك، ومعاقبة المخطئ منهم، ولكن لم يكن غليظاً فظ القلب، وإنما كان حريصاً على إن يكون أبنائه وأحفاده ومن يعيش في كنفه يستشعرون المسؤولية، ويعرفون الصواب من الخطأ، حيث كان يراقب سلوك أبنائه وأحفاده، وأبناء حاشيته، ويعاقبهم إذا ما رأى أي سوء في سلوكهم في أسلوب أبوي يتصف بالحزم والعطف معاً.

ويصف هذه الحقيقة الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين الذي تربى في قصر الملك خالد، حيث يصف ذلك بقوله:

«كان -رحمة الله عليه- يتعامل معنا بأسلوبين: أسلوب حازم، وأسلوب فيه الحنان. الحازم، إنك لا تخطئ يريد منك إن تكون رجلاً بمعنى الكلمة حتى وإنك طفل تكون تتحمل مسؤولية تصرفاتك. وكان حنوناً جداً جداً لم أذكر

(1) في أي مرحلة دراسية.

يوماً من الأيام إنه ضربنا أو قال لنا كلمة نابية. يمكن الوالدة صيته ضربتنا مرة واحدة عشان شقاوة بدرت منا ونحن صغار، أما الملك خالد فلم نعهد منه أي شيء من هذا القبيل. علاقته أيضاً بابنه الأمير فيصل كانت علاقة مبنية على المحبة والرحمة والتوجيه، علاقته مع بناته كذلك كان حنوناً لدرجة كبيرة جداً مما قد يعرف عن الملك خالد إنه قوي الشخصية لا يخاف في الله لومة لائم وهذا صحيح؛ ولكنه في الجانب الآخر أيضاً فهو أب وحنون». ويذكر صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن خالد بن عبدالعزيز مؤكداً بذلك إحدى القصص التي يذكر كيف غضب منهم الملك وأراد معاقبتهم بشدة لولا تدخل بعض أفراد الأسرة، حيث يروي تلك القصة بقوله: "أذكر مرة طلعتنا وحنا في النزلة في جدة وكنا صغاراً ومعني محمد الدامر ولد لعبد الله الدامر متعلقين في وايت وشافنا وجابنا إنا ومحمد الدامر والله ما فكنا إلا أم فيصل ومحمد الشريف".

إلا إنه في الوقت ذاته كان يحميهم بعض الأوقات من العقاب، حينما يرى إن المصلحة في الغض عن هفواتهم، ويصف فهد بن محمد بن ناصر المفيرج أحد المواقف التي إنقذهم فيها -رحمه الله- من عقاب محقق، حيث يقول: "وإنا كنا أطفالاً^(١) فعلاً رحنا عبثنا في السيارة فأذكر لما عبثنا فيها اشتغلت السيارة صدمت في حائط، فعلاً خفنا وجاؤوا الأهل وبخونا^(٢) كيف؟ فأذكر -الله يرحمه- لما علم قال: اتركوهم هذولا عيال أطفال والسيارة يوم كانوا سالمين هذا أهم شيء".

كما كان يحرص -رحمه الله- على تربية الأبناء على الخشونة، وبخاصة الذكور منهم، حيث يروي عنه -رحمه الله- العديد من القصص في هذا الشأن فيروي على سبيل المثال صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد أحد المواقف التي تؤكد حرص الملك خالد على ألا تفسد تربية القصور نفوس أبنائه وأحفاده، بل كان يريد لهم إن

(١) عندما كنا أطفالاً.

(٢) قاموا بتأنيبنا.

يكونوا أشداءً أقوياء، حيث يذكر إحدى القصص المؤكدة لذلك فيقول:

«طبعاً كنا ساكنين في جدة وأبوي خالد بالرياض بس كان دايم إذا جاء جدة أو الطائف في الصيفية كان حريص دايم^(١) يجي سواء إحنا أو عيال عماتي وعيال عمي دايم يحب العيال يجوونه، جيناه^(٢) يحب إننا نلعب عنده طبعاً حنا وعيال خويانا وكذا وكان يخص في عيال ويحب يكون فيهم خشونة شوي لشافنا علينا نعول^(٣) أو صنادل أو جزمة، قال تعال وأنا أبوك فصخ الجزمة^(٤) ورح اللعب وانت حاي. من الأمور كان يحب يتخشنون شوي.. حتى مرة نشدنا إنا وأبوي تركبون الخيل؟ قلنا: لا طال عمرك ما بعد ركبنا. وقال زعل وكلم على أبوي وقال عبدالله العيال ليه ما يركبون؟ قال: طال عمرك توهم صغاراً قال ما هم بصغار إذا ما تعلموا الحين متى يتعلمون هذا من الأمور اللي أذكرها يوم كنا صغاراً».

ويروي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد الله بن خالد قصة أخرى تؤكد حرصه -رحمه الله- على تربية أبنائه على الخشونة والتحمل، حيث يقول:

«كان -الله يرحمه- جالساً جلسة وقدامه الحديقة وفيه طاولة كانت قريبة منه يعني ما فيه مسافة بينه وبين رجوله، وكنت أعب إنا وبندر أخوي وكنا نركض ونجي من قدامه بينه وبين الطاولة المرة الأولى والثانية دعست على رجله اللي توجعه.. وقفت ورجعت له، قلت: عسى ما عورتك؟ قال: لا، لا، الحق الحق اطرحه اطرحه بس بييني أروح عشان ما إنتبه له؛ لأنني دعست على رجله».

وإضافة إلى تربيته أبناءه الذكور على الشدة وقوة التحمل كان حريصاً على انضباطهم، ومجالستهم للرجال بهدف التعلم واكتساب الخبرات، حيث يشير

(١) دائماً.

(٢) إذا أتينا إليه.

(٣) نعال.

(٤) اخلع حذاءك.

الدكتور سلطان بن حثلين إلى إنه كان يهتم بالجانب التربوي بالقدر ذاته الذي يهتم بالجانب التعليمي ويصف ذلك بقوله:

« أكثر ما يهتم به هو الجانب التربوي، كان يحرص كثيراً هو والوالدة صيته - أطال الله في عمرها - على غرس مكارم الأخلاق يهتم بالتعليم، لكن يجب إن يوازيها ويكون أكثر منه هو الجانب التربوي الأخلاقي، فمثلاً كان يحرص على إننا نوّدي الصلاة في أوقاتها. كان مع الأمير فيصل دائماً أحد الرجال الذين يكونون مشهورين بالصلاح والعلم يكون مرافقاً له دائماً منهم أذكر إبراهيم الشثري على ما أعتقد اسمه وكان هذا الرجل معنا طول الوقت في وقت الصلاة في غيرها يهتم بهذا الجانب. كان أيضاً يهتم بجانب مجالس الرجال إنكم تجلسون في مجالس الرجال من نعمة أظافركم، حتى تعرفوا هذه الأمور فهذا كان جانباً جداً جداً مهماً كان يركز عليه، لما نذهب إلى مجلسه نكون حتى في الزي فيه وقار وحشمة والغترة والعقال من نحن صغار لابسين الغترة والعقال والثوب ونجلس جلسة أدب واحترام».

كما كان -رحمه الله- يحرص أشد الحرص على تربية أبنائه على حب الدين وإقامة شعائره، حيث نشأ أبنائه وأحفاده، وكل من عاش في كنفه على حب الصلاة، ولم يكن يتساهل في ذلك فقد كان شديد الحرص على تنشئته لأبنائه تنشئة إسلامية على حب الصلاة والخير والدين، يقول نمر الحربي ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م واصفاً ذلك بقوله:

« لا شك إن أي داعية إلى الله، أول ما ينظر الناس إلى حاله في بيته لمعرفة صدقه، ومدى إخلاصه. ولم يكن الملك خالد ليغفل عن ذلك، فهو قد انطلق لخدمة الدعوة الإسلامية أول ما انطلق من بيت صالح هو بيت الملك عبدالعزيز، ومن الطبيعي إن نجده يحرص كل الحرص على زوجته، وأولاده، وأسرته، ليكونوا خير من يعينه على مهمته في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى».

ويضيف واصفاً حرص الملك الصالح على زرع حب الدين في نفوس أبنائه وأهل

بيته، حيث يقول:

- «لقد زرع الملك خالد في أولاده، وأسرته العقيدة الصحيحة، وكان منهجه في ذلك منهجاً تعليمياً بأسلوب تربوي تدريجي عن طريق:
- ١- زرع الإيمان والتمسك بالدين الحنيف في قلوبهم منذ نشأتهم.
 - ٢- تحفيظهم القرآن الكريم، وتعليمهم الأدعية الدينية في صغرهم.
 - ٣- محاسبتهم على أي سلوك يخالف تعاليم الإسلام».

ثم يعلق على ذلك بقوله: «من غير المستغرب إن يكون ذلك من رجل صالح مثل الملك خالد الذي كان خير قدوة لأولاده، وأسرته بما يروونه فيه من تمسك بالدين، وأداء للواجبات».

ومما يؤكد حرص الملك خالد -رحمه الله- على تربية أبنائه وأحفاده تربية صالحة وتعويدهم على الصلاح، ما يذكره الأمير بندر بن خالد في هذا الجانب بقوله: «يصحونا للصلاة ويأمرون علينا. الصلاة ومن يوم إنا صغير وإنا أصلي في المسجد يمكن عمري ست سنين».

أما صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن خالد بن عبدالعزيز فيشير إلى إن الملك خالد كان يحرص على إن يؤدي أبنائه الصلاة جماعة، وكان يتفقدهم ويعاقب المتساهل أو المتأخر منهم، ويصف ذلك بقوله: «كان يحرص علينا في الصلاة دائماً يحرص علينا في الصلاة نصلي الفجر، كان يتفقدون كل صبح يتفقدون كل صبح المطوع ينادي: يا فلان، يا فلان، اللي ما يصلي وكذا».

ويضيف: «ربّانا على هذا الشيء ربّانا على الأشياء هو اللي ربّانا عليها أول على الدين أهم شيء الصلاة والدين والعبادة هذا أهم شيء ووصانا على الناس الطيبين».

كما يوضح صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالله بن خالد إن الملك خالد -رحمه الله- لم يكن يتهاون في الصلاة تحت أي ظرف من الظروف، حيث يشرح

ذلك بقوله: «لطلعنا المقتناص^(١) وكان إلا وأذن المؤذن إلا يتأخر في الصلاة^(٢) أو راحت عليه ركعة أو يتوضأ ويجي المهم تأخر في صلاته وكان عقب الصلاة الجزاء عليه لازم يرشونه بماء بارد في عز الشتاء فكان هذا عقاب اللي يتأخر». ويصف الدكتور سلطان بن حثلين، بيت الملك خالد بأنه بيت طهر وعبادة وصلاح، وصلاة، فيقول:

«منذ وعينا على هذه الدنيا ونحن نعرف بيت الملك خالد إنه نحافظ على الصلاة، كانت دائماً إذا أتى رمضان النساء دائماً يجتمعن في القصر في حوش^(٣) القصر في الطائف وكان يصلي بهنّ أحد المشايخ التراويح والقيام، وكنا نصلي معهم ونحن أطفال حتى إننا ننام في صلاة القيام وصلاة التراويح. فالملك خالد كان هو -الله يرحمه- يصلي مع أخويه وكذا صلاة التراويح والقيام كان يهتم بهذا الجانب التعبدي الصلاة، والصيام، والبعد عن المحارم وكان أكره ما يكره الكذب، فهو رجل صادق، ويكره الكذب فالبعد الديني واضح في الملك خالد سواء في أسلوب حياته، علاقته مع ربه، أو علاقته مع الآخرين، أو حتى في مناهجه السياسية».

كما يشير إلى هذه الحقيقة أيضاً مساعد بن ناصر المفيريج، وهو أخ أبناء الملك خالد من الرضاعة، حيث يقول: «يمكن إن يطلق عليه الملك الصالح -يرحمه الله - كان حريصاً على موضوع الصلاة، ومتابعتنا».

كما كان -رحمه الله - يحرص على تعليم أبنائه ومن حوله، ويؤكد مساعد ابن ناصر، وهو أخ أبناء الملك خالد من الرضاعة، هذا الجانب حيث يقول:

«إننا أذكر عشنا معه في الطائف احتمال في عام ألف وثلاثمائة وخمسة

(١) خرجنا للصيد.

(٢) من يتأخر عن الصلاة.

(٣) فناء.

وسبعين هجري في هذيك السنة^(١) أقام -رحمه الله- سنتين في الطائف دون إن يرجع للرياض أو إلى جده، وكنا زملاء للأمير فيصل بن خالد حفظه الله، ومن حرصه على التعليم وعلى التربية طلب من وزارة المعارف في وقتها بافتتاح مدرسة في القصر وفعلاً أرسل إلى الوزارة وأرسلت مدرسين؛ قال الملك خالد: إنه مهياً مكان للمدرسة بس نبغي مدرس يقوم على تعليم الأولاد الموجودين مع الأمير فيصل، وافتتحت المدرسة في عام خمسة وسبعين، أرسلوا لنا مدرساً كان اسمه محمود وافتتحت المدرسة ودخلنا - إنا والأمير فيصل - وكان معنا بعض من أبناء الدامر فهد الدامر وإخوانه عيال عبدالرحمن الدامر كان - يرحمه الله - حريصاً يمرنا في المدرسة، ويؤكد للمعلم بتعليمنا القرآن وتعليمنا العلوم الأخرى، وكان يحرص على إنه يقول للمدرس شوف من حفظ القرآن، واليوم كان مواظب على الدراسة ترى عندي جائزة له - تشجيع له - وكان يقصد الأمير فيصل على أساس إنه يتشجع في التعليم وكذا، وكان حريصاً على إنه ينبه المدرس هذا إلى الحرص على الصلاة على تعليمهم الأخلاق الطيبة وما شابه ذلك».

وبرغم شدته وحرصه على تعليم أبنائه الدين ومحاسن الأخلاق، كان شديد التبسط معهم، يروي مساعد بن ناصر المفيرج كيف كان يعاملهم، حينما يزعمونه باللعب حول حجرته كان يخرج إليهم بنفسه ويتخاطب معهم طالباً منهم اللعب بعيداً عن حجرته، ويصف ذلك الموقف بقوله: «كنا في الطائف كان هو يحب القصور دور واحد ما يسوي دورين نادراً ما يسوي دورين وكنا نلعب إنا والأمير فيصل ندور على، والله أذكر إنه يطلع بعض المرات عليه ثوب النوم الخفيف ويحاول يطردها يا عيال، صحيتونا روحوا إلى درجة إنا ندور على الغرفة اللي كان نايماً فيها، فأعرف الأمير فيصل موجوداً وشقاوة العيال، كان بسيطاً رحمه الله».

(١) ذلك العام.

أما صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، فيقول: إنه لا زال يتذكر كيف كان الملك خالد بسيطاً معه، متودداً إليه حينما قدم لمعايدته يصف ذلك الموقف بقوله: «إنا أذكر مرة في عيد رمضان كنا في الطائف هو كان بالطائف لسبب ما إنا جيت متأخراً عن صلاة العيد ماني فاكر هل كنت مسافراً الآن لسبب ما وفاتني إني أسلم عليه معيدين. فكلمته أعيد عليه بالاتفون فلما رد علي قلت له: طال عمرك كل عام وإنك بخير وإلى آخره. قال لي: وينك فيه؟ قلت له هنا في الطائف، ما شفناك اليوم؟، قلت له: هنا في الطائف، قال: تقدر تجيني الحين كان بعد المغرب وفعلاً رحنا له في البيت في الطائف لقيته لحاله جالساً في البلكوته سلمت عليه وعايدت عليه، هه وش أمورك؟ وين كنت؟، اهتم بي، وأشعرني إن هو ليه ما فيه شيء مقامه مش بس كملك لكن كبير عيلة وفي مقام والد وإلى آخره ما ترك مجال لأي فوارق من هالنوع، هذا إنها تجبرني أجيه شخصياً أقدم له التهاني بالعيد هذي دائماً بقيت معاي طوال حياته الله يرحمه».

وخير شاهد على إنسانية الملك خالد وأبوته الحانية، وعطفه وعدله ورقي تعامله مع كل أفراد أسرته ومن يعيش في كنفه، وهو ما يجدر بنا إن نختم به هذا الجزء من الدراسة، ما وصفته الأميرة صيثة بنت فهد الدامر زواجها من الملك خالد بقولها: «إنه زواج ناجح، متميز بالمودة والاحترام المتبادل، وأضافت بأن الملك خالد كان في تعامله يشدد على ضرورة عدم تجاوز الشخص لحدوده. كما تصفه بأنه رحيم، وعطوف، قليل الغضب، يحرص على الطهارة والنظافة، ويحب الأطفال، من أبنائه وأحفاده، وأبناء أصدقائه، وأبناء تابعيه، كان يعرفهم بالاسم، ويحب مداعبتهم، وكثيراً ما يصحبهم في رحلاته؛ لأنه محب للطبيعة بشكل كبير».

يخلص هذا الجزء من الدراسة إلى توضيح تعامل الملك خالد -رحمه الله- مع أسرته، من أبناء وأحفاد، وزوجات، وأقارب، وكيف كان -رحمه الله- يعامل كل

منهم فيحترم الكبير ويتواضع للصغير، ويصل الرحم، ويقوم المعوج، لا يرضى شططاً ولا يتهاون في أمر من أمور الدين. فبرغم مشاغله الكثيرة، وأعباء الملك كان لا يتوانى عن زيارة أخواته، وأقاربه، بل يأمر أبناءه بأن يقوموا بذلك، يسعى دائماً إن تكون أسرته مترابطة متحابّة، فكان طائر السلام الذي ينقل الود والمحبة الى الجميع. كان خالد بن عبدالعزيز الجد الحنون لأحفاده والمربي الفاضل لهم، لم يشأ إن تقسدهم تربية القصور فكان يحثهم على الخشونة، بل يأمرهم بذلك. كان لا يفرق بين أي من أبنائه بل كانوا لديه كأسنان المشط حتى في أبسط الأمور، كان العدل ديدنه فكان لا يحابي أحدهم على الآخر، أو يفرق بين ذكر وإنثى، بل كان الجميع يتسع لهم قلبه الكبير، فأغدق عليهم من عطفه دون تدليل أو محاباة. ذلك هو خالد بن عبد العزيز الأب الرحيم، والقذوة الأمثل.

الفصل الثالث

الجوانب الإنسانية في تعامله
مع موظفيه

الفصل الثالث

الجوانب الإنسانية في تعامله مع موظفيه

تم في الجزء السابق من هذه الدراسة الحديث عن تعامل الملك خالد -رحمه الله- مع أفراد أسرته، وفي هذا الجزء سيتم تناول الجوانب الإنسانية في تعامله مع موظفيه والعاملين معه من خدم، وعسكر، وموظفين، ووزراء وغيرهم.

وكما كانت طريقته في تعامله مع أبناءه . وأفراد أسرته تنبثق من مخافة الله وطلب رضاه في كل شؤونه، نجد الأمر ذاته في تعامله مع موظفيه والعاملين لديه باختلاف رتبهم الاجتماعية، فقد كان يعدهم جزءاً من أسرته يحنو عليهم، ويتفقد أحوالهم، ويحرص على توجيههم، ويسأل عن الغائب، ويتبسط مع الحاضر، حتى إذا غضب على أحدهم فإنه لا يلبث إن يرضى عنه ما لم يكن قد ارتكب جرماً يخالف فيه أمراً من أوامر الله.

ويؤكد هذا الجانب الإنساني في شخصيته -رحمه الله- عبدالرحمن بن فهد الدامر، حيث أشار إلى إن ”الملك خالد -الله يرحمه- قليل الغضب وكان نوع من المزح العتابي أقدر أقوله بالطريقة هذي وكلمات محدودة ما كان يستعمل التهديد أو الخصام أو الغضب، وإن غضب الملك خالد فهو رجل طيب القلب يعود بسرعة ويحاول إن يرضي هالشخص اللي هو مثلاً عاتبه“.

وقد تصدق هذه الحقيقة في شخصية الملك خالد باستثناء بعض الأمور التي لا يغفر لمن ارتكبها ومنها: الكذب، والتهاون في أمور الدين وبخاصة الصلاة، وظلم الآخرين واستغلالهم باسم الملك من الأخويات والموظفين، حيث إن الجميع يؤكدون إنه لا يغفر لمن يرتكب أيّاً من هذه الأمور. ويتضح ذلك في العديد من المواقف التي سيتم إبرازها في هذا الجزء من الدراسة الذي سيناقد الجوانب الإنسانية في شخصيته -رحمه الله- والتي تتجلى في علاقته مع صغار موظفيه، ثم علاقته مع أبناء موظفيه، وعلاقته مع جنوده، وحرصه، ثم علاقته مع كبار موظفيه.

أولاً- الجوانب الإنسانية في علاقته مع أخويه وصغار موظفيه :

كان الملك خالد قريباً إلى كل من حوله، متواضعاً مع كل من يتعامل معه، بل إنه كان أكثر قرباً من صغار موظفيه، وإحساساً بمشكلاتهم وهمومهم.

ويشير صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن خالد بن عبدالعزيز عند وصفه لكيفية تعامل والده -رحمه الله- مع أخويه وتفقدته لأحوالهم، ومؤانسته لهم بأنه كان دائم السؤال عنهم، ويزورهم في منازلهم، ويؤاكلهم، ويصف ذلك بقوله: «دائماً يسأل عنهم وكل ليلة يكون عند واحد من أخويه أول قبل لا يصير في الحكومة كل ليلة يكون عند واحد من أخويه يتقهوى ويتعشى عندهم يجيبون العشاء من القصر طبعاً لكن كان -الله يرحمه- حريصاً ويسأل عن الكبير والصغير».

كما يؤكد تلك الحقيقة خالد بن عبدالمحسن البقمي، وهو ابن أحد المقربين من الملك خالد، حيث يقول: «أما أخويه (يقصد الملك خالد) يتفقد أحوالهم ويتفقد أشياءهم». ثم يضيف واصفاً حالة والده في بداية عمله مع الملك خالد، وكيف كان الملك خالد -رحمه الله- يعطيه المال، لكي يكرم ضيوفه، بقوله:

«الوالد ما عنده شيء ولا عنده حاجة يجونه البادية ولازم يذبح لهم ذبيحة، ولكن لا قالوا^(١) لأبو بندر، شيء وقف معاهم، وقف مع مريضهم، وأبو بندر بعد ما الله جاب الخير أصبح عندنا أبشرك ناطحات سحاب في جدة هنيا^(٢) وفي الرياض من فضل الله، ثم من فضل أبو بندر حتى إنه ما خلانا نحتاج لأي شيء لا حنا ولا أولادنا ولا أحفادنا رحمة الله عليهم جميعاً».

ويستطرد واصفاً علاقة الملك بموظفيه، وأخويه، وكيف كان يزورهم في منازلهم بقوله: «يجينا يدخل في بيتنا ويتقهوى عندنا بعد العشاء ويسموننا أهل الرياض

(١) إذا قالوا.

(٢) هنا.

ونجد التعتيمة يتعم عند الوالد حاجة عادية. حنا في أم الحمام عقب الكسوف^(١) بسنين يتقهوى عند محيسن، يتقهوى عندنا، يتقهوى عند هويدي يتقهوى عند أبو طلال، يتقهوى عند غديف، يتقهوى عند أبي علي، من قال القهوة قال إنا أجيك^(٢). خالد للأخوياء ما أقدر أسولف فيه».

كما إنه -رحمه الله- لم يكن يترفع عن تفقد خدمه العاملين في قصره من كل الجنسيات، بل يزورهم ويتفقد أحوالهم، ويؤاكلهم، ويصف ذلك البقمي بقوله: «كان فيه مولى من مواليه اسمه عبدالله بن بدر-رحمة الله عليه- وكانوا يتجمعون ينزل من قصره ويروح للمولى^(٣) هذا ويتقهوى عنده ويتعشى. يقول لناثلة^(٤) لأنهم مشهورون من إفريقيا من الحبشة، مشهورون بعمل العصيدة المحلاة: ”اعملي لنا الليلة شتاء برد اعملي لنا عصيدة محلاة“ فكانت تعمل له وحنا كنا بزران^(٥) معاهم نأكل معهم نجلس، معهم جالسين بطيورهم ويسولفون ويتحدثون ويتسامرون».

ويضيف البقمي واصفاً زيارات الملك خالد لهم في منازلهم بقوله: «كان يجينا ويتقهوى عندنا في بيتنا في أم الحمام، الملك خالد كان طبعه اجتماعياً محببنا فيه، ما كنا نهابه كإنه أبونا الثاني كان يعطينا جنيهاً ويعطينا ريات ليجينا نلعب^(٦) عنده بالقصر».

(١) التاريخ بالأحداث الشهيرة أمر درج عليه العرب منذ الجاهلية، وسنة الكسوف التي يتحدث عنها هنا الإخباري هي سنة ١٢٧١ التي تسمى «سنة الظلمة» بسبب كسوف الشمس كسوفاً كلياً، والتي تسمى أيضاً سنة «كسوف الشمس» وهو الحدث الذي عاشته الجزيرة العربية يوم الإثنين الموافق ١٣٧١/٥/٢٩ الساعة الثالثة عصراً واستمر الكسوف الكلي نحو ١٠ دقائق.

(٢) يستجيب لمن دعاه.

(٣) يقصد هنا الملك خالد.

(٤) زوجة مولاه عبدالله الذي يتحدث عنها.

(٥) أطفال.

(٦) حينما نلعب.

كما يذكر عاتق بن كليب بن محمد جري البقمي، وهو أحد أخويا الملك، إنه -رحمه الله- كان متسامحاً مع أخوياءه، متفقداً لأحوالهم، ويعود مريضهم، ويسأل عن غائبهم. يصف ذلك كله بقوله: «الملك خالد رجال يتسامح في شيء واجد يعض عنه، في شيء واجد، ويداعب مع الأخوياء، ودايم ناصح، ودايم في علم الزين يمزح علاهم^(١)، ويداعبهم وكل علم طيب فيه، أما المريض يدري عنه، يودا المستشفى^(٢) واللي غايين من عائلته كنه حاضر»^(٣).

ويشير إلى الأمر ذاته عبدالله بن حبيب الدغيلبي العتيبي أحد السائقين لدى الملك خالد الذي يصف وصفاً دقيقاً وشاملاً لمعاملة الملك لكل العاملين لديه، من عبيد، وخدم، وأخوياء، ويصفها بأنها كانت معاملة الأب لأبنائه، فلم يكن يظلمهم ولا يقسو عليهم، كما إنه يلبي طلباتهم واحتياجاتهم، مراعيًا مشاعرهم، ويصف ذلك كله بقوله:

«يعني عطفه على الضعيف، وعطفه على الناس اللي تحت يده ما أحد مسوي مثله، ورحمته للضعيف ما أحد مسوي مثله، يعني عطفه ورحمته إنا في قياسي إنا ما أحد مسوي مثله، والعرب عارفين ما أحد مسوي مثله لأنه فيه عطف وعطفه على الضعيف بالخاطر^(٤) بالذات ويخص الضعيف على القوي. وكل حياته كلها ما أذكر منها إن أحداً جازاه وهو قادر هاك الحين^(٥) على اللي بي فعل يفعل، لكن مثل أحد مثل بعض الملوك وبعض الناس والوزراء إذا

(١) أي معهم.

(٢) ينقل إلى المستشفى..

(٣) يقصد هنا إنه نظراً لاهتمام الملك بأخوياءه، فإنه يتفقد أحوال أسرهم أيضاً فالغائب عن أسرته لا ينقصها شيء وذلك لاهتمام الملك بهم..

(٤) على وجه الخصوص.

(٥) ذلك الوقت.

بغوا شيء جابوه سواء خطأ ولا صواب، سواء مادته ولا خطأ فهذا لا إلا عرف الرجال إنه مارسه وعنده وعرف غايته إنه صدوق وإنه رحمي وإنه عطف ما عاد يصدق فيه أبداً مرة. لو أجيء إنا ويعرف هاك الرجال لأنه جالس معه وقاطعا غايته^(١) إنه ما يصدق قال فيه ولا فيه ما صدقه فيه. والثانية ما يأخذ على أول ما يجيه له يعني يتحقق عن المسألة، ويتحقق ويش هدف اللي هرج عليه ويتحقق ويش اللي صاير، وهو قادر يسوي ما بيغي وهو قادر هو عطفه ما أحد جاي مثله.

إنا أقيس ما أحد جاي مثله لأن كان عنده عبيد ها كالحين على وليه العبيد يباعون ويشرون العبيد هذولا ويعاملهم مثل عياله ما يقول هذا عبد وأسوي به على ما أريد هذا عبد لكنه عارف إنه عاقبته وجزاه له إنه يعود عليه، ويعاملهم مثل معاملة عياله وأخوياته اللي ساكنين عنده، وعارفهم يعرف إنهم تحت خدمته وفعلهم وشغلهم إليه عايد إليه ما يعاملهم معاملة عامة يعاملهم معاملة خاصة عياله، أي واحد يطلب منهم ما يعكره في شيء لا في صغيرة ولا في كبيرة ولو كان ما هو راضي بها بالأول لكن يتمم طلبه ويتمم طلبه علشان إيش ما ينكسر خاطره ويستقل للي يأخذ معه ويعطي ورحمته ما أحد يسوي مثله ظني إنا ما أحد مسوي مثله».

ويصف مزيد بن مزيد بن سعد البقمي، وهو أيضاً أحد أخويا الملك، كيف كان هو ومن معه من الأخويا العاملين مع الملك يشعرون بالأمان في كنفه -رحمه الله- سواء الأمان الشخصي، أو المالي، فلم يكونوا يخافون من العوز أو الفاقة، ولم يترددوا عن طلب الملك في أي أمر يحتاجونه، فهو قريب منهم، يتفقد حوائجهم، ويلبي طلباتهم، حيث يصف ذلك بقوله:

«تحس إنك ما تعرف توصف أحاسيسك مع الملك خالد تحس بأمان تحس

(١) أي يعرفه جيداً.

إنك عندك جرأة في الحكيم^(١)، إن أي طلب تبي تطلبه من الملك خالد -رحمة الله عليه- إنك بتحصل عليه. حنا مع الملك خالد -رحمة الله عليه-^(٢) تحس إنه كل شيء في استطاعتنا إن نحصل عليه من الملك خالد مع العلم إنه ما طلبناه طلبات كثيرة بس إننا^(٣) نحس كل أبش لو بغينا أي طلب إن بنحصل عليه مع الملك خالد».

ويذكر الدكتور عبدالرحمن محمد الحمودي قصة أخرى توضح مكارم أخلاقه -رحمه الله- ومحبته للعاملين معه، وإكرامهم، بل إكرام العاملين مع إخوته من أفراد العائلة ممن يقصده أو يرى إنه في حاجة، حيث يشير الحمودي راوياً عن أحد الأخويا الذين عملوا مع الملك فيصل -رحمه الله- قائلاً:

«ذكر لي أحد المرافقين للملك فيصل شخصياً قال: بعد وفاة الملك فيصل قدمت إلى الديوان الملكي في المعذر وكان معالي الفريق عبدالله البصيلي واقفاً عند مكتب الملك خالد -رحمه الله- فقلت له: يا أبو راشد تسمح لي أدخل على الملك؟ فقال: والله واحد يركب مع فيصل ما أردته أدخل، فدخلت وكان عند الملك ولي العهد في ذلك الوقت الملك فهد وسمو الأمير سلطان وبعض الأمراء يقول: فجلست خلف الملك خالد وهم يتحدثون، ويوم خلصوا التفت علي قال: وش عندك يا محمد؟ قلت» والله يا طويل، المعزب^(٤) توي في وعسى الله يطول عمرك بدخلت الشيخ محمد^(٥)، معالي الشيخ محمد النويصر لمكتب الملك قال

(١) لا تتردد في التحدث إليه.

(٢) أي عندما نكون معه.

(٣) إننا.

(٤) يقصد هنا الملك فيصل رحمه الله.

(٥) أي أثناء دخول الشيخ محمد النويصر.

ابن نويصر^(١): قال: سم قال سنح الأخ محمد^(٢). ورحت وجلست في مكتبه عطوني ورقة قال: إنا لا أقرأ واستحيت من الضابط إنهم يقرؤون الورقة اللي معي فذهبت إلى البنك تحويل جابه لي متعب الرويلي ورقة على البنك الأهلي، يقول ذهبت إلى البطحاء ولقيت رجل يلبس ثوب إلى نص الساق من المستقيمين فقلت: يا أخ، من فضلك اقرأ لي وش هالورقة^(٣) قرأها لقي فيها خمسمائة ألف قلت: أيه هذا ما يعرف يقرأ خمس مئة ألف ما ظنيت خمس مئة ألف، عشرة آلاف هذا عشرين ألفاً.

يقول: دخلت على البنك ولما جيت عند الصندوق قال تفتح حساب ولا تأخذ الفلوس؟ قال وش هي؟ عطني بس^(٤) يا ابن الحلال قال: لازم تجيب كرتون هذي خمس مئة ألف، قلت والله ما صدقت يحلف لي بالله العظيم والله إني ماخذ الأمر^(٥) من عند أمين الصندوق وإني ذهبت للمعذر للشيخ محمد النويصر، وقلت له بها اللفظ عمي إنتم غلطانين معطيني ورقة ماهيب لي^(٦)، قال ليش؟ قال مكتوب فيها خمس مئة ألف. قال هو اللي عطاك رح بس، والله أروح وأخذ الفلوس وأروح لزوجتي، قلت: شيلي خلاتك شيلي هدومك^(٧) حطي هالفلوس ولا تعلمين أحداً. يقول شيء ما يتصور خمس مئة ألف يأخذها واحد من الأخوياء، فهذي من الأمثال الطيبة وقس عليها الكثير.

(١) ملك يخاطب النويصر.

(٢) اهتم بأمره وقضى حاجته.

(٣) ما المكتوب في هذه الورقة.

(٤) عبارة تستخدم للدلالة على الاندهاش وعدم التصديق.

(٥) أي أخذت الأمر.

(٦) أعطيتوني شيئاً ليس لي عن طريق الخطأ.

(٧) أي اجمعي ملابسك وهي كناية عن الاستعداد للرحيل.

كما يذكر ذلك أيضاً ماجد بن قعيد بن سرور الهذلي البقمي، واصفاً عطف الملك خالد ومحبته لأخويه، ورعايته وحبه لهم، وإعلاء شأنهم، حتى إن ذلك الأمر انعكس على الأخويه ذاتهم فحينما يكون أحدهم في مكان ما يكفي إن يذكر إنه أحد أخويا الملك خالد ليحظى بالترحيب والإجلال والإكرام لا خوفاً من الملك، ولكن محبة له، ومحبة لمن يكون من طرفه، وقد وصف ذلك بقوله: «عطف خالد غريب خويه ما يلحقه لا شديد^(١) ولا يلحقه عسر ولا يلحقه شيء يضيع الدنيا، حتى لا جاء العرب خويه وقال: إنا خوي الملك خالد -الله يرحمه- قالوا: تفضل حيا الله العم».

كما يذكر إن من صفاته -رحمه الله- حفظ ماء الوجه لمن يطلبه، حيث كان يخفي ما يتم بينه وبين أحد أخويه عن الباقيين، فلا يطلعهم على ما دار بينهما من حديث، ولا يعرفون ما وهبه له. ويصف ماجد ذلك بقوله: «وطريقته كل شيء يجي يطق بابه يهياً الله أمر اللي^(٢) يطلب، عاد طلباتهم ما يعلم بها إلا هو جعله في الجنة الملك خالد ما يروح خاطر أحد مكسور».

ويشير مساعد بن ناصر المفيريج، وهو أخو أبناء الملك خالد من الرضاعة بإن عطف الملك وكرمه لا يقتصران على فئة محددة من العاملين لديه، بل يشملان كل العاملين بمختلف فئاتهم وطوائفهم، حيث يذكر إن كل العاملين في القصر يأكلون من الطعام ذاته الذي يأكل منه الملك، بل إن ذلك يشمل المحيطين بالقصر من المواطنين ممن يفدون لتناول الطعام في القصر، فقد كانت أبواب القصر مفتوحة لهم، حيث يوفر لهم الطعام بشكل يومي، ويؤكد ذلك بقوله:

«قصور الملك خالد فيها ميزة إن الساكنين معه كلهم في بيوت سكن مجاني

كهرباء وماء، لدرجة أكلهم يوصل لهم، تكون في مطبخ عام مضيف كبير يطبخ

لها؛ العالم كلهم الموجودين ويأكلون من مطبخ القصر ما يمنع منه أحد. إنا

(١) شده أو ضيم.

(٢) يسهل الله أمره.

أذكر بالطائف حتى الحارات التي جنب قصر الملك خالد يأتون إلى المضيف هذا حق الملك خالد، يقول لا تمنعون أحداً خلوا كل يجي يأكل».

ويروي حمدي عباس محمد متولي، وكان يعمل كهربائياً في صالون الملك خالد قصة أخرى من القصص الإنسانية التي تؤكد صفة الرحمة، والشفقة، والعطف التي يتحلّى بها الملك خالد -رحمه الله- حيث يذكر إن الملك في أحد أيام الصيف الحارّة أطل من شرفته فرأى الفلل الخاصة بالخدم لا يوجد بها مكيفات، فغضب لذلك الأمر، وردد: «ياويلي من الله»، إشارة إلى شعوره بالمسؤولية، فكيف يتعم هو بالجو البارد في حين إن بعض من يسكنون معه يعيشون في جو لاهب الحرارة دون تكييف، وأمر على الفور إن تتركب لهم مكيفات، ويروي حمدي هذه القصة، حيث يقول:

”الملك خالد جاء طالع في يوم كان يوماً حاراً جداً من أيام صيف الرياض، وكان فيه فلل مبنية، بانيها للشغالين عند الملك، فالملك يخرج يتمشى حوالين^(١)، فطل هو الفيلا تعتبر تحت كذا لما يطلوا كذا من فوق، فما سامع صوت مكيفات، قال الملك: هذولا ساكنين في الحر؟، هذا ما عندهم مكيفات؟!، قال: أيوه المهندس ما سووا مكان مكيفات، قال: يا ويلي من الله، إنا في الحر هذا، وما طايق وجنبي المكيفات، وهذولا قاعدين بدون مكيفات، فاتصل على الشيخ عبدالله بن عمار، وقال له اليوم يركب مكيفات للفلل هذي، فطبعاً كلمة اليوم عند الملك لما تجي من ملك ووزيره يعني حار خلاص يعني شيء قاله، والملك لما يقول كلمة ما يحبها توقع^(٢) أو نقاش، خصوصاً لما تكون في الحق في شيء هو حاس إن هذا هو السبب فيه، أو إن هو غير مسؤول عنهم».

ويستطرد متولي في ذكر الحادثة، حيث يشير إلى إن الملك لم يكتف بالأمر فقط، وإنما تابع ذلك، بنفسه ليطمئن على من حوله بأنهم ينعمون بالجو البارد كما ينعم

(١) حول.

(٢) كناية عن ضرورة تنفيذ الأمر، وأنه لا يجب إن ترد له كلمة فإذا أمر يجب أن ينفذ ما أمر به.

هو به. فيشير حمدي إلى أن حالة من الاستنفار عمت القصر، وبإلحاح مستمر من الملك بإن تركيب المكيفات في اليوم ذاته، حتى تم شراء المكيفات وتركيبها. ويشير متولي إلى إن الملك لم يسترح حتى اطمأن على تنفيذ الأمر، ويصف ذلك بقوله: «ثاني يوم الملك ظل عشان يتأكد إن المكيفات شغالة فقال: إنا سمعت الصوت من في الليل طبعاً منطقة كانت هادية، والمكيفات حقت الملك أساساً فوق البيت ما ينسمع صوتها اللي هي هذي نفس البيت، فالمكيفات العادية صوتها عالي فسمع الضجة حقها فقال: الله بيبض وجه الخضري^(١)، ركب المكيفات بسرعة».

ويروي سفر بن عيد البقمي، وهو السائق الاحتياطي لدى الملك خالد، قصة أخرى توضح مدى حرصه -رحمه الله- على كل العاملين لديه ومعاملتهم على إنهم جزء من أسرته، فيذكر إن الملك في إحدى رحلات المقناص أضع أحد الطيور الخاصة بالقنص، فأمر بعض العاملين لديه بالبحث عنه، فانقسموا إلى فريقين، فوجد أحدهما الطير وعاد به إلى المخيم، في حين تاه الفريق الآخر، وانقطع الاتصال بهم مما جعل الملك يقلق عليهم، وظل مشغولاً بهم، مترقباً عودتهم، وحينما عادوا إلى المخيم وجدوا الناس على مائدة الطعام، فهموا بالأكل إلا إنهم حينما جلسوا جاء من يطلبهم ليخبرهم إن الملك بانتظارهم، فذهبوا إليه فوجدوه لم يتناول طعامه فقد كان -رحمه الله- قلقاً عليهم ولم يتناول طعامه حتى حضروا، وأجلسهم معه على السفرة ذاتها تكريماً لهم وفرحاً بعودتهم. فقد كان يخشى عليهم الهلاك نتيجة انقطاع الاتصال بهم وتأخرهم، كل تلك المشاعر النبيلة يصفها البقمي بقوله:

«الملك خالد دقيق وحريص على أخويه كل الحرص ضاع واحد من الطيور وحننا في المقناص وقال: روحوا دوروا الطير لين تلقونها^(٢) إنتوا دوروا. كل منا معه سيارة ورحنا ودورنا الطير ولقيناها وجيناها، وكان أخوايانا راحوا هم بعيد

(١) الشخص الذي أمره بتركيب المكيفات.

(٢) تجدها.

للمضحى وانقطع الاتصال بيننا وبينهم وجينا، يوم نصبنا السفرة طوالي بنتغدى الناس قايمه من السفرة أحسب الناس كلهم جوا تغدوا والملك قد مشى أثريه^(١) جالس ينتظرنا -الله يرحمه- يوم قالوا جوا جوا^(٢) ويجلس على كرسيه في نفس السفرة نصبنا السفرة وجلسنا نبي نأكل نتغدى جاء ابن حوبان رئيس الأخوياء حقين الداخلية ويمسك واحد بيمينه وواحد بيساره، يقول: قوموا، قالوا: خلنا نتغدى قال: لا قوموا لين حطهم عند الملك خالد -الله يرحمه- واحد حطه على يمينه وواحد حطه على يساره، خالد -الله يرحمه- حريص على كل الأمور وعلى أخوياه».

ويذكر محمد خير خليل غندور، وهو أ حد السائقين لدى الملك خالد، قصة أخرى شبيهة بالقصة السابقة تؤكد حرصه -رحمه الله- على سلامة العاملين لديه، واهتمامه بشؤونهم، فيذكر إنه في إحدى رحلات المقناص التي كان يقوم بها الملك خارج المملكة، شح علف الإبل، وكان ذلك اليوم مطيراً والطريق خطرة، فأمر بعض سائقيه بالذهاب إلى إحدى القرى لإحضار العلف، وحينما تأخروا قلق -رحمه الله- وخاف عليهم وظل ينتظرهم، بل إنه أمر من حوله إن يخبروه بمقدمهم حتى ولو كان نائماً. ويروي غندور تلك القصة ليؤكد حرصه -رحمه الله- على كل العاملين لديه، حيث يصف ذلك بقوله:

«في باكستان إحنا جانا مطر شديد جداً مطر ما شفناه^(٣) قال روحوا جيبوا علف للبعارين فيه معانا واحد باكستاني قال نحن نجيب لكم علف من المحل الفلاني بعيد شوي ركبنا السيارة عشقت الدبل ومشيت شوي شوي لحتى طلعتنا من الزلق، نزلت الدبل ومشينا والمطر علينا زي الصاروخ، هذيك الأيام كان فيه خوف طريق ضيق.

(١) وإذا به.

(٢) حضروا.

(٣) أي لم يسبق إن رأينا له مثيلاً.

المهم وصلنا للمحل حوالي مئة وعشرين كيلو هذي باكستان مئة وعشرين كيلو إلى أن وصلنا لهنيك^(١) حملنا العلف وحملنا كل شي وجينا راجعين وصلنا حوالي تقريباً الساعة اثنا عشر بالليل، اثنا عشر أجا يقول: بس يجي محمد خير علموني لو كنت نائم. هذا موقف إنا ما بآنسأه أبداً وصلنا قال: جبت العلف؟ قلت: جبت العلف طول الله بعمرك قال: ولدي بس هالكلمة هي^(٢)».

ويؤكد مفلح بن عبيد بن حمدان البقمي، سائق الملك خالد، صفة اهتمام الملك خالد بمرافقيه وحرصه على سلامتهم وراحتهم بقوله:

«الملك خالد يحن على الصغير وعلى الكبير حتى وحن^(٣) على الأكل لا شاف حدن^(٤)، إنا رحنا إنا وواحد من الربع^(٥) ما أدري وش أخرنا؟ وهو قايم من العشاء قد قام من العشاء، حنا بالعادة يوم شفناه يقوم يطلبنا ليش؟ ليش تأخرتوا؟! ثاني مرة لا تأخرون، إقلطوا^(٦) على السفارة على طول ما تقعدون لين يقومون العالم الله يغفر له هذي من حنه على الشعب وعلى خويه. خالد جامع دين وخير وقلبه في كل مواطن في كل بادية وحاضرة^(٧) وخير على الجميع».

ويصف ناصر بن بدر بن عقيل أحد صقاري الملك خالد، معاملة الملك خالد لأخوياته، بإنها أشبه ما تكون بمعاملة الأب لأبنائه، فهو يرعاهم، ويفرح لفرحهم، ويتفقد مريضهم، ويعين محتاجهم، فيصف ذلك قائلاً: «معاملته مع أخوياته كمعاملة

(١) ذلك المكان.

(٢) تقال هذه الكلمة للمدح والإعجاب.

(٣) حينما نكون.

(٤) شاهد أهدنا.

(٥) الأصدقاء.

(٦) تفضلوا بالجلوس.

(٧) على كل مواطن.

الوالد مع عياله، ما يرضى عليهم أي حاجة تحسهم^(١)، ولو يمرض معه واحد تضايق خاطره، ولو يجي على أحد حادث تضايق خاطره، وخالد كل أموره عسى الله يرحمه كلها طيبة».

ويروي بعض من عاشر الملك خالد قصصاً تحكي كرمه وسخاءه مع كل من حوله، فيذكر ما جد بن قعيد بن سرور الهذلي البقمي، وهو أحد الأشخاص الذين عاصروا الملك خالد، كيف إنه كان يهتم بكل أمورهم، حيث إن هناك سيارة خاصة بالقصر تطوف على منازل الأخوياء في كل ليلة لتوزع عليهم العشاء المجلوب من القصر، كما إنه كان في الأعياد يعطيهم الذبائح، ويتصدق عنهم، ويصف البقمي ذلك الأمر قائلاً: «ليا عود القرية أخوياء كل عشاها من قصره، عشاها يجي موتر^(٢) يدور عليهم كلهم لين يتعشون كلهم سوى، ولا جاء العيد قسم عليهم الذبائح، وزكا عوائل^(٣)، حتى أخوياء ما خلاهم يزكون من أكياسهم، من حلاله الله يجعله في الجنة من عنده. هو عيشنا حياة كويسة^(٤) حنا والأسرة المالكة كلها مع الله يرحمه، ومرتاحين منه جعله في الجنة سواء كبيرهم وصغيرهم ولين حتى توي في رحمه الله».

ويشير عبدالعزيز بن لافي بن ملعث، وهو أيضاً صقار عند الملك خالد إلى إن معاملته -رحمه الله- لأخوياء لم تكن انتقائية، وإنما معاملة متساوية، فلم يكن يفرق بينهم، أو يحابي أحدهم على حساب الآخر، كما إن تلك المعاملة -كما يرى- لم تتغير أو تختلف باختلاف الأدوار والمراتب، فخالد حينما أصبح ملكاً هو ذاته حينما كان أميراً، فلم يغيره المنصب، ولم تختلف معاملته لمن حوله، وقد حدد ذلك بقوله:

(١) تمسهم.

(٢) سيارة.

(٣) أي يزكي عن كافة أفراد الأسرة.

(٤) جيده.

”الملك معي إنا وغيري ما هو إنا لحالي^(١) كل أخوياه وسيرتهم واحدة ما فيه أحد يفضله على أحد، وإلا إنا وأبوي عشنا معه سنين^(٢) لكن أخوياه درجتهم واحدة ما فيه أحد أرفع من أحد من يوم إنه أمير لين جاء ولي عهد، لين جاء ملك^(٣).“

ويتجسد العطف الأبوي الحاني في شخصية الملك خالد في رعايته لموظفيه واهتمامه الشخصي بهم وبصحتهم، ومتابعته لأحوالهم فيما رواه سائقه جمال، حيث يروي تفاصيل قصة مرضه، وكيف كان تعامل الملك -رحمه الله- معه ورعايته له بقوله: «كنا قانصين ذاك اليوم^(٤) وقبل ما نوصل للمخيم نصلي المغرب عشان يدخل بعد المغرب. المخيم فيه خمس ستة كيلو^(٥) إنا ما أدري شو جاني ضربة بوجهي كذا شقيقة، كذا كإنه برق مر علي ما عاد شفت بعيني لحد الآن ما بشوف بعيني كثير هذي اليمين، فيه معنا واحد اللي هو يسوق السيارة السبير^(٦)، هو سائق الأمير سلطان (البقمي)، قال: وديه للمستشفى، المستشفى المتحرك أخذني وداني للمستشفى، قعدوني يومين والثالث رجعوني للرياض طوالي من الطائرة للمستشفى التخصصي كانوا حاجزين، وقعدت بالمستشفى حوالي سبعة عشر يوماً وطلعت.

وطلب (الملك خالد) تقريراً كاملاً من المستشفى عني، جاء التقرير الحمد لله والشكر لله ما فيه شيء، هو فكر إني أتعاطي شيئاً ولا شيء الحمد لله إنا نظيف من كل شيء الحمد لله، فطلب التقرير كاملاً وجاء التقرير إنه الحمد

(١) لست إنا بمفردى.

(٢) يريد إن يقول هنا: إنه لو كان محايياً أحداً لحاباني إنا وأبي، لإننا نعمل لديه منذ زمن طويل.

(٣) منذ إن كان أميراً إلى إن أصبح ملكاً.

(٤) أي خرجنا للصيد.

(٥) أي لم يتبقَّ على الوصول للمخيم.

(٦) الاحتياط.

لله، نادني والله نادني إنا بيتي قريب قال: « شوف يا جمال شي جاك من الله لو كان عدواً كنا دافعنا معك، لو كان يفضى بالمال كان فديناك، لو كان أي شيء يجي من عندنا نستطيع نسويه بس هذا جاك من الله، ولكن اقنع بما ربي جاك⁽¹⁾ اقعد كل يوم اتقهوى هنا، وهذا التقرير يقول سنتين ما تسوق وإنما بحط لك سيارة وسواق وحط لي سيارة وسواق سنتين يسوق فيني ولا تعدى إلا بعد ما غلقت العلاج».

لم يتخلَّ الملك الإنسان عن سائقه البسيط حينما ألمَّ به المرض، وهو الذي لديه عشرات السائقين، بل أمر بنفسه إن تتم معالجته في أفضل المستشفيات المتاحة، وإن يتابع وضعه أولاً بأول، مشعراً إياه إنه فرد من أفراد أسرته، وأنه محل عنايته واهتمامه، وقد أمر له بسيارة وسائق مدة عامين كاملين، وهي مدة العلاج التي أمر بها الطبيب، مثل هذه المواقف الإنسانية تجسّد كيف كان -رحمه الله- يتعامل مع موظفيه مهما صغرت رتبهم، فقد كان لهم بمنزلة الأب الذي يحنو عليهم، ويتفقد أحوالهم.

أما الموقف الإنساني الآخر الذي ذكره السائق جمال فيتمثل في حرصه -رحمه الله- على إن يكون كل العاملين لديه يعيشون حياةً أسريةً مستقرة. ويعكس هذا الأمر إنه في إحدى المرات التي كان فيها الملك بجدة احتاج إلى الحضور، وقد كان جمال وقتها في الرياض، فأمر بإحضاره ولم ينسَ أسرته، بل أمر بإحضارهم جميعاً، لم يأمر بإحضار السائق البسيط بمفرده، بل وجّه إن يُحجز له جواً مع كل أفراد أسرته، مما جعل ذلك السائق لا ينسى ذلك الموقف، وذكره بقوله:

«قال: عمي يقول: إنه بكرة تكون هنا في جدة بأقرب طيارة، ومحجوز لك إنت وعيالك في المطار راجع مدير المطار أول التقديم هذا القاعدة ما كان راجع مدير المطار وبتلاقي أسمائكم محجوز في أول طيارة موجودة، قلنا: ياالله ضفوا

(1) أي بما كتبه الله لك.

قشكم^(١) الأمر مطاع، هذا أمره بيمشي، جينا لعند المطار المدير قالوا: نحننا ندور عليك وينك؟، «والله موجودين». قال: ياالله أخذنا وأخذ عندي ثلاث بنات وأمهم، ودخلنا طوالي لطيارة جدة وركبنا نحننا^(٢) لنا بيت جوا بالقصر لنا غرفتين ومنافعهم».

ويروي جمال أيضاً قصة أخرى عن حكمته -رحمه الله- في حل المشكلات التي تقع بين العاملين لديه، حيث يذكر إحدى القصص التي حدثت له حينما اختلف مع أحد زملائه على كيفية تنفيذ أحد الأعمال، وكان الوقت مساءً وفي حضرة الملك، فيذكر إن الملك لم يتخذ موقف الأمر في إلزامهما بالعمل معاً على الرغم من قدرته على إجبارهما على ما يريد، إلا إنه طلب منهما التوقف عن المجادلة والذهاب للنوم، حيث قال لهما بلغة المشير وليس الأمر: «طولوا بالكم، على هونكم، روحوا ناموا وارتاحوا وبكرة فكروا وش تبوا تسووا ساووه^(٣)».

وهو في ذلك يعطي لهما حرية الخيار في مساواة المشكلة بالطريقة التي يتفقان عليها، وليس الطريقة التي يراها مما يعكس تواضعه -رحمه الله- حتى مع أصغر موظفيه، ورغبته في إعطائهم الصلاحية في اتخاذ قراراتهم دون ضغوط أو إجبار. كما إنه حينما طلب منهما إيقاف المجادلة والذهاب للنوم ومناقشة الأمر في صبيحة الغد، قد أسهم في إعطاء كل منهما فرصة لمراجعة الذات والتفكير في حل المشكلة بهدوء وروية، مما سيؤدي إلى حل المشكلة بطريقة صحيحة. ويروي الميكانيكي السائق جمال قصة أخرى عن تواضعه -رحمه الله- وحرصه على موظفيه، واهتمامه بهم، وتلطفه في معاملتهم، وتوجيههم، حيث يروي باستغراب كيف كان الملك يتعامل بتواضع جم وأبوة حانية مع أبسط موظفيه، حيث يقول:

(١) أحزموا أمتعتكم.

(٢) نحن.

(٣) أي فعلوا ما يحلو لكم.

«ما يقدر أحد يوصفه يعجز الوصف فيه ويش أحسن أطيب من العسل معاملته، ما يمكن عامل من عماله من كبير أو صغير، يتأثر بكلمة هو يقولها إنا كنت ميكانيكياً قبل ما أسوق عنده بالقصر كنت أصلح السيارات بالقصر، كان عندي اثنين معاونين واحد ولد إسماعيل جاوه هذا اللي قلتك عليه سابقاً، وواحد تكروني هذا الجاوه إنا عم بشتغل بجهاز السيارات للمقانيص^(١) لأن أكثريتها جيوب فلقي المعاون تبعي^(٢) لافف رجل على رجل يفصص^(٣) ما قال له ولا سوى ولا شيء^(٤)، ولا قال له: هاشم^(٥) عمك جمال يشتغل هناك وانت قاعد هنا، والله لأشتكك عليه. أمير، حاكم، قاضي^(٦) يقول، والله لأشتكك على جمال شوف الأخ؟ قال: والله لأشتكك على جمال، ما قال له قوم ولا شيء قال والله أشتكك على جمال!! مفروض عامل ويش ما يتكلم لا عشان ما يزعبه، ولا يقول له شيء قال له أشتكك على جمال، يوم جيت المغربية قال: شوف ترى تكلمت على هاشم شد عليه».

وكما ذكر السائق، فإن باستطاعة الملك فصل العامل الكسول وطرده، أو معاقبته نتيجة تقاعسه في عمله، إلا إنه -رحمه الله- لم يكن قاسياً غليظ القلب، بل كان رحيماً ودوداً، حيث خاطب العامل بلهجة أبوية حانية فيها الكثير من التوجيه غير المباشر: يقول: «والله لأشتكك على جمال»، وجمال يعد الرئيس المباشر لذلك العامل.

مثل ذلك التواضع واللفظ في المعاملة يجعل كل العاملين يشعرون بأنهم لا

(١) أي أجهز السيارات.

(٢) أي وجد الشخص الذي يقوم بمساعدتي، وهو يشير هنا الى الملك خالد.

(٣) واضعاً إحدى رجليه على الأخرى ويأكل اللب.

(٤) أي لم يخاصمه ويؤنبه

(٥) اسم الميكانيكي الذي يتحدث عنه جمال.

(٦) يتحدث هنا عن الملك خالد بكونه شخصاً ذا منزلة رفيعة.

يُجبرون على العمل، وإنما يقومون به برضى وقناعة. كما إن مثل هذا الموقف يعزز لدى العاملين ضرورة احترام تدرج السلطة، فتهديده -رحمه الله- للعامل بإخبار رئيسه في العمل إشارة قوية من الملك إلى ضرورة احترام التدرج السلطوي بين موظفيه، مما يحقق الانضباط في العمل والاحترام لقوانينه.

ويؤكد تواضع الملك خالد مع كل المحيطين به من خدم، وعمال، وموظفين، وهاهو ناصر بن صالح أبو فارع يذكر إنه -رحمه الله- كان يمر على العاملين في قصره ويدعولهم، حيث يقول: «إذا جاء العمل في القصر يدخل من بين العمال يدعي لهم: الله قوهم يا الله قوهم»، الأمور التي تخص العمل، بعضهم القريب يسلموا عليه ويسلم عليهم، عمال القصر عمال سودانيين، يمنيين، كل الأحباش عادي اللي يسلم عليه واللي يدعي له يا الله قوهم ويمزح عليه ويضحك عليهم^(١)».

كما يروي عبدالله راشد الطخيم مصور الملك خالد إنه -رحمه الله- كان يشعر بالعاملين لديه ويشعر بتعبهم، وكان يسألهم إذا ما كانوا يشعرون بالتعب جراء العمل، ويروي مؤكداً لذلك حادثة عاش أحداثها حينما كان يقوم بالتصوير في إحدى المناسبات، وشعر الملك خالد -رحمه الله- إنه قد بذل جهداً كبيراً في العمل، فكان يسأله عما إذا كان تعباً، ويعتذر إليه عن ذلك، حيث يقول واصفاً ذلك الحدث: «اللَّهُ يرحمه جالس الله يسكنه الجنة وأنا جالس جنبه قاعد أصوره وكل ما خذت مفرع^(٢) وكل ما هذا يمسح على رأسي^(٣)، تعبانك عسى ما تعبت قلت: يا طويل العمر، ما تعبت إنا ما ودي يسألني يخليني أشغل كل ما خذت شوي إلا هاه عسى ما تعبت أبداً طال عمرك ما تعبت عندك بيت عندك شيء تبي شيء قلت: أبي سلامتك الله يمد في عمرك».

(١) يقصد يمازحهم.

(٢) حاسر الرأس، وذلك كناية عن الانهماك في العمل.

(٣) من وقت لآخر.

وعن مشاركته -رحمه الله- للعاملين لديه، هناك العديد من المواقف التي تشرح ذلك، حيث يذكر المقربون منه إنه كان يشاركهم في بعض الأعمال، مثل: الطبخ، وقيادة السيارة، وغير ذلك من الأمور التي جعلته قريباً إلى قلوبهم، ويروي السائق جمال بعض المواقف التي توضح تواضعه وحرصه على إن يكون قريباً ممن حوله، ويؤكد ذلك بقوله:

«لما كان ولي عهد كان عنده رخصة ورجل حر بنفسه وكان يعتمد فيها. دائماً يمدحوا بسواقته وأنا شفته مرة كنا قانصين وكنت قانصاً معهم طبعاً، بعدين دخلنا في منطقة الله يكرمك الله وحل وطين وغرزت معهم سيارته الخاصة، والسواق ما قدر يطلعها نزله وساق هو السيارة والله طلعت السيارة كأنها الشعرة من لبن ولا كأنها مغرزة والسواق عجز يطلعها».

ويذكر فهد بن محمد بن ناصر المفيريج، وهو من الحاشية، قصة أخرى، تؤكد إن الملك خالد كان يشاركهم في إعداد الطعام أثناء الرحلات البرية، مشيراً إلى إن ذلك العمل كان محبباً إلى نفسه، كما كان ماهراً في ذلك، مما يدل على إنه لم يترفع عن ذلك على الرغم من وجود عشرات الطباخين، بل كان يقدم لهم القدوة في التواضع، ويصف المفيريج ذلك بقوله: «كان يحب إنه يساعدهم في الطبخ وكان يطبخ الكبسة^(١) -الله يرحمه- في البر كان مشهوراً عنه الحاجة هذي كان يتلذذ إنه يساعدهم في البر في إعداد الطبخ مثل الأشياء هذي».

ويذكر إبراهيم خليفة عرفات، مسؤول الورشة في عهد الملك خالد، قصة أخرى من قصص مشاركة الملك خالد للعاملين لديه، ففي إحدى رحلات الصيد في دولة باكستان طلب من المرافقين له إن يحضروا له دجاجاً محلياً من إحدى القرى القريبة منهم، وحينما أحضروها له طلب منهم إن يذهبوا للصيد في حين بقي -رحمه الله- يعد لهم طعام العشاء، فقام بطبخ ذلك الدجاج وتحضيره لأخويه على أكمل ما

(١) الأكلة السعودية المشهورة والمكونة من الأرز واللحم أو الدجاج.

يكون، ويصف عرفات ذلك الموقف بقوله: «مرة إنا بالصحراء بالباكستان قال: «جاي على بالي آكل دجاج شغل البلد»^(١) قلنا له: طيب، بدكم تروحوا تشتروا لي من ضيعة من الضياع^(٢) دجاج تجيبوها بعث سويناه، وجاء قال: إنتم روحوا اقتصوا إنا بدي أطبخ الطبخ حطولي وإنا بطبخ وبتطعميكم شلون بطبخ إنا، يلاه سوي لنا دجاج مع الرز، وهذا من أحسن ما يكون».

وتؤكد القصة السابقة كيف كان -رحمه الله- يقدم القدوة لمن حوله: «بأن أمير القوم خادمهم» فالتبسط مع رفاقه وأخوياته، ومشاركتهم العمل لم ينقص من قدره، بل زاده رفعة في أعينهم، فبقوا يذكرون تلك المواقف بقية حياتهم.

وفي الوقت الذي كان -رحمه الله- يهتم بكل شؤون أخوياته، كان لا يحابي أحداً منهم، ولا ينصره إذا ارتكب أيّ مظلمة، بل يعامله معاملة مساوية لأي مواطن آخر، محكماً في ذلك كتاب الله وشرعه دون تدخل في مجريات الحكم، وقد أكد هذا الأمر صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد، حيث يقول:

«الله يرحمه كان وهو ملك كان بعض خوياته يجي عليه مشكلة بعد ما صار ملك -الله يرحمه- فما كان يحاول كملك إنه يصدر أمره إن هذا خوي لا تعارضون، كان لجاء^(٣) خويه يشتكي له يقول طال عمرك صار كنا وكنا قال رح للشرع ويجي بعض الأحيان خوياته الحكم اللي صدر عليه ويجي يلجأ له، يقول: «ما عندي إلا حكم الشرع»، فكان الناس كلهم عنده سواسية ما هو بمعناه إنك من أخوياته أو من عياله أو من كنا إنك تتعدى على الشرع أو على النظام أو على كنا».

(١) يقصد هنا الملك خالد، وهو يعنى إنه يريد دجاج بلدي أي الذي يربي في المنازل.

(٢) قرية من القرى.

(٣) إذا ما أتى.

ثانياً- اهتمامه بأبناء أخوياء وموظفيه :

وكما هي الحال في حبه ورعايته -رحمه الله- لأخوياء وصغار موظفيه، وتفقد أحوالهم، والاهتمام بحاضرهم ومستقبلهم نجد الأمر ذاته مع أبنائهم، حيث كان -رحمه الله- يعطى اهتماماً خاصاً لأبناء صغار موظفيه، من الخدم والأخويا والعاملين معه في القصر من الحاشية، ويعدهم جزءاً من عائلته الصغيرة، فيسأل عن غائبهم، ويعود مريضهم، ويفرح لنجاحهم، ويحزن لحزنهم، أي إنه كان يشاركهم كل شؤون حياتهم اليومية؛ بما في ذلك مستقبل أبنائهم.

إلا إنه نظراً لمكانته ونظرتة الثاقبة إلى المستقبل، كان لا يكتفي بالمشاركة، بل كان يوجه جميع أبناء حاشيته، ويراقب سلوكهم، ويحرص على مستقبلهم، كما لو كانوا أبناءه. وفي هذا الجزء من الدراسة سوف يتم استعراض العديد من المواقف التي توضح كيف كان -رحمه الله- يتعامل مع أبناء صغار موظفيه وأخوياء، وكيف كان يوجههم، ويؤدبهم، ويحرص على مستقبلهم، ويوفر لهم الفرص ليتبوؤوا أفضل المناصب. ومن تلك المواقف ما رواه الشيخ عبدالرحمن بن ناصر مهنا، مسؤول في قصر الملك خالد، فيذكر إنه -رحمه الله- كان شديد الاهتمام بتفقد أحوال أبناء العاملين لديه، ومتابعة أمورهم، ويستشهد بإحدى القصص حينما توفي أحد مقدمي القهوة في قصره، فسأل عنه وعن أسرته فعرف إن له بنتاً، وليس لها دخل فأمر -رحمه الله- على الفور بإن يصرف لها معاش أبيها، حيث يروي مهنا تلك القصة بقوله: «ويوم إنه في الحوطة توفي قهوجيه العويد، قال لابن سويلم وزيره: مشي لها البنية^(١) توها ضعيفة، مشي لها معاش أبوها^(٢)».

ويروي ناصر بن حسن بن غشيان ابن المسؤول المباشر عن شؤون الملك خالد،

(١) تلك البنت.

(٢) مرتب أبيها.

قصة أخرى شهد هو أحداثها، تبين كيف كان -رحمه الله- يهتم بأبناء أخوياء حتى المتوفين منهم، فيذكر إن الملك حزن حزناً شديداً حينما بلغه إن أحد العاملين لديه توفي، وإن بناته وزوجته لا يملكن بيتاً يسكنّ فيه، فأمر -رحمه الله- بشراء منزل لهن وتأثيثه. ويروي ناصر تلك الحادثة بقوله:

«طبعاً والدي عاش مع الملك خالد -رحمه الله- فترة طويلة في طفولته كل ما يتعلق فيه ومن هذه الأمور هذه إلى إن تولى الملك خالد -رحمة الله عليه- فيه قصة بسيطة تدل على عطفه ووفائه لأخوياء وجميع أفراد رجاله اللي كانوا معه وعاشوا معه هذا الموقف إنا حضرته بمناسبة إن فيه أحد رجاله توفي -رحمة الله عليه- وهو لم ينجب ذكوراً ولم إلا إنجب إناناً وتوفي هذا الرجل وكانوا لا يملكون شيئاً فاتصلت زوجته بوالدي -رحمه الله- وقالت يا حسن إنا زوجة فلان والآن لا نملك بيتاً نعيش فيه إنا وبناتي فأوصل الخبر إلى الملك خالد -رحمة الله عليه- فحزن وأمر أمراً مباشراً لشراء بيت لهذه العائلة الأم وبناتها وبالفعل كلف والدي وشرينا وتم شراء البيت وأثته كاملاً وسلم لهم بهذا الموقف الكريم الشجاع الوفاء مع رجاله».

كما يذكر خالد البقمي، وهو ابن محيسن البقمي أحد أخويا الملك، كيف كان -رحمه الله- يهتم بأبناء أخوياء، وبتعليمهم، ويتفقد أحوالهم، ويحرص على مستقبلهم، حيث يصف ذلك قائلاً:

«الملك خالد اهتم بالتعليم من بدايته جاب لنا مدرسين واحد اسمه محمد علي، وواحد اسمه محمود الشاعر فلسطيني وعمل لنا مدرسة خاصة في مزرعته في أم الحمام. خذنا شهادات من أم الحمام بعدين دخلنا معهد العاصمة النموذجي بعدين استدعانا عيال أخوياء وقال: لا تروحوا إلا في المجال العسكري ولا تروحوا في الخوة^(١) وهو باستطاعته يسجلنا مع الأخوياء. إنا

(١) أي لا تتضموا مثل آبائكم إلى العمل كأخوياء، وهو هنا يحثهم على الطموح.

أجبرني دخلني العسكرية -الله يرحمه- وله فضل عظيم علي فضل في التعليم في الرتبة العسكرية، الملك خالد كنا حنا وياه^(١) شيء واحد، أسرة واحدة، ما أقولك إلا أسرة واحدة من طيبه مع الناس كلهم موبس^(٢) مع أخوياه حتى فيه ناس نزلوا عندنا في أم الحمام ما هم أخوياه حبوا جيرة الملك خالد».

ويؤكد البقمي حقيقة اهتمام الملك بأبناء أخوياه، وحرصه على مستقبلهم، من خلال قصة حدثت له شخصياً مع الملك، ذاكراً إن ذلك الحدث كان السبب الرئيس في إحداث تغيير جذري في حياته، فيصف تلك الحادثة بقوله:

«كنت أقتص مع أبوي جاهل شباب^(٣) في محل اسمه المجيرمة مقنص للطيور جنوب جدة حوالي ثمانين كيلو فتعشى^(٤) قال «يا محيسن»^(٥) الليلة نبغا لنا عشاء برا المخيم، وحنا سويننا له العشاء فعندما سويننا له العشاء إنا فرحت إني أكون إنا اللي أصب المويه على يد الأمير ويفسل والمنشفة معي، ما كنت أفكر إن الحدث هذا بيصير لي.

والله غسل وعطيته المنشفة قال: إنت معنا في المقنص؟ قلت: نعم، طول الله عمرك يقول لي «خويلد» ما يقول خالد مسح سكت، مد يده على ما أدري خذ أذني إلا والله طلعتني حتى أصابعي في الأرض^(٦) قال: «لا عاد تمشي معنا ما نفعك إلا قلمك عليك بالدراسة» وعطاني صطرة^(٧) أعتز بها لإنال كف اللي

(١) نحن وهو.

(٢) ليس فقط.

(٣) صغير السن.

(٤) أي الملك خالد.

(٥) والد خالد الذي يروي القصة وهو أحد أخويا الملك.

(٦) يشير هنا الى أنه أمسك بأذنه وشدها بقوة.

(٧) صفعه.

عطاني خالد بن عبدالعزيز نقلني من لا شيء إلى ثلاث نجوم وتاج عميد.
عطاني قيادة ما إنساها في حياتي انخرطت في الدراسة وأخذت الشهادة ورحت
له وقلت له: طول الله عمرك هذا إنا أخذت الشهادة قال: يا لله إلى الحرس
ودخلني الحرس ووصلت لأعلى رتبة والحمد لله بفضل الله ثم بفضل خالد بن
عبدالعزيز).

ويشرح فهد بن محمد بن ناصر المفيريج، وهو أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة،
كيف كان -رحمه الله- يشرف على أبناء الحاشية، وأبناء أخوياء، ويتابع تعليمهم،
بل يشجعهم ويحثهم على التعلم واعداء إياهم بالهدايا إذا ما حققوا تقدماً يذكر في
تعليمهم، يقول واصفاً ذلك الأمر:

«كان يشرف من بعيد يراقب يراقبنا ويراقب المدرس -الله يرحمه- أذكر في
يوم من الأيام -الله يرحمه- مر علينا جانا إنا كنت طفلاً صغيراً مع الأمير
فيصل كنا زملاء دراسة كان الأمير فيصل الله يمتعه بالصحة والعافية وكان
الزملاء فهد الدامر وعبد الرحمن وعبد الله أبناء عبد الرحمن الدامر وكان
عبد الله بن محمد الشريف -رحمه الله- ومحمد عبدالعزيز السليمي والعم
مسعود بن مفيريج كنا كان -الله يرحمه- يمر علينا، قال: «عيالي عليكم
بالقرآن، وعليكم بالدراسة، وشدوا حيلكم وترا بعطي اللي يشد حيله بعطيه
قروش، ابعطيه جائزة واللي بيتعلم الخيل أبزوده» -الله يرحمه- أذكر ذلك
الأيام كان يحث على تعليم الفروسية وفعلاً هذا اللي صار الأمير فيصل -الله
يتمتع بالصحة والعافية - كان يمارس الفروسية وعمره في السابعة».

ويؤكد محمد بن ضيف الله العاكور البقمي، صقار عند الملك خالد، متابعتة
-رحمه الله- لتعليم أبناء أخوياء، وحثهم على تعلم القرآن الكريم، حيث يقول:
«ينشد عن عيال أخوياء وش اللي ما حفظ واللي حفظ ولا أوصيك لا تلمس العظم
واللحمة عليك بها لين يفهم الدرس وعليك الآيات الكريمات آيات الله الكريمات
يقول جعل الجنة حفظهم آيات الله الكريمات بالعصا لا ترفع العصا إلهي في مخه
داخله مخه».

ويشير الدكتور فيصل بن عبدالرحمن بن فهد الدامر، وهو ممن تربى في قصر الملك خالد، إلى تعامل الملك مع أبناء الحاشية، وكيف كان الصغار يحبونه ويشاركونه أفراحهم، ويطلعونه على إنجازاتهم، ويقوم بالتوقيع على شهاداتهم، تشجيعاً لهم، فيذكر الدامر ذلك بقوله:

«كان الملك خالد -الله يرحمه- يصفون أبناء الذين يعملون لديه حاشيته بجميع طبقاته من أبناء السائقين إلى أبناء الخدم، ويوقع على شهاداتهم، ويقبلهم إذا جاؤوا بشهاداتهم، ويكافئهم والله كان يقبل عليهم كأنه مقبل على أحفاده عندما يكونون أمامه هذا منظر لا إنساها أبداً، وليس مرة واحدة ليست للاستعراض، بل كان تصرفاً وطبعاً حقيقياً يدل على سجاياه رحمه الله».

ويذكر فهد بن محمد بن ناصر المفيريج إنه -رحمه الله- لم يكن يفرق بين أبنائه وأبناء الحاشية، بل كانوا جميعاً يحظون بالمعاملة ذاتها، وفي المناسبات والأعياد يحظون بالميزات ذاتها التي يحظى بها أبناء الملك، ويذكر المفيرج تلك الحقيقة بقوله:

«إنا أذكر العيد كنا نلبس أحلى الملابس وأذكر كانوا ينزلون علينا الملابس والطواقي الزري^(١) وكنا نجي نعيده ويعطينا عشرين ريالاً وكانت حاجة كبيرة في هذا الوقت أصلاً عادة الملك خالد لما يصلي صلاة العيد بعدها يستقبل المواطنين في مجلسه الرسمي وكانت الساعة عشرة يرجع للأسرة فكان أبنائه والحاشية في القصر كلهم يجون يسلمون عليه -الله يرحمه- فكان نسلم عليه وكان يعطينا الهدايا والحلاوى -الله يرحمه- وكنا نمسك سرى للسلام عليه الله يرحمه».

كما كان -رحمه الله- يحرص على إن يتعلم أبناء حاشيته القرآن الكريم، حفظاً وتلاوة، وكان شديد التركيز والمتابعة لذلك، حيث يؤكد هذه الحقيقة محمد بن ضيف الله العاكور البقمي، وهو أحد الصقارين عند الملك خالد، فيشير إلى إن الملك

(١) نوع من الطواقي المزكرشه بخيوط ذهبية.

كان يزور معلم القرآن الذي يعلم أبناءه وأبناء حاشيته، ويوصيه بتعليمهم القرآن، وتأديبهم، وألا يتهاون في ذلك تحت أي ظرف من الظروف، فيذكر العاكور ذلك بقوله: «ينشد عن عيال أخويه وش اللي ما حفظ واللي حفظ ولا أوصيك (مخاطباً المعلم) لا تلمس العظم واللحمة عليك بها لين يفهم الدرس^(١). وعليك الآيات الكريمات آيات الله الكريمات يقول: -رحمه الله- حفظهم آيات الله الكريمات بالعصا، لا ترفع العصا إلا هي في مخه داخله مخه».

أما فهد بن محمد بن ناصر المفيريج فيذكر موقفاً آخر حصل له شخصياً مع الملك خالد، حيث يبين إنه -رحمه الله- كان يهتم بأبناء الحاشية، ويحرص على مستقبلهم، ويتابع دقائق أمورهم، لدرجة جعلتهم لا يترددون في الذهاب إليه، واستشارته، وطلب عونه، وقد كان يبادلهم الشعور ذاته فيلبي طلباتهم، ويقضي حوائجهم. كما يبين المفيريج إنه -رحمه الله- كان يتغاضى عن زلاتهم، ولا يدقق في صفائر الأمور، بل كان يتقبل منهم، ويتبسط إليهم، ويلطفهم، ومن المواقف الطريفة المؤكدة لذلك، القصة التي يرويها المفيريج، وقد حدثت له شخصياً مع الملك خالد، فيقول:

«في عام ١٣٩٧ تخرجت في جامعة الملك سعود إدارة أعمال وجيت -الله يرحمه- بعلمه بنجاحي، وكنت أهدف إنني أشتغل عنده في الدواوين الملكية، -الله يرحمه- ويغفر له فعلاً الله يجزاه بالخير أوعز الوزير بن عبد الله عمار إنه يشوف الوضع مع الشيخ محمد بن نويصر.

الموضوع فيما يبدو ما كان فيه وظيفة شاغرة ومع تأخر الموضوع علي جاء في بالي إن الموضوع يحتاج إلى واسطة، قابلته -الله يرحمه- بعد العشاء في بيته - الله يغفر له ويرحمه - وشرحت له الوضع قلت يا طويل العمر الموضوع

(١) هذه العبارة كانت شائعة الاستعمال لدى العرب بصفة عامة، حيث يقولون لمعلم الكتاب: لك اللحم

ولنا العظم كناية عن إعطائهم المعلم كل الصلاحيات لتأديب الطفل وتعليمه مستخدماً في ذلك

الضرب حين الحاجة.

يحتاج واسطة قال: « يا ولدي، إنا وصيت على الموضوع» قلت: طال عمرك فيما يبدو الموضوع يحتاج إلى واسطة أقوى. فضحك -الله يرحمه ويغفر له- إنا بعد قتلها بحسن نية، فضحك -الله يرحمه- من الموضوع قال يا ولدي، مدام الموضوع كذا شف الأمانة العامة لمجلس الوزراء يمكن يكون تقدر عليها ورح لها وكلم الشيخ عبدالله وفعلاً من بكرة باشرت فيها بس -الله يرحمه- من بساطته ومن أريحته ما دقق في الموضوع».

توضح هذه القصة مدى بساطته -رحمه الله- واهتمامه بشؤون أبناء موظفيه مهما صغرت مراتبهم، وكما أشير في مواضع عدة، فالبساطة سمة رئيسة من السمات التي تحلى بها -رحمه الله- حيث كان ينشد البساطة والتواضع في كل أموره. أما التبسط مع الصغار من ضيوفه من أبناء العاملين لديه، والحرص على تلبية طلباتهم فلا أصدق مما رواه معالي الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م عن قصته -رحمه الله- مع ابنه سهيل حينما كانا في زيارة الملك خالد، وكيف تعامل الملك مع سهيل، وحرصه على تحقيق طلبه، يذكر القصيبي تلك الحادثة بقوله:

«إن تعامله الأبوي مع ابني سهيل تجربة لا تنسى، أصر سهيل وكان وقتها في الثامنة إن أصطحبه لزيارة الملك، كان الملك في جدة، وذهبت إليه في قصره أهنته بالعيد، وأخذت سهيلاً معي، كان الملك خالد يحب الأطفال حباً جماً ويعرف كيف يتعامل معهم، كان يقص علينا كل يوم قصة طريفة جديدة عن أحفاده، عندما سلم عليه سهيل قبله ثم تجاهله نهائياً بضع دقائق، عندما شعر إن سهيلاً تمكن من استرداد روعه والشعور بالاطمئنان بدأ يحاوره عن المدرسة والدروس، ثم قال له: (ماذا تريد إن تشرب؟) قال سهيل على الفور: (بيبيسي!) كنا في الصباح، وسألته الملك: (ألا تريد شاياً؟) قال سهيل: (لا). عاد الملك يسأل: (ألا تحب الشاي؟) وردّ سهيل: أحب الشاي ولكني أريد بيبيسي الآن). أمر الملك خالد بإحضار البيبيسي، سرعان ما تبين إن القصر يحتوي على عدة أنواع من

المرطبات ليس من بينها البيبيسي، عاد الملك يسأل سهيلاً: (هل تريد سفن أب؟) وردّ سهيل: (أريد بيبيسي!) سأله الملك: (ألا تريد عصير البرتقال؟). وأجاب سهيل: (أريد بيبيسي)، فشلت كل نظراتي وحركاتي في جعل سهيل يغير موقفه، ضحك الملك وأمر بإحضار البيبيسي من خارج القصر، ذهبت سيارة وعادت بعد حين بالبيبيسي من صندوق في الحي، كان سرور الملك بحضور البيبيسي أعظم بكثير من سرور ضيفه الصغير، عندما غادرنا القصر كنت أوشك إن أوبخ سهيلاً، عندما تذكرت الحكمة التي تقول: (لا تكن ملكياً أكثر من الملك). لم يشعر الملك بأي حرج، حقيقة الأمر إنه كان معجباً بثبات ضيفه الصغير على موقفه، فلا مبرر لأن أشعر إننا بالحرج.

ثالثاً- الجوانب الإنسانية في علاقته مع جنوده وحرسه:

أما عن علاقته بجنوده وحراسه فهي علاقة أب بأبنائه، حيث تكشف القصص المتعلقة بهذا الجانب الشعور الأبوي في أرقى صورته، فقد كان -رحمه الله- يعطف على جنوده وحرسه أيما عطف، ويحنو عليهم، ويتفقد أحوالهم، ويفض على من يرهقهم، وقد أشار إلى هذه الحقيقة العديد ممن عملوا معه، وعرفوه عن قرب، وذكروا العديد من القصص التي توضح بجلاء مدى عطفه على جنوده واهتمامه بهم، ومن تلك المواقف ما رواه معالي الفريق عبداللّه البصيلي رئيس الحرس الملكي في عهد الملك خالد، حيث يذكر كيف كان الملك يتفقد أحوال حرسه وبنوده، ويهتم بصفاة أمورهم، فكان يسألهم عن أحوالهم، ويحرص على راحتهم، فيذكر ذلك بقوله:

«الرجل كان متواضعاً وكان يعني يحترم كل من يعمل معه كوزير إعلام أو حتى كخفير كنا في السحور ماشين معاه⁽¹⁾ وبعد ما خلصنا مشي فجأة وهو ماشي في القصر حصل جندي على الباب واقف باقي على الصبح ساعة أو كذا، فالملك خالد فوجئنا راح للجندي وترك الناس كلهم قال له: يا ولد،

(1) أي مع الملك خالد.

إنت تسحرت؟ قال له: لا يا طويل العمر، ما أقدر أترك هالمكان ما دام ما جاء زميلي. منطقة حراسته قال: «لا هين سنا الله»^(١) روح قول لهم بأمر الملك روح بس روح اتسحر «وخلاه يروح الرجل يههم أبسط الناس عطفه مو على أمير ولا على وزير عطفه على الجميع وشعوره إنه أبو الجميع رحمة الله عليه».

كما يروي البصيلي قصة أخرى توضح مدى حرصه -رحمه الله- على راحة جنوده، واهتمامه بأحوالهم الشخصية، فيشير إلى ذلك بقوله:

”مرة من المرات طلع^(٢) والعسكري واقف على الباب العسكري فيه حبوب في وجهه، وقال: وش بك حبوب؟ لا طيب ما بي خلاف^(٣).. قال: إنت معرس؟ قال: لا. قال: ما عندك دراهم تعرس؟ قال: ، ما عندي شي، الملك فهد كان واقفاً، وكان ولي العهد. قال: عطوه خمسين ألف ريال وجوزوه. الجندي شافها كبيرة ودريوا أخوياه^(٤) إن الملك قال كذا كذا.. بدأ كل واحد يبي يقف على باب الديوان^(٥): إنا مريض غديه يداويني^(٦)».

ويُستتج من هذه القصة عمق ملاحظته -رحمه الله- لجنوده، وحرصه عليهم، واهتمامه بشؤونهم، حيث أمر بتزويج الجندي وتحسين وضعه المعيشي.

كما يروي البصيلي موقفاً آخر، فيشير إلى إن الملك في أحد أيام رمضان حينما كان يهيم بتناول طعام الإفطار في حديقة القصر رأى بعض جنوده واقفين لحراسته، فقال لهم مخاطباً: (القعود شرد) وهي كناية عن قرب حلول الإفطار، حيث

(١) أي الأمر هين ولا ضير.

(٢) خرج.

(٣) أجابه الجندي بإنه لا يشكو مرضاً.

(٤) علموا بالأمر.

(٥) يريد إن تكون حراسته على باب الديوان.

(٦) كل منهم يدعى المرض.

يدعوهم لترك الحراسة للذهاب لتناول طعام الإفطار معه، إلا إنهم لم يستجيبوا لذلك؛ لعدم فهمهم مقصده مما جعله -رحمه الله- يستغرب ذلك التصرف، ويقول مخاطباً رئيس حرسه: «ربما أنت السبب في تكليفهم بالعمل في وقت الإفطار. ويروي البصيلي هذه القصة بقوله:

«إحنا برمضان وبالعادة يفطر بالبخشة بالحديقة»^(١) أذن المغرب فيه عسكر واقفين قال: «القعود شرد» هم ما يعرفون القعود وقفوا^(٢)، قال: هذولا يوم ياقفون وانا أقول البعير شرد ورا ما يجون يفطرون معي^(٣)؟ راح أرسل لي وانا قريب، قال: تعال عسكرك ذولا هم وشوا؟! قلت: عسكر. وش هم ما يعرفون القعود شرد؟، قلت: ذولا من أهل الجنوب وأهل الجنوب ما يعرفون، قال: أقولهم تعالوا أفتروا ولا جو أخاف إنك إنت شين^(٤) قلت: لا ما قلت لهم شيء إنا، قال: لا، لا تقول لهم خلهم يجوون يفطرون ويتعشون وأمر الله من سمح هذي من عرض الحالات الجيدة».

توضح هذه القصة جانبين مهمين من الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد: أولها الرحمة، حيث لم يهناً -رحمه الله- بإفطاره وهو يرى الجنود واقفين لحراسته، ولم يتناولوا الإفطار وهم صائمون. أما الجانب الآخر فالتواضع، حيث لم يأمر فقط بصرفهم والسماح لهم بترك الحراسة ليتسنى لهم تناول إفطارهم، بل أمر إن يأتوا ليتناولوا الإفطار معه وعلى مائدته. كما إنه لم يكتف بذلك، بل عاتب رئيس حرسه قائلاً له: ربما أنت الذي أمرتهم إن يبقوا في الحراسة أثناء وقت الإفطار مشيراً في ذلك إلى

(١) يقصد الملك.

(٢) أي استمروا في الحراسة واقفين.

(٣) لماذا لم يأتوا لتناول الإفطار معي.

(٤) أي أعتقد إنك إنت سيئ التعامل معهم.

عدم رضاه عن ذلك الأمر، وتوجيهه له بالرحمة والعطف في تعامله مع جنوده.

ويشير صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد الله بن خالد إلى الموقف ذاته فيذكر إنه -رحمه الله- لم يكن يغفل عن حرسه من الجنود أثناء الإفطار في شهر رمضان، بل يتفقد أحوالهم، ويدعوهم للإفطار معه وعلى مائدته، حيث يصف ذلك بقوله:

«في رمضان كان قبل الفطور بشوي^(١) يعني العالم كلها بتفطر والعسكر كانوا واقفين عند الباب، انتبه لهم إنهم واقفون، قال: وش فيكم واقفين ليه ما تدخلون تفطرون؟.. قالوا: إنا مستلمين المهمة^(٢)، لزم عليهم^(٣) ودخلهم عنده وقعدهم عشان الفطور المغرب وقال لهم: خلوا أسلحتكم هناك، واقعدوا، وافطروا، وافطروا معاه ما عليهم منهم لا منه الرئيس ولا هو المهم إنه دخلهم وفطروهم يكسب أجر منهم ونفس الوقت تواضع كل ما أخذها سوى من هنا أو من هنا كلها زينه^(٤)».

وفي أوقات الأزمات كان -رحمه الله- أول الناس سؤالاً لجنوده عن أحوالهم، ومشاركة لهم في مصائبهم، حيث يذكر صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن خالد بن عبدالعزيز إحدى الروايات التي توضح هذا الجانب، فيذكر إنه حينما سقطت إحدى الطائرات السعودية كان الملك شديد التأثر، وكان ينادي على جنوده من الحرس بأسمائهم واحداً تلو الآخر، ليطمئن فيما إذا كان يوجد لدى أحدهم أقارب في تلك الطائرة فيقوم بمساعدته ومواساته، ويصف الأمير عبد الله بن خالد

(١) بقليل.

(٢) أي في مهمة الحراسة.

(٣) أي أمرهم.

(٤) أي إن هذا الموقف يفسر من عدة وجوه جميعها حسنة.

ذلك الموقف بقوله: « أذكر مرة يوم طاحت الطائرة حقت اللي كان فيها الحرس طاحت على جبال اللي حقت المدينة كان ينادي العسكر اللي واقفين يسألهم إنت ولد فلان إنت ولد فلان عسى مالك أحد في الطائرة يعرفهم كلهم».

ويروي مفلح بن عيد بن حمدان البقمي، سائق الملك خالد، قصة أخرى من قصص عنايته -رحمه الله- بجنوده، وحرصه على راحتهم، فيذكر إن الملك خالد حينما يذهب إلى الصيد في ليالي الشتاء الباردة، ويرى الجنود ممن يكونون في حراسته وقد أتعبهم البرد يأمر فوراً بتركهم للحراسة والدخول إلى الخيام عطفاً عليهم، حيث يروي البقمي تلك القصة بقوله: «لامسكوا النوبة بالليل وحنا بالمقناص وشافهم وحنا علينا برد قال: اسحبهم يا بصيلي: بيذبهم البرد خوفاً علاهم والواقي الله يقول: إنا يحميني الله ما هم اللي مؤمن بالله وداري إن شاء الله ماجيه ويسحبون العسكر والله على عينه لكن لا منه دخل الصالون ورقد رجعوهم خوفاً علاه تخبر ملك».

ويشير سفر بن عيد البقمي السائق الاحتياط لدى الملك خالد، إلى رواية أخرى في السياق ذاته، تؤكد مدى عطفه -رحمه الله- وحنوه على جنوده، وتضحيته بأمنه الشخصي في سبيل صحتهم، وراحتهم، حيث يشير إلى إن الملك في ليالي الشتاء الباردة يأمر رئيس حرسه بصرف الحراس والسماح لهم بالعودة إلى ثكناتهم للتمتع بالدفع، وكان يغضب إذا لم تنفذ أوامره في هذا الشأن، ومن تلك القصص التي تؤكد ذلك قول البقمي:

«قال: يا يوم طلع الصالون^(١) سامرين في المجلس وحنا في برد تجمد الماء قزاز هبة شمالية^(٢) قال: يا غنيم، يوم طلعتنا من المجلس ولا العسكر خفراء على الصالون حقه، قال يا غنيم قال: سم غنيم هو المسؤول عن عسكر الحرس، قال: «يا غنيم، اصرف العسكر خلهم يدفون مع أخويهم لين يروح البرد».

(١) المجلس في المخيم.

(٢) أي الرياح قادمة من الشمال وذلك كناية عن شدة البرد.

الأيام ذيك هو ولي عهد، قال: يا طويل العمر، ما أقدر أصرف العسكر هذا أمر سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران. وقال: «يا غنيم، هذا أمر وزير الدفاع والطيران وأنا خالد بن عبدالعزيز ولي العهد اصرف العسكر لا يذبهم البرد».

كما يروي محمد حمد الدوخي، مسؤول ملابس الملك خالد، إحدى القصص التي تبين حرصه -رحمه الله- على جنوده، ورحمته بهم، وتفقده لأحوالهم، ومشاركته لهم في بعض شؤونهم، حيث يذكر إنه في إحدى ليالي الشتاء الباردة المطيرة خرج فرأى الجنود متفرقين في أماكن مختلفة بغرض الحراسة، فأمر بصرفهم، لكي يذهبوا إلى مضاجعهم للدفع، وحين أخبروه إنهم لا يستطيعون الانصراف إلا بأمر من رئيسهم المباشر خوفاً من إن يعاقبوا، أمر لكل منهم بكيس من الفحم ومنقل؛ وهو الإناء الذي يشعل فيه الفحم لغرض التدفئة، ثم أمر لهم بخيام تقيهم البرد، ولم يكتف بذلك، بل ذهب لمشاركتهم الاستمتاع بالدفع ومشاهدة المطر. ويروي الدوخي تلك القصة بقوله:

”كان فيه عسكري منا وعسكري منك وعسكري منا^(١) ومنا أربعة وبعدين هلت مطر علينا جيد صحيح وأبطئ، قال: قلهم يروحون يتدرون^(٢) عن المطر، قلت: يا طويل العمر، ما هم رايحين هذولا عسكر لين يجي اللي فوقهم الضباط اللي فوقهم، يقول لهم تعالوا، هذي عسكرية قال: روح أجل روح لهم وأنا بروح له علشانه هو بطيع أمره رحل لهم قالوا: ما نقدر قلت: قالوا كذا وكذا قال: رح أجل خلي راعي الشونة^(٣) يجيب يحط عند كل واحد

(١) أي هناك مجموعة من العسكر متفرقون للحراسة في أماكن مختلفة.

(٢) يختبئون.

(٣) المسؤول عن المشتريات.

منقذ وكيس فحم وشبوا عنده ضو^(١)، كل واحد يحط^(٢) عنده كيس فحم
ومنقذ، وجيبوا له ضو وولعوا ضوة كل واحد عنده، يدخل عنده^(٣) ويجيبون
بكرة خيام طول كذا، زي حق العسكر الطوال حطوالهم يوم حطوالهم مشي
معهم وتمطر^(٤)».

كما يذكر عاتق بن كليب بن محمد جري البقمي، أحد أخويا الملك خالد، قصة
مشابهة، حيث يشير إلى إنه حينما كان الملك خالد -رحمه الله- في إحدى رحلات
الصيد في منطقة الدهناء الصحراوية، وكان الوقت مساءً، والبرد شديداً، والمطر
منهمراً، خرج الملك فرأى بعض الجنود الذين كانوا في حراسته، وقد إنهمهم التعب
والبرد، فأمرهم بالانصراف والذهاب إلى مخيمهم، ومن الغد استدعى رئيس
الحرس وعاتبه على ترك جنوده من دون تدفئة أو شرع يقيهم شدة البرد والمطر،
ومن ثم أمر لكل منهم بشرع وحطب للتدفئة.

ويلخص ابن كليب تلك القصة بقوله:

«مشينا من الرياض وردنا الوسم^(٥) ولا طاح من الحيا شيء^(٦) الوسم وارد^(٧)،
وهو -الله يرحمه- لأمنه^(٨) ورد الوسم وطلع سهيل، قنص علشان يشوف أحوال

(١) أي أشعلوا عند كل منهم موقداً.

(٢) يوضع.

(٣) أي يدخل كل عسكري، ليستدفع بالنار الخاصة به.

(٤) أمر لكل حارس بخيمة، ومن ثم ذهب للجلوس معهم لمشاهدة المطر.

(٥) أي موسم المطر.

(٦) أي لم تخضر وتعشب الأرض بعد.

(٧) أي بدأ موسم المطر.

(٨) حينما.

المواطنين وعلشان هواية الصيد كلها خلط^(١)، مشينا من الرياض ومشى بنا الشمال يوم إنه وصلنا الدهناء، والله يجيب الخير ويمطر علينا، ونمنا في الدهناء، وحننا نرحف ورانا شوي^(٢) وحننا نجي في هذي وش اسمه؟ « الحلتيتة » ويلزمننا المطر شديد والبرد شديد، يوم مع آخر الليل -الله يرحمه- لا والله يشوف له عسكري واقف ببديلته، ويتعين^(٣) ويشوف الثاني هناك، ويتعين لا والله يشوف له عسكري واجد ببداهم، وعلينا برد الرجل لا منه ظهر من الخيمة ولا خذ شوية يتلمس خشمه ما يونسه من البرد^(٤).

نادى العسكري اللي هو عنده قريب تعال يا عسكري، وراك واقف هنيا؟، والله يا طويل العمر، موقف. مسؤول العسكر هناك الحين ابن غنيم قال: تعال نادي العسكر اللي هناك وادخلوا في الخيام عاد ما درى أحد لا ابن غنيم ولا الأخوياء ولا درينا عن الشغلة هذي إلا الصبح، قال: يا طويل العمر، إنا خايف إنه يقولون، قال: « إنا المسؤول عنك خل ابن غنيم ولا غيره^(٥) عودوا العسكر، قام على ابن غنيم قاله: « يا ابن غنيم وراك توقف العسكر في البرد وإنت تشوف ما يتوقف فيه؟. قال: يا طويل العمر، هذا نظام وخايفين عليك وعلى ناس تجي طايره، المهم قام أكبر أخوياء توجهوا لغنيم وقال: طيب هاب لكل عسكري^(٦) هناك حط معه خمسة من اللي يمسون النوبة هذي، حط له شراع هناك وحط له حطب وسط الشراع، ولا

(١) أي مجتمعة.

(٢) نعود للخلف قليلاً.

(٣) يدقق النظر.

(٤) أي لا يشعر بوجود إنفه، وهي كناية عن شدة البرد.

(٥) الحوار هنا بين الملك والجنود.

(٦) أعطي أو أجعل.

يطلعون هاليمسكون النوبة^(١) ما يطلع من الشراع يتصلى^(٢) ويشوف السيارات اللي تجي ويشوف الناس ما قد تسوي بهم هالشغلة^(٣) هذي. خدا عليه التعهد هذا، وفعلاً حطوا لهم الشراع ويتصلون على الضو ومثونة لهم ودارا عليهم^(٤).

ويخلص من القصص السابقة إلى إنه -رحمه الله- كان لا يكتفي بالسؤال عن أوضاع جنوده، بل كان بنفسه يتفقد أحوالهم، ويصدر أوامره لمعالجة أوضاعهم، ولا يكتفي بذلك، بل يحرص على إن يرى إن ما أمر به تحقق، وأصبح واقعا ملموساً. وتؤكد هذه الحقيقة مقدار الشفافية التي كان يتمتع بها -رحمه الله- في تعامله مع من حوله مهما تدنت أوضاعهم الاجتماعية، ومهما صغرت رتبهم. وقد اتضحت هذه الحقيقة في العديد من القصص السالفة الذكر.

رابعاً: الجوانب الإنسانية في علاقته مع كبار موظفيه:

معاملة الملك خالد -رحمه الله- مع كبار موظفيه هي ذات المعاملة التي يتبعها مع صغارهم، فكان يهتم بهم، ويتفقد أحوالهم، ويحترمهم ويقدرهم، وينزل كل واحد منهم منزلته، دون محاباة، أو تفضيل لأحدهم على الآخر. وقد أكد هذه الحقيقة العديد من الوزراء، وكبار الموظفين ممن عملوا معه، حيث يشير معالي الدكتور محمد عبده يماني الذي كان يشغل منصب وزير الإعلام في عهده إلى ذلك بقوله: «لكن الوزراء كان بصورة خاصة يهتم بإن يتصل بهم، ويسأل عنهم إذا جاء منهم إن قدم قضية وجد فيها صعوبة يوصي وزير المالية، ويشدد عليه بإن يدعمه؛ يعني يمكن إن نقول: يألف ويؤلف بسهولة».

ويرد الدكتور يماني واصفاً شخصية الملك خالد بأنه برغم دعمه المباشر لكل

(١) لا يخرج أحد منهم.

(٢) يستدعى.

(٣) تحذير من الملك لرئيس الحرس ابن غنيم ألا يعود لمثل ذلك.

(٤) أي أصبح الشراع واقياً لهم من البرد.

الوزراء، وتقعد أحوالهم، وتسهيل كل العقبات التي تعترضهم كان لا يجامل أيًّا منهم إذا أخطأ، ويؤكد إنه لا يمثل نفسه، بل يمثل الملك، ومذكراً إياه إن أي تصرف من الوزير قد يفسره الناس على إنه يعكس رغبة الملك وسياسته، ولذلك لا يسمح لأيٍّ منهم بإن يعامل الناس بما يكرهون أو بما يضيئهم، ويصف يمانى ذلك قائلاً: «حياته معنا حياة طبيعية وبسيطة، لكنه لا يجامل أيَّ وزير إذا بلغه إنه أخطأ في شيء، ويكون صريحاً معه، «إنت بتمثلني وتتحمل المسؤولية أمام الله عز وجل» لكن كل الوزراء الذين عملوا معه يذكرونه بكل خير؛ لأنه كان تقياً نقياً يخشى الله -عز وجل- في كل قراراته».

ويؤكد فهد بن محمد بن ناصر المفيريج، وهو أحد أفراد الحاشي، إن صفة عدم المحاباة للوزراء أو السكوت عن تصرفاتهم إذا أخطأ أحدهم، لم تكن صفة طارئة على الملك خالد بعد توليه الحكم، بل هي جِبلة فطر عليها منذ ولادته، فهو برغم بساطته كان يكره الظلم، ولا يرضاه لمن حوله، أو لمن هم تحت رعايته، حيث يصف المفيريج ذلك بقوله: «الملك خالد كانت صفاته واحدة ما تغيرت من الصغر حتى تبوأ الملك كانت صفاته -الله يرحمه- البساطة كان بسيطاً، وكان واضحاً، وكان -الله يرحمه- من صفاته يكره المداهنة يكره الرياء والكذب -الله يرحمه- كان يزعل لما يشوف الظلم، ويفرح بإحقاق الحق والعدل، الله يغفر له ويرحمه».

وقد أكد هذه الحقيقة حمدي عباس محمد متولي، وهو أحد الكهربائيين في صالون الملك خالد، حيث يقول: «حاجتين من أكثر الأشياء اللي تأثر أو اللي تزعله، إنك تغير في الكلام، أو تكذب عليه، أو تدعي شيئاً موك، فهذي كانت من الأشياء الجميلة في الملك خالد».

كما يذكر خالد بن عبدالمحسن البقمي، الحقيقة ذاتها بقوله:

«لا يقبل الظلم ولا يقبل إن أحد باسمه يستغل اسمه ويستغل قربه كخوي أو

كموظف أو كذا إنه يستغل المنصب باسم خالد هذا ما يحبه أبداً.

وقد تجسدت هذه الحقيقة فيما ذكره صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل،

حيث يشير إلى إن أول ما بدأ به الملك خالد حينما تولى الحكم إن جمع موظفيه، وخطب فيهم، مذكراً إياهم بمسؤولياتهم أمام الله وأمامه، وإنه لن يقبل بالتهاون أو التساهل في العمل. ويصف ذلك الموقف بقوله:

«لما تولى الملك فيصل -الله يرحمه- وبعد خلال الأسبوع الأول من تولي الملك خالد الحكم بعد مراسم العزاء وبعد مراسم البيعة إلى آخره، جمعنا كلنا موظفي الديوان في ذلك الحين هنا في الرياض في المعذر وجاء ودخل علينا وكلنا واقفين صفوف في الديوان وقال لنا: ترى مسؤولياتكم اتجاهي ما تغيرت عن مسؤولياتكم تجاه سلفي، مطلوب منكم الصدق في العمل، الإخلاص، والأمانة، والاجتهاد وكل الصفات المطلوبة من الموظفين حوالي عشر دقائق كتوجيه لنا بصفة عامة.»

أما عن تعامله مع وزرائه فيذكر معالي الدكتور محمد عبده يماني إنها كانت علاقة أب بأبنائه، وليس علاقة ملك بوزير، كان شديد الحرص على راحتهم، وتفقدهم، والخوف عليهم، ويذكر في هذا الصدد موقفاً حصل له شخصياً حينما ذهب للعلاج في مدينة كليفلاند الأمريكية بسبب مرض ألمّ بقلبه، وقد صادف إن شاهده الملك بعد عودته وهو في مكان عمله فعاتبه ولامه على عدم الراحة وعدم اهتمامه بصحته، مذكراً إياه إنه بحاجة إلى الراحة، حيث يذكر عبد الوهاب ذلك الموقف الذي يعكس شدة حرص الملك على صحة كل من حوله، وتفقد له لأوضاعهم، وخوفه من الله إن يكلفهم فوق طاقتهم، حيث يقول:

«موقف بذاته أغضب الملك خالد، لأنه رجل كان ممن يكتفم غضبه، ولكن حتى لو غضب ما تحس بالغضبة لأنها أبويته يعني توجيه تلميح أشياء مثلاً الأمور التي مرت بنا إن الملك خالد يسأل عن كل إنسان إيش حصل؟ فمرة إنا كنت في المؤتمر، بعد المؤتمر الذي عقد في مكة المكرمة فرحت لكليفلاند وأجريت عملية قلب وظللت هناك فترة، بعدين جئت وبعد ما انتهيت من فترة النقاهة على طول رجعت للعمل فلما قابلته لقيته زعلان قال لي: إذا إنت ما

تهمك نفسك إنت تهمنا إحنا، اتق الله في نفسك يا أخي، العمل يمشي بأي واحد يمشي ما لك حق ولا كذا تبي أولادك يقولون إن حنا نكلف عليك».

ويلخص الأستاذ السيد أحمد عبدالوهاب، رئيس المراسم الملكية في عهد الملك خالد، رأيه في الملك خالد، وكيف أحبهم فأحبوه في عبارات مقتضبة وبسيطة، حيث يقول: «والله صعب أتكلم عن هذه المشاعر؛ لأنه كان يحبنا وحبينا ورعانا إحنا اللي اشتغلنا معاه رعانا أشهدوا بالله».

أما معالي الدكتور سليمان السليم، وزير التجارة الأسبق، فيروي قصة أخرى تعكس تواضع الملك خالد وتبسطه مع وزرائه، حيث يشير إلى إنه كان -رحمه الله- يسعد بخدمة الوزراء الذين يشاركونه طعامه، فيناولهم الطعام، ويتبسط معهم في الكلام، حيث يصف ذلك بقوله: «الملك خالد كنا نروح له كل يوم جمعة تقريباً في الثامنة لما يكون في الرياض^(١) ونصلي معه الجمعة، ونتغدى هناك، وكان على سجيته وبساطته، وكان دائماً يياشر على اللي الجالسين على السفرة،^(٢) ويلاحظ شلي ناقصهم^(٣) وشلي يهتم بأمرهم، ويحب إنه يتبسط، هو يشعر الواحد بالراحة بوجوده مع الملك خالد».

ويروي الدكتور رياض أجاويد خوجة، طبيب الملك خالد، قصة مشابهة، حيث يذكر إن الملك خالد كان يقطع له اللحم، ويضعه أمامه، طالباً منه الأكل، حينما يتناول معه الطعام، فيذكر أجاويد ذلك الموقف الذي أثر فيه كثيراً بقوله: «كنا نتناول الطعام مع الملك خلال هذين الشهرين. وفي إحدى المرات بينما كنا نأكل الطعام في حضرته، أخذ الملك خالد - يرحمه الله - قطعة من اللحم، ووضعها أمامي، قائلاً: «خذ هذه القطعة وكلها». في تلك اللحظة سألت نفسي: هل هو حلم أم حقيقة إن يعطيني الملك بنفسه قطعة لحم لآكلها؟».

(١) حينما يكون في الرياض.

(٢) يخدم على الحضور.

(٣) ماذا ينقصهم.

ومن المواقف التي دلت على رقة كبيرة في قلبه، ما ذكره عنه غازي القصيبي، حيث قال: «الملك خالد -رحمه الله- قال لي قبل زيارة رسمية كان ينوي إن يقوم بها إلى البحرين إنه سوف ينتقل من المطار إلى بيت أبي لزيارته قبل الذهاب إلى قصر الضيافة، وشاء الله إن يموت أبي -رحمه الله- قبل الزيارة بيومين، وعندما رأيت الملك خالد في مطار المحرق قال لي والدموع تترقرق في عينيه: «إنت تعرف ما كنت إنوي إن أقوم به، ولكن إرادة الله فوق كل شيء»، ويعلق الدكتور القصيبي على ذلك بقوله: وهو موقف لن إنساه ماحييت».

أما الدكتور سراج بن صالح ملائكة، أحد أطباء الملك خالد، فيذكر إن الملك كان يستفسر عن كل فرد، ويحاول مساعدته، وكان دائم السؤال عن أحوالهم، وعماً يضايقتهم، ويصف ذلك قائلاً: «الملك خالد متواضع كريم، يحب الناس ويحب الحديث مع الناس، ويجب يسأل عن الناس، الملك خالد يتألم لتألم أي واحد يجيه يشكو إليه ويحاول يساعده، الملك خالد يستفسر عن كل واحد منا إنت فيه شيء مضايقتك؟ فيه شيء كذا؟ نشعر معاه كأننا مع إنسان عادي ليس مع ملك».

ويشير كريم (١٤٢٧هـ)، وهو كان أحد كبار المذيعين في عهد الملك خالد إلى إن الملك خالد كان لطيف المعشر مع من حوله، وكان متواضعاً، لين الجانب مع موظفيه، يبادر من حوله منهم بالسؤال، ويدعوهم إلى تناول الطعام معه، حيث يجسد ذلك بقوله:

«بينما كنت أسير في قاعة الاستقبال بمطار الحوية، متجهاً إلى الزملاء أعضاء الفريق الإعلامي الرسمي السعودي، سمعت صوتاً يناديني قائلاً: «كلم الملك» فأسرعت إلى الملك وسلمت عليه، فسألني قائلاً: «وينك (أينك)؟ وراك (لماذا) ما شفناك اليوم؟» فرديت بقولي: «موجود مع زملائي الإعلاميين، الذين يتابعون وصول القادة الذين تستقبلونهم، فقال الملك خالد: «زين، الله يوفقتكم، وقل لخويك (لإخوانك) هذا الكلام، وتعال إنت وياهم تغدوا معنا» فشكرته وأبلغته إنني سأنقل ذلك إلى زملائي».

كما كان -رحمه الله- لطيف المعشر، لا يرضى إن يكلف أي من وزرائه فوق طاقته، وكان يعتذر إليهم إذا ما شعر أنهم قد تعبوا في عمل يخصه، يقول معالي الدكتور محمد عبده يماني، واصفاً أحد المواقف التي حدثت له شخصياً، مبيناً رقة مشاعره -رحمه الله- وصفاء قلبه، حيث يقول:

«ولاحظت في مراحل الأخرى عندما قدم من الرياض في الرحلة الأخيرة له كان من المفروض إن يصل لجدة فخرجنا مع سمو الأمير ماجد -رحمة الله عليه- ننتظره وفجأة أخبرونا إنه يصل للطائف فذهبنا للطائف فاستقبلناه وكان في غاية الورع يعتذر للأمير ماجد ويعتذر لي: أتعبناكم جيناكم من جدة، الدكاترة الله يهديهم قالوا: ما يصير إلا إنزل في الطائف» في أدب جم وفي خلق جم وفي نفس الليلة توفي، فالجماعة قالوا: يا دكتور ظل، طول الليل إلى الضجر وهو يقرأ القرآن ويسبح وغير متعب وحتى عندما قالوا له: قلبك تعبان غير متعب يقول: إنا مشتاق للقاء ربي، فهذي الروح الإنسانية العالية والإيمان العميق بالله كانت من مميزات هذا الرجل الإنساني».

خالد مع أسرته وصغار موظفيه، هو ذاته مع كبار موظفيه بساطة، وتواضع، وحب صادق من القلب، اتسع قلبه للجميع فغمر كل من حوله بحبه وعطفه، فكان يرضى كافة المحيطين به بحنان متدفق، وأبوة صادقة، لم يقتصر هذا الحب على المقربين منه، بل شمل كل الناس من أبناء شعبه، بل تجاوزهم إلى كل المسلمين في كافة أصقاع المعمورة، وهذا ما سيتم مناقشته في الجزء المقبل من هذه الدراسة.

الفصل الرابع

الجوانب الإنسانية في تعامله
مع رعيته

الفصل الرابع الجوانب الإنسانية في تعامله مع رعيته

تم في الأجزاء السابقة استعراض الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد -رحمه الله- مع أسرته، وموظفيه من أخويا، وعسكر، وكبار الموظفين. وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم التطرق إلى عدد من الجوانب الإنسانية التي تعكس شخصيته مع رعيته وشعبه، والتي تمثلت فيما يأتي:

الجانب الأول: محبة الناس:

شخصية الملك خالد هي ذاتها لا تتغير بتغير الأدوار، فحبه لأسرته، لا يختلف عن حبه لشعبه، ولذلك أحبه الناس من كل قلوبهم، وبادلوه حباً بحب، فقد كان -رحمه الله- يعد كل أبناء شعبه أسرته الكبرى، ويتفقد أحوالهم، ويعالج مرضاهم، ويرحم صغيرهم، ويحترم كبيرهم.

كان يجوب الصحاري، والقفار، ويزور المدن والقرى، متفقداً أحوالهم، مانحاً معوزهم ما ينقصه، وراداً مظلمة مظلومهم، ولذا فهو بحق: «ملك أحب الناس وأحبوه»

ولعل أفضل ما يصف هذه المحبة الصادقة التي كان يقدحها -رحمه الله- على أبناء شعبه، وصفه هو لأحاسيسه ومشاعره تجاه شعبه، عبر عنها بجلاء ووضوح في كلمته إلى المواطنين، بمناسبة عودته إلى أرض الوطن بعد رحلة العلاج التي نشرت في صحيفة (أم القرى العدد ٢٦٧٤ في ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٧ الموافق ٦ مايو ١٩٧٧)، حيث قال فيها:

«إخواني وأبنائي، شعب المملكة العربية السعودية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد الله الذي شرف هذا البلد الكريم، فجعله مهبط رسالته، ومقر بيته

الحرام، وإنعم عليه بنعم الأمن، والاستقرار، والطمأنينة، وأصلي وأسلم على رسوله الأمين، بعثه للبشرية إلى الحق، والسراج المنير. وبعد:

لقد اقتضت إرادة الله إن أعيب عنكم مدة طالت، وطل فيها الشوق إليكم، والحنين إلى رؤياكم، وشاء كرمه، سبحانه، إن أعود إليكم موفور الصحة، مكتمل العافية. فله المنه على كل حال، وله الحمد في السراء والضراء، ولقد كنت أشعر طيلة مدة الغياب إن أفكاركم معي، وإن خواطركم تحيط بي، تخفف علي آلام البعد، وتهون شدة المرض، وتربطني وإياكم برباط وثيق من المحبة، تختفي أمامه المسافات، وتتلاشى الحواجز والأبعاد.

وأشهد الله إنني كنت في كل لحظة من اللحظات معكم بعواظي وأحاسيسي، أعاني من البعد أكثر مما أعاني من المرض، وأستجمل معكم موعد اللقاء، وعندما من المولى الكريم علي بنعمة العافية، ونعمة العودة إلى الوطن الغالي وجدت عواطفكم سخية كما عهدتها، ومشاعركم فياضة كما عرفتها، ورأيت في الوجوه والعيون دلائل الحب العميق الكبير، الذي كان الأساس المتين لهذه المملكة الفتية منذ إن أرسى دعائمها البطل العظيم موحد الجزيرة، جلالة الملك عبدالعزيز، تغمده الله برحمته ومغفرته.

لقد رأيت مشاعر الفرحة تغطي هذا الوطن الكريم مدينة مدينة، وقرية قرية، وبيتاً بيتاً، وفرداً فرداً. ووجدت هذه المشاعر ممتزجة بالمحبة النقية، نقاء هذا الشعب الأصيل النبيل، ومقترنة بأواصر التراحم والتضامن، تتجلى فيما عبر عنه عدد من التجار والموسرين من عطف على إخوانكم من الضعفاء.

لقد شعرت خلال الأيام الماضية إن الحب الذي يجيش به قلبي لكم، يجد صداه في هذا التيار السخي المتدفق من أحاسيس المحبة والولاء والإخلاص. وإنني إزاء ما رأيت، ولست منكم لا أملك إلا أن أجدد العهد، وإن إنذر حياتي لخدمتكم، والعمل على رفعتكم، والوصول بكم إلى ما تستحقونه من مجد، مستلهما في كل قول وفعل مصلحتكم، حريصاً على تحقيق آمالكم وأمانيتكم».

وقد شهد الكثيرون للملك خالد بهذه الخصلة النبيلة في شخصيته، فمحبته

للناس ولأفراد شعبه تتجلى في كل أمور، حيث يصفه ناصر بن بدر بن عقيل، وهو صقار عند الملك خالد، بأنه يمتلك العديد من الخصال من أبرزها: محبة الناس، فهو يفرح بقدومهم إليه، ويشعر بالسعادة حينما يلتقي بأبناء شعبه، ولذلك فمن النادر ألا يقدم إليه الناس في يوم من الأيام، ويصف ذلك بقوله: «فيه خصال كلها وافية، الكرم والدين ومحبة اللي يجيه، كل اللي يجونه، لما إنه هاك الليلة^(١) ما جاه أحد ضاق صدره إلا إنهم يجونه ويكثرون عنده، الله يسكنه الجنة».

ويقول الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية، واصفاً هذا الجانب الإنساني في شخصية الملك خالد: «مميزات الملك خالد لا يمكن إن تحصر في لقاء كهذا، ولكن من الأمور التي دائماً يتحدث عنها الناس هي في الحقيقة حب الملك خالد للناس، ومتابعته لأمر الناس واهتمامه بشؤونهم وشجونهم، فكان دائماً يبحث المسؤولين على الاهتمام بشؤون الناس، وحل قضاياهم».

في حين يصفه الشيخ عبد الله الغانم، مدير المكتب الإقليمي للمكفوفين، قائلاً: «والله، الآخرين كلهم يجمعون على مدحه وحب، في الواقع وأنا ما شفت يعني شعب يعني أجمع الشعب على شخص مثل الملك خالد مجمعين على حبه يعني ويتكلمون عن تفاعلهم به».

وينقل الدعجاني (٢٠٠٢م) عن معالي الدكتور عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر، وزير المعارف في عهد الملك خالد، وصفه له بقوله: «كان - يرحمه الله - أباً عطوفاً جداً، يحب الناس، ولطيفاً جداً مع من يعمل معه، ونقياً ذا شفافية، شخصيته مليئة بالحب المخلص لكل الناس، وحياته تعني البساطة والوضوح، كل من عرفه، أو عمل معه، أو قابله مرة واحدة، يشعر بالقرب منه، لأنه ودود مبتسم مريح».

أما عبد الله راشد الطخيم، مصور الملك، فيرى إن محبة الملك خالد للرعية، ومحبتهم له أمر غير متكلف، ينبع من القلب، فقد أحب شعبه من قلبه، وأحبوه

(١) تلك الليلة.

كذلك من قلوبهم، حيث يذكر ذلك بقوله: «حب الناس له شيء ما تتصوره، إلى ساعتك^(١) إنا لما يجي ذكر الملوك وكذا كل واحد يترحم عليه طالع الناس اللي يجي يقولك -الله يرحمه- لكن لا، فيه ناس إذا يقولها تحس إنه من قلبه تحس إنه من قلبه يقولها».

ويؤكد هذه الحقيقة أيضاً سفر بن عيد البقمي، السائق الاحتياط لدى الملك خالد، حيث يصف محبة الملك للرعية، واهتمامه بهم، إنه أصدر أوامره بعدم التعرض لهم أثناء سير موكبه الخالي من كل صفات الكبر والتعاضم، فلا ينهر من يريد مقابله، ولا يطلب التصفيق له أثناء مرور موكبه، وذلك شأنه في كل الأحوال، مما جعله محبوباً من الجميع، كل ذلك يصفه بقوله:

«خالد محبوب عند الله سبحانه وتعالى ثم عند المواطنين وكل يحبه، جعله الله غيثاً للمسلمين يرحمه الله، ويحب الخير للناس سواء حاضرة أو بادية أو في كل مكان سواء في داخل المملكة أو خارجها يحب الخير للناس، ما أحد يضايق موكبه وهو دايم يزكن^(٢) -الله يرحمه- يقول: لا أحد يضايق المواطنين، لا أحد يوقضهم، ولا أحد ينهرهم خلو كل على راحته. خالد -الله يرحمه- ويسكنه فسيح جناته -يمشي مع الشوارع ما أحد، يصفق له وما يضايق أحد ولا يضايقونه، معلمنا لا تضايقون أحد خالد محبوب ما له أعداء معاديه خالد -الله يرحمه- مثل النجم الساطع اللي السماء كل من عجز التعبير عن تعبير عن خالد».

ويذكر المحبوبي (١٤٠٨هـ) إن محبة الناس كانت الجسر الذي يربط الملك خالد بشعبه، وكان يتعامل معهم بروح الأبوة الحانية والمحبة الصادقة، حيث يصفه بقوله: «لم تخدعه بهارج الحياة، بل ظل يستمد من إيمانه بربه وفطرته السليمة ما ملأ نفسه بالحب لكل الناس، حيث كان الحب جسراً يصل بينه وبينهم،

(١) هذه اللحظة.

(٢) عطى أوامره.

وعرف الناس عنه ذلك فأحبوه وبادلهم حباً بحب، فكان قريباً منهم، يفرح لفرحهم ويتألم لآلامهم. وكانت نظرتة إلى أبناء أمته نظرة الأب الحاني إلى بنيه، إذ كان يحرص على الالتقاء بالمواطنين يومياً في مجلسه المفتوح لهم، ويفتح لهم صدره كما فتح مجلسه فيستمع إلى شكواهم، ويتابع أحوالهم ولم يتوقف عن استقبالهم، حتى في ظروف المرض كان ينسى مرضه ويتمرد على نصائح أطبائه».

كما قال العلامة حمد الجاسر في رثاء الملك خالد: «لقد حل (خالد) من قلوب أبنائه - وهم أبناء - أمته في سويدائها؛ لأن فؤاده مضمع بحبهم، ولأنه قريب إلى نفوسهم في كثير من طباعه، وفي بساطته في أحواله، لا يحمل لأحد منهم في نفسه سوى ما يحمله الأب المرید لأولئك الأبناء الخير كل الخير، ومن هنا كان أثر فقدة فيهم عظيماً كعظمة منزلته في قلوبهم». في الدعجاني (٢٠٠٢م).

ويشير الدكتور فيصل بن عبدالرحمن بن فهد الدامر إلى إن أكثر ما كان يفرح الملك خالد إن يعرف إن الناس راضون عنه، وإنهم بخير ونعمة، فمن محبته لشعبه ورعيته كان يسعد بسعادتهم، ويفرح لفرحهم حينما ينعمون بتوفر الخيرات، بل كان يفرح حينما ينزل الغيث؛ لأنه سيسعد الكثير من أبناء شعبه، حيث يذكر إن «الملك خالد كان يفرحه لما يعرف إن الناس بخير، لما يعرف إن الناس راضين، إن شعب هالبلد تقدر تقول من نزول المطر والغيث والخير إلى توفر الوظائف وراحة الناس وتوفر السلع».

ويؤكد النشاشيبي (١٤٠٢هـ) حب الملك الصالح لشعبه ووطنه، وفرحه بقطرة المطر التي تسقط على أي جزء من أجزائه، حينما كتب ذكرياته عن لقاءاته بالملك خالد في جنيف بسويسرا، فيذكر إنه -رحمه الله- على الرغم من إنه كان يقضي هناك فترة استراحة وعلاج، وعلى الرغم من جمال الطبيعة من حوله، إلا إن قلبه وعقله كانا في المملكة، كان يسأل دائماً إذا ما نزل المطر في ذلك الجزء من الوطن، وكان يفرح حينما يخبرونه إنه قد نزل المطر على هذا الجزء أو ذاك من الوطن،

فحبه لوطنه وشعبه كان جزءاً من حياته، وجزءاً من كيانه لا ينسيانه إياه أي حدث أو مكان، ويصف النشاشيبي ذلك بقوله:

«خلال أحاديثه وجلساته وتعليقاته، كنا ندرك وضوح صور الراعي الأمين في شخصيته! كان حريصاً على أن يسأل كل واحد من الحاضرين عن أحوال عائلته، وصحته، وعمله، وأسفاره! كان يحب مدينة «جنيف» ويحب منظر سمائها وبحيرتها الحاملة، ويحب الجبال المععمة البيضاء المحيطة بها، ولكنه لم يفضل مرة إن يرفع سماعة التليفون المباشر بجوار مقعده، ويسأل عامل السنترال على الطرف الآخري في «الرياض» أو في «جدة» عن أخبار المطر.. وهل سقط المطر في الجنوب؟ وهل أمطرت في الطائف؟ وهل زحف البرد؟.. قل: يا فلان، هل أعود إليكم غداً؟»

ويؤكد محبة الملك الصالح لكل أفراد الرعية دون تفرقة صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن خالد بن عبدالعزيز الذي يرى إن محبة الملك خالد لم تكن محصورة في أفراد أسرته، أو أبناء العائلة، بل كان يقدحها على كل أفراد الشعب، فيصف ذلك بقوله: «الملك خالد حنون للناس لوإنه من طراف العائلة حنون عليهم لوإنه مو من عيال عبدالعزيز يحن عليهم تدري يحن على شعبه كله شعب المملكة».

ويؤكد هذه الحقيقة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن خالد بن عبدالعزيز الذي يرى إن أكثر ما يسعد الملك خالد إن يرى الناس جميعهم في خير، حيث يقول: «يفرح من ناحية يبغى الناس كلهم يكونون في خير وهذا اللي يفرحه».

أما صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد فيرى إن محبة الملك خالد لرعيته وللناس بمختلف أجناسهم قد فرضت عليهم محبته، وجعلتهم يذكرون عهده مقترناً بالخير والسعادة والرفاه، حيث يذكر ذلك واصفاً محبة الناس للملك خالد: «أبوي خالد -الله يرحمه- إنا كحفيد أمر بمواقف مع ناس ما يدرون من إنا ويجي الذكر على أبوي خالد كلهم يترحمون عليه، هذا الشيء يحسني بإن

أبوي خالد طريقته صح في تعامله مع الناس مع المواطنين سواء حتى الجاليات الأجنبية اللي كانت في وقته هنا واجهت بعضهم خارج السعودية فيذكرون عصره ويذكرون وقته، فيترحمون عليه فهذا يشجع الواحد يمشي مثل ما مشى ونفعل مثل ما فعل -الله يرحمه- يعني قدوة.

وأذكر بعد مرة كنا قانصين في الجنوب في تهامة وجاء وقت مضحي وضحينا^(١) وإلا في بدوي جنبنا جانا البدوي وتقهورى معنا ويوم درى إنا قنوص^(٢) راح لأهله وخذينا شوي يوم جانا بقرص وحط قرصه وتغدى معنا وكلينا قرصه ونقعد ننشده والديرة ذي كم لها ما جاها مطر، من يوم سألتناه السؤال ذا ما يدري وش حنا يدري إنا قنوص قال: الله يرحم خالد بن عبدالعزيز والله الديرية ذي يوم كان ملك إن ما تشوفه وإن المطر ما يقطع عنا لا في شتاء ولا في صيف إن جاء الشتاء جانا وسم وإن جاء صيف جانا صيف وعقب مات راح هالبركة معها والله عن هذا كلامه وإنا رحنا منه ما يدري وش إنا».

ويشير معالي الأستاذ محمد أبا الخيل إلى إنه كثيراً ما يسمع وصف الآخرين من الملوك والأمراء والقادة بصفات حميدة من باب النفاق الاجتماعي، إلا إنه حينما تذكر هذه الصفة فإن السامع يتبادر إلى ذهنه مباشرة الملك خالد الذي كان حقيقة يمتلك هذه الصفة، حيث أشار إلى ذلك بقوله:

«عادة الإنسان ما يسمع وكلنا نسمع وصف الملوك أو القادة بأنه الملك المحبوب أو الرئيس المحبوب في الواقع الإنسان يعني إذا ما كان أمامه في ذهنه شخصية معينة يقدر يطابق عليها هذا التعبير يبدو كما لو كان مجرد تعبير إنشائي مجرد صدفة لكن اللي عرف الملك خالد -الله يرحمه- يشعر بأن هذا التعبير تعبير صحيح تعبير فعلاً معبر عن الملك المحبوب هو فعلاً محبوب».

ويؤكد معالي الدكتور محمد عبده يمانى إن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً

(١) جلسنا للاستراحة في وقت الضحى.

(٢) في رحلة صيد.

حُب فيه خلقه، وقد كان الملك خالد -رحمه الله- محبوباً من الناس مما يجعلنا نرجو الله تعالى إن يكون محبوباً لديه، حيث يصفه بأنه رجل قريب إلى الله، مهتم بأمور الرعية، حيث يعبر عن ذلك بقوله:

«الحقيقة إن تعبير الملك الصالح جاء مزامناً لوصف فترة حكمه بالسنوات الخضراء وبالأعوام الخضراء، ولكن ما يستطيع أي مؤرخ إن يقول هذا الوصف وصفه فلان من الكتاب، أو وصفه فلان من العلماء، أو وصفه فلان، لكن شاع بين الناس حتى المرأة في بيتها تقول عنه: إنه رجل صالح حتى إن التلميذ يقول عنه في مدرسته: إنه ملك صالح، الرجال اللي بيعملوا معه يروا إنه رجل صالح فالله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً حُب فيه خلقه فكان هو رجلاً مقبلاً على الله عز وجل فالله سبحانه وتعالى يسر له كل شيء، وأصبح لذلك يقول الوصف الحقيقي للملك خالد: إنه كان رجلاً يقترب من الله أكثر من اقترابه من الناس، ويحرص على هذا بأمور السياسة تقوى الله، الورع، العفاف، التحقيق، العدل، البعد عن المظالم، الضرب على يد أي إنسان، حتى ولو كانت سيدة اشتكت في محكمة تجده، وكذا يأخذ موقفاً صارماً في العملية، فاشتهر بين الناس إنه صالح».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

ويعبر مزيد بن مزيد بن سعد البقمي، وهو أحد أخويا الملك عن محبة الناس

للملك خالد ومحبته لهم بإنها محبة شاملة لكل الناس وكل المواطنين من كل الأجناس، والأطياف، هذه المحبة تجعله يحرص على مصالح رعيته في كل الأوقات والأحوال، حتى حينما يذهب إلى المخيم للراحة، يفتح مخيمه لاستقبال الناس، حيث يشير مزيد إلى إن الدخول عليه في وقت راحته في المخيم الصحراوي ربما يكون أكثر سهولة من الدخول عليه في الديوان، وذلك كناية عن كون أبوابه مشرعة لاستقبال المواطنين في كل الأوقات. حيث يصف مزيد هذه الحقيقة بقوله:

«يحب المواطنين جميع الأنواع، الملك خالد تراه ما يفرق في المواطنين في جميع أنواعهم في المدينة معطيهم حقهم وفي البر معطيهم حقهم والملك خالد - الله يغفر له ويرحمه - حتى في المقانيص وما المقانيص وطلعتنا للثمامة ما تقول إنا طالعين يبي يأخذ راحته عقب آخر الأسبوع ولا شيء تشوف الديوان دايم مليون وغالباً حنا في المقانيص الديوان والدواوين عندنا في المقانيص وفي طلعة الثمامة غالباً خيام ودايم مجلسه مليون وحاجة المواطنين مقضية كأنه داخل البلد ودخوله للبر وجيت^(١) المواطنين أسهل منها في داخل البلد ودايم يحرص على المواطن الملك خالد رحمة الله عليه».

كما يصف عاتق بن كليب بن محمد جري البقمي حالة الناس حينما علموا بوفاة الملك خالد، وكيف بكاه الجميع؛ بما في ذلك الأطفال، مما يؤكد محبة الناس له، حيث يصف ذلك المشهد بقوله: «ورعان^(٢) والله إنهم ورعان أبو أربع سنين وثلاث سنين والله إنهم تباكوا الملك خالد مات الملك خالد مات، ورعان ما يعرفون شيء والله في هذا الشهر المبارك إنهم تباكوه عاد وش إحنا -الله يرحمه- كل يدعي له». ويشير مساعد بن ناصر المفيريج، وهو أخو أبناء الملك خالد من الرضاعة، إلى إنه -رحمه الله- كان يجد سعادته في قربه من الناس، ويصفه بقوله: ملك أحب

(١) حضور أوقدوم.

(٢) صفار السن.

الناس فأحبهه « فقد كان يحب الخير للجميع، ويعبر عن هذه الحقيقة بقوله:
«الملك خالد والله يفرح بقربه من الناس إذا جاءت مناسبة طيبة وبلغته عنها
يفرح لك ويمتن منها، ويساعد الناس بقدر ما يستطيع؛ الحقيقة كان قريباً
من الناس، الملك خالد إنا اعتبره ملكاً أحب الناس فأحبهه الناس -رحمه الله-
رجلاً عظيماً وقريباً من الناس، يحب الخير لكل الناس لذلك تشوف عهده
كان عهداً مباركاً كثر فيه الخير، وكل كان الدعاء من الناس كان يكفي الملك
خالد دعاء من الناس رجل صالح وملك صالح رحمه الله».

أما عبد الله راشد الطخيم، مصور الملك خالد، فيروي قصة تؤكد إن الملك خالد
كان يفكر في شعبه، ويحبهم في جميع الأوقات والأحوال، ولم يكن يستأثر بشيء
لنفسه، حيث يروي كيف إنه -رحمه الله- حينما إنشأ مزرعته بالثمامة، وقرر جلب
الحيوانات إليها لم يكن ذلك لأجل متعته الخاصة، بل إنه كان يفكر في جعلها حديقة
حيوان مفتوحة للجمهور، يستمتعون بها بالقدر ذاته الذي يستمتع به هو، حيث يعبر
عن ذلك قائلاً: «قال: وش رأيك هالثمامة؟ ما كانه ملك -رحمة الله عليه- فكان
يسأل: وش رأيك في هذي؟ أبخليها هذي كل الوحوش الدنيا كلها فيها، وبخلي
هالمواطنين يتفرجون، قلت: - طال عمرك - ما إنت مقصر لا أول ولا تالي -الله يمد
في عمرك- وإن شاء الله تسوي أكثر وأكثر».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

أما محبة الشعب له فهي صادقة خالصة، حتى من الذين لم يعيشوا في عهده، بل أحبوه مما سمعوا عنه، وفي هذا الجزء من الدراسة سوف أورد بعض النماذج مما كتب عنه من بعض أفراد الشعب، والتي كتبت في مواقع مختلفة على الشبكة العنكبوتية، وسأكتفي بعدد قليل فقط منها؛ نظراً لكثرتها، بوصفها نماذج عن المحبة الصادقة التي يكنها الشعب له -رحمه الله- وهي تعد صادقة؛ لأن كُتِّب تلك الكلمات لا يرجون بذلك جزاء ولا شكوراً، بل إنهم مجهولو الاسم، ولم يكتبوا بدافع التملق ولا الرياء، فمن يكتبون عنه أصبحوا في ذمة الله؛ ولذا فهم فقط يعبرون عن مشاعر صادقة، يقول أحدهم:

"رحمك الله يا خالد، ستبقى خالداً في قلوبنا، رحمك الله رحمة واسعة، وغفر الله لك، وأكرم نزلك، وجعلنا وإياك ووالدينا والمسلمين أجمعين بالفردوس الأعلى من الجنة، والله إن اليد لتعجز عن كتابة ما يدور في الخاطر من حب لهذا الملك المعطاء الذي أحب الناس، حينما أرى صورته تدمع عيني، لفرقاه رحمك الله يا خالد، لا أعلم أحداً ينتقده في شيء فقد، أحبه الكبير، والصغير، القاصي، والداني، الصالح، والفساد. في عهده تطور العلم والتعليم والصحة والحياة في كل مجالاتها عهده عهد نماء ورخاء ازدهرت فيه الحياة بشكل رهيب، فمن منا لم يسمع بالطفرة وما أدراك ما الطفرة وحينما وافته المنية بكى الناس بكاء شديداً وحننوا حزناً كبيراً لرحيله بالله يا كريم تجعله من أهل الفردوس الأعلى من الجنة والمسلمين أجمعين". انظر:

(<http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=182726>)

ويقول آخر في موقع آخر: "نسأل الله لك الرحمة يا حبيب القلوب". انظر

(<http://www.youtube.com/watch?v=fEMEZj5rJnA>)

في حين يقول ثالث:

"والله لقد أتعبت من أتى بعدك يا أبا بندر، فقدك شعبك من كل الأجيال، ولكننا لن ننساك مما سمعناه وقرأناه عنك فكيف ننسى الوالد القائد صاحب

القلب الحنون، رحمك الله يا أبا بندر، وأسكنك جنات النعيم، وجزاك الخير عنا وعن المسلمين كل خير، ووسع لك في قبرك، وجعل الجنة مثواك، وجمعك مع الصديقين والشهداء والأنبياء في جنات النعيم. اللهم يا عظيم نسألك بوجهك الكريم الجنة للمكنا وحبينا ووالدنا خالد بن عبدالعزيز آل سعود".

(انظر : <http://www.blqrn.com/vb/showthread.php?t=17323>)

ويقول آخر:

"خالد، خالد في قلوبنا، رحمك الله يا أبا بندر، الزهد والتواضع والخير في محياه، ذكره في قلوبنا حية، وهو في قلوبنا حي ما مات، اللهم، أسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، واللهم، بارك في أبنائه وبناته الذين إنشؤوا مؤسسة الملك خالد الخيرية نسال الله لهم التوفيق والسداد والخير كله".

(انظر : <http://www.hawamer.com/vb/showthread.php?t=511042&page=9>)

أما السادس فيقول:

"الله أكبر، ما أجمل سيرة الملك الصالح، أسأل الله في هذه الساعة إن يغفر للملك خالد، ويجعله في جنات الفردوس الأعلى، اللهم وفق زوجه وأبنائه واحفظهم، وأطل بعمرهم على الخير، اللهم، ذكر الأمير فيصل بن خالد ولا تنسيه وسخره ولا تلهيه يارب".

(انظر: <http://www.alriyadh.com/2009/03/09/article414770.html>)

ويقول سابع:

"برغم مرور كثير الأعوام على رحيل الملك الطيب خالد بن عبدالعزيز بس أذكر كثيراً عندما رحل الملك كان هناك حالة بكاء عجيبة من جميع من ، وهم يرون جثمان الملك منقول على التلفزيون وكان عمري تقريباً ٤ سنوات أو ه وهي حالة نادرة عندما ترى الجميع يلتفون على التلفزيون ويشاهدون مثواه الأخير -رحمه الله- وأدخله فسيح جناته، ويدل هذا على إن الرجل كان محبوباً جداً الله يرحمك ويغفر لك آمين".

(انظر: <http://www.alriyadh.com/2009/03/09/article414770.html>)

ويقول ثامن:

"الملك خالد بن عبدالعزيز.. اسم يعني الكثير لجميع شرائح المجتمع السعودي بكل أجياله التي تلاحقت بعد عهده الزاهر فكما يسمونه عهد الخير، تجد أجيالاً من الشباب أطلق عليهم اسمه حباً له أحببناه على ما وجدناه من حب فياض في قلوب من سبقونا، هذا ما يقوله جيل اليوم قال: «يوماً لوزرائه ومن حوله لا يهمني سوى شعبي فقط» وتوالت المكارم والهبات والأعطيات على السعوديين بجميع أطرافهم بعهد لدرجة إنها لاتعد ولا تحصى، حكم مدة سبع سنوات.. رسمت الكثير ونقشت اسم (خالد) في قلوب الشعب.. ليحلوا للكثيرين بتسمية عهده بالفترة الذهبية التي نقلت السعودي لصفة رغد العيش وأعطت انطباعاً عن رفاهية السعوديين بكل ما تعنيه الكلمة أيام حكمه كان أغلب السعوديين يتحلقون حول التلفزيون أو المذياع يوم الإثنين لسماع قرارات الملك خالد التي تصدر من مجلس الوزراء الأسبوعي، فكانت كل القرارات تفرح المواطنين".

(انظر: <http://www.al3zof.com/vv/t5692.html>)

أما الأخير فيقول:

"يا ناس، أحب ذا الملك حب أكثر من أبوي مع إني ما عاصرت عهده كنت صغيراً بس سبحان الله حبه بقلبي وقلوب الجميع ماراح يزول حتى آخر الزمان -حتى صوره وأي شي يخصه حريص عليها أجمعها وأحفظ فيها -الله يرحمه- ويجزيه على نيته خير الجزاء أبو بندر الخير كله".

(انظر: <http://www.alriyadh.com/2009/03/09/article414770.html>)

ومن خلال تحليل ما سبق عرضه من نصوص، وشهادات يتضح إنه -رحمه الله- قد استطاع إن يجذب إليه قلوب الشعب كله، بل استطاع إن يدخل قلوب أحفادهم؛ ممن لم يعيشوا فترته، لقد استطاع إن يحقق ذلك؛ لأنه لم يسع إليه، بل كان محباً

لشعبه، أعطاهم كل وقته، ولم يبخل على تحقيق كل ما يسعدهم ويوفر لهم الرفاه، استطاع بالأعمال لا الأقوال إن يبني له في كل قلب قصراً، كان صادقاً في محبته لهم، وما خرج من القلب وقر في القلب، هكذا كان -رحمه الله- فاستحق إن يمتلك قلوب الناس.

الجانب الثاني: تفقده أحوال الرعية:

أما الجانب الإنساني الآخر الذي اتصف به الملك خالد -رحمه الله- فيتمثل في حرصه كل الحرص على معرفة أحوال الرعية، وتفقد شؤونهم، ولذلك كان على معرفة تامة بكل مناطق المملكة وقراها، وهجرها، يعرف أوضاعها، وأحوالها، ويتفقد شؤونها، ولذا حينما كان يصدر أوامره كان ذلك بلغة العارف بيوطن الأمور. وقد أكد -رحمه الله- في معظم خطبه وكلماته التي كان يلقيها في المناسبات إن رفاهية شعبه، وتفقد أحوالهم هو همه الأول، وإنه ليس له أطماع، ولا يملك روح التوسع والسيطرة، وقد أوضح ذلك جلياً في العديد من الخطابات، حيث يقول في أحدها:

"القضايا الكبيرة كالقضايا الصغيرة، صاحب الحاجة أعمى، حتى تنقضي حاجته، وأنا أجد متعة في متابعة قضايا شعبنا، قد تكون القضية صغيرة، وقد تكون كبيرة، ونحن دولة طموحاتنا هي إن نحقق مطالب شعبنا، وإن يكف العالم عنا شره، لا نملك الأساطيل لتهديد مياه العالم الآخر، ولا نملك روح التوسع والسيطرة، شعبنا هو همنا، وبلدنا وأشقائنا هما الامتداد الجغرافي لنا".

وقد ترجم -رحمه الله- ذلك الشعور في كل تصرفاته فجعل همه الأول شعبه لا يجامل في مصالحهم، ولا يتردد في تحقيق الرفاه لهم، ولعل ما ذكره روبرت ليسي Robert Lacey أبرز مثال يؤكد هذه الحقيقة، حيث ذكر ما نصه:

«بعيد اعتلائه العرش أخذ يتفقد مشروع إسكان منخفض الكلفة، يتضمن مساكن مخفضة السعر يستطيع السعوديون شراءها بأسعار مخفضة. وقد تم إطلاع الملك على الفيلات الصغيرة التي صممها مهندسون معماريون غربيون،

يعرفون كيف يستغلون المساحة أفضل استغلال، وعندما سئل الملك في نهاية الجولة عن رأيه في المشروع، كان ينتظر منه إن يرد بالثناء والابتسام بأدب، ولكنه، ساد بدلاً من ذلك صمت ملكي طويل. وأخيراً قال جلالته: (لست مسروراً برؤية أبناء شعبي، وهم يعيشون في علب كبريت). (روبرت ليسبي ١٩٨٤: ٣٣٧).



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

وقد أكد هذه الحقيقة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود الذي وصف الملك خالد بقوله:

"الملك خالد كان من الرجال الواضحين جداً، والذي لا غموض في توجيهاته أو في حديثه فطبعاً بحكم إنني تشرفت بثقته -رحمه الله- بعد توليه الملك إن عيني وزير الداخلية ويحكم إن وزارة الداخلية ليست فقط وزارة أمنية، هي وزارة تعني الشؤون المحلية والشؤون العامة للمواطنين حاضرة وبادية، فدائماً تكون هناك مشاكل، ولذلك أتلقى توجيهات مباشرة منه -رحمه الله- ولكنها وأقولها بكل صدق وكل وضوح: كانت توجيهات معينة لنا في حل كثير من المشاكل؛ لأنه -رحمة الله عليه- على معرفة حقيقية بالناس حاضرة وبادية، ويعرف المواقع، ويعرف جميع مدن المملكة وقراها وأراضيها، فكانت توجيهاته

معينة لنا وكنا نحل هذه المشاكل بكل سهولة وبأقصر الطرق، وهي طرق تجاوز الأوراق والمعاملات إلا في العمليات الرسمية، والتي لا بد إن نعتمد فيها الأوامر الخطية والموقعة منه رحمه الله".

وتشير صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز إن والدها كان شديد الحرص على إن يسمع من الجميع، وإن يتفقد أحوال الجميع، ولذلك، ولكون النساء يصعب عليهن الوصول إلى القصر، فقد فتح في قصره مكتباً خاصاً للنساء، حيث تصف ذلك الحدث الذي يوضح مدى حرصه - رحمه الله - على تفقد كل شرائح المجتمع، بقولها:

"افتتح في قصره مكتباً خاصاً للنساء لتقديم طلباتهن وللإستفسار عنها من خلال أرقام كانت تُعطى لهن؛ لأنه كان يعلم إنه يتعذر عليهن الوصول إلى الديوان الملكي، وكان - رحمه الله - يسألهن هل قدمتن طلباتكن للحصول على الأراضي أو المنح أو القروض التي تقدمها الدولة؟ لأنه كان يعد إن هذا الأمر حق لكل مواطن، نساء ورجالاً، وكان يعلم إن البعض كان يجهل هذه الأمور، فكان يحدثهن بذلك ويحثهن على تقديم طلباتهن، كان يعطف على النساء كثيراً ويقول: إذا لم نساعدهن نحن فكيف يساعدن أنفسهن؟".

وتشير في موضع آخر إلى إن والدها منذ تسلمه مقاليد الحكم كان هاجسه الأول والأخير شؤون المواطنين وحرصه على الاتصال المباشر معهم.

ويشير إلى الأمر ذاته الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين، حيث يشرح طبيعة المجلس النسائي الذي كانت تديره الأميرة صيثة، وكان ذلك المجلس العين التي يرى من خلالها الملك خالد احتياجات النساء التي لم يغطيها، بل جعلها بشكل مساوٍ لاحتياجات الرجال من مواطنيه، يقول ابن حثلين واصفاً ذلك:

"حتى مشاغل الحكم كان يوكل بعض الأمور إلى الأميرة بنت فهد، فكانت هي منذ إن كان ولي عهد إذا ذهب للمكتب تجلس في مجلسها الخاص، ليس

المجلس الخاص تنزل في فيلا خاصة وتجلس تستقبل جميع النساء اللاتي يأتين بحوائجهن، أتها نساء من المملكة العربية السعودية وأجنبيات، من كان لها مشكلة إذا كانت مشكلتها مالية فهي من نفسها تحلها الوالدة صيته تعطيها بعض المال، إن كانت لها مشكلة في المحكمة وغيرها تأخذ أوراقها وترفعها عند الملك عندما يأتي أو ترسلها للديوان، كانت جميع الأمور تحل ببساطة. بل لم يكتفين بذلك، بل كان هناك بعض النساء من يأتي ضعيفات إلى القصر الملكي مستجيرات، إما من سبب معاملة أزواجهن أو ظلمهن أو ظلم أحد الأقارب، وكانت الوالدة صيته تستأذن الملك فيسمح لهن بالقيام ويجلسن في محل خاص في القصر حتى يصلح أمرهن إما عن طريق المحكمة أو عن طريق الصلح أو غيره."



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

كما يشير مساعد بن ناصر المفيريج، وهو أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة إلى، إن بعض كبيرات السن من النساء كُنَّ يهددن أبناءهن بالشكوى إلى الملك خالد؛ لأنهن يشعرن إنه سوف يأخذ لهن حقوقهن، ويؤدب العاقين من أبنائهن، يقول واصفاً ذلك الأمر:

"والله يغضر له كان قريباً من الناس وطيباً معهم، وأذكر إن كانت الوالدة بصفتي عايش معهم كانت النساء من كبار السن يرفعن أيديهن يدعون للملك خالد لحد بعض العجايز كانت إذا أجت لها مشكلة مع أبنائها تقول: انتظروا للصباح إنا أروح أكلم الملك خالد، وأقول له: إنكم فعلتوا في كذا وكذا وسويتوا كذا وكذا حتى يتقبل منهن الكلام، ذا إذا جاء الصباح وراح للجلسة أو للملك فيصل وجاء جلس دخلوا عليه كوارس الحريم^(١) اللي عايشين في القصر ويأخذ ويوقف لهمن ويكلمهن إنسان عادي."

ويشير الدعجاني (٢٠٠٢م) نقلاً عن معالي الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، وزير المعارف في عهد الملك خالد، وصفه له بقوله:

"يؤكد العارفون بأمور الراحل العظيم من أولاده أصحاب السمو إلى وزرائه، إلى عارفيه وأصدقائه، إن حرصه الدؤوب والحاني على شؤون الناس ومتابعتها، حتى النهاية كان مرده إلى خشيته لله التي ما فارقت قلبه، وإلى نزعة الصلاح والتقوى المتأصلة في مبادراته، وإلى رغبته العطشى في إرضاء الله بخدمة عباده؛ لذلك كنت تراه متفهماً لأوضاعهم، قريباً لنفوسهم، سائلاً عن أحوالهم، عاملاً على تفريغ همهم وإزالة كربهم، طالباً إلى وزرائه السهر على راحتهم، وإيلاء همومهم كل الاهتمام والرعاية، مبادراً إلى ذلك بسمة الأبوة التي ما فارقت لحظة، وبطبع الحاكم الذي يشعر بعظم المسؤولية، فكل راع مسؤول عن رعيته، فكيف إذا كان هذا الراعي ملكاً أؤتمن على مقدرات بلاد تضم بين جنباتها بيت الله الحرام ومسجد نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم."

و مما تجدر الإشارة إليه إن الملك خالد -رحمه الله- كان دائم الحرص على معرفة شؤون الرعية؛ ولذا كان لا يكتفي بتقارير المسؤولين والوزراء، بل يحلفهم بالله إن يتحروا الأمانة والصدق في كل ما يبلغونه به من أمور الشعب؛ حتى يكون على بينة

(١) مجموعات.

من أمره ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر مهنا، مسؤول في قصر الملك خالد إن الملك -رحمه الله- كان يلتقي بالأمراء والوزراء في مزرعته بالثمامة كل يوم جمعة، وبعد إن يصلي الجمعة، يقول ابن مهنا واصفاً ما قاله الملك خالد لهم في ذلك اليوم:

«يوم صلي الجمعة ويجيك يتعكز على يده معه عصاه ولا واقفين^(١)
كلهم الأمراء والوزراء ما يبقى ولا واحد يوم إنه جاء وقف في الباب مثل هذا
وياقف وإلا وقفوا الله يوفقهم كلهم الله يوفقهم كلهم، قال: «اسمعوا يرفع يده
حاضرکم يعلم غائبكم الله يجعل من أخى علي من أمور المسلمين شيئاً أجعلها
في ذمته، اللهم، إني أبريت ذمتي»، والله إنا حاضرين».

ويشير العمري (١٤٠٨هـ) إلى إن الملك خالد كان شديد الحرص على القيام بزيارات متعددة إلى كل مناطق المملكة بهدف تفقد أحوال الرعية، ولم يثنه عن ذلك أي شيء، مما جعله عارفاً بكل الأحوال، مطلعاً على تنفيذ المشروعات في كل المجالات، ويصف ذلك بقوله:

«وكان الملك خالد -طيب الله ثراه- حريصاً طوال حكمه على تحقيق الالتقاء المباشر بينه وبين مواطنيه، وقام بسلسلة من الزيارات لمختلف مناطق المملكة، تابع من خلالها أحوال المواطنين، واطلع عن كثب على سير العمل في مشاريع التنمية التي يجري تنفيذها في كل مكان وفي شتى المجالات، واطمأن على حاجة كل مدينة وكل هجرة من هذه المشاريع. ولم يكن شيء ليقعده من القيام بهذه الزيارات التي كانت تتيح له فرصة التعرف على احتياجات المواطنين وتلبيتها لساعتها إيماناً منه بمسؤوليته من توفير الرعاية الشاملة، والرخاء والحياة الكريمة لكل فرد في هذا البلد الطيب الذي أحبه وقدره فبادله حباً بحب وتقديراً بتقدير».

ويؤكد الدعجاني (٢٠٠٢م) ذلك، حيث يشير إلى إن الملك خالد أخذ على عاتقه

(١) أي قاموا واقفين لتحيته.

منذ توليه عرش المملكة زيارة أبناء شعبه في كل جزء من أجزاء مملكته، وكان يقول: «نحن نسعى إلى مناطق المملكة النائية؛ حتى لا نكلفهم عناء السعي إلينا». ويبين خالد بن عبد المحسن البقمي الذي كان والده من المقربين للملك خالد إن كل رحلات الصيد الداخلية كان هدفها الرئيس تفقد أحوال المواطنين في المناطق التي يقصدها، حيث يعبر عن ذلك بقوله:

«كانت رحلات صيد داخلية أو رحلات صيد خارجية، رحلة الصيد الداخلية منها هدف تفقد أحوال الرعية منها والناس لا تدري عن هذا الشيء، لكن الملك خالد يدري عن هذا الشيء، يتفقد أحوال الرعية يمشي إلى مواطن البادية يشوف هوايته يشوف صيده يشوف أشياء ومن عن قرب يشوف مواطن البادية، مواطن سكان القرى، مواطن مناهل المياه، مشاكل المواطنين، ومشاكل الناس، فيشوف أحوالهم الصحية وأحوالهم المعيشية، وفعلاً كذا موقف الملك خالد عالج في مواقف صحية، ومواقف معيشية، ومواقف إنسانية عدة أشياء بجانب هوايته كقنص اللي إنا أعددنا خمسة وعشرين بالمائة قنصاً وخمسة وسبعين تفقد أحوال الرعية والمواطنين».



المصدر: أرشيف الصور قاعدة معلومات الملك خالد

ويذكر الحربي (١٤٢٥هـ) إن معاملة الملك لأبناء شعبه كانت معاملة الأب لأبنائه،

ولم يكن يقفل أبواب مكتبه، أو منزله عن أي مواطن، فكان يقابل الجميع، ويسمع من الجميع، وقد استشهد بما رواه معالي الدكتور غازي القصيبي، حيث ذكر: «إنه رأى الملك أكثر من مره يوقف السيارة عند مدخل الديوان، ليأخذ بيده رسالة من امرأة واقفة عند المدخل، أخبرني مرة إن قصره يمتلئ كل ليلة بالنساء المراجعات، وإنه يحرص على قراءة كل عريضة بنفسه».

ويؤكد الحربي ذلك بقوله: «كانت نظرة الملك خالد إلى أبناء أمتة نظرة الأب الحاني إلى بنيه؛ إذ كان يحرص على الالتقاء بالمواطنين يومياً في مجلسه المفتوح لهم، ويفتح لهم صدره كما فتح مجلسه؛ فيستمع إلى شكاويهم، ويتابع أحوالهم، ولم يتوقف عن استقبالهم، حتى في ظروف المرض».

وقد تحدث روبرت ليسبي Robert Lacey عن مجلس الملك المفتوح للجميع من كل شرائح المجتمع، حيث وصف ذلك وصفاً دقيقاً صادقاً، حينما قال:

"عندما يراقب المرء الملك خالد وهو يستقبل مواطنيه قبل صلاة الظهر في قصر المعذر، يصعب عليه رؤية شبه كبير بين ذلك وادعاءات عرش الطاووس. فهنا نجد إنساناً من مختلف مشارب الحياة: يأتي حضر بثيابهم المقصبة الحواف، وبدو حفاة، وأشخاص مكفوفون، وآخرون عرجان وعامل مصري بثياب عمل يبدو وكأنه كان قبل خمس دقائق فقط يحضر حفرة في الشارع في الخارج. يدخل هؤلاء إلى المجلس، ويكون عددهم ثمانين أو تسعين شخصاً، وعندما يصلون إلى الملك يصابحونه أو يقفون على رؤوس أصابع أقدامهم وسعه إن يقبل كتفه، وبعضهم يعانقونه أو يقفون على رؤوس أصابع أقدامهم ليقبلوا إنفه - ولكن إذا ركع أحد على ركبتيه ليقبل يد الملك فإن ذلك يقابل بغضب وسخط. يصيح الملك قائلاً: (أستغفر الله) - ويرفع الشخص المسيء على قدميه وسط تمتمات احتجاج، ويقال له: إنه يجب عليه إن يتعلم المصافحة باليد حسب الأصول.

يخاطب معظم الزوار مليكهم بعبارة: (طوّل عمرك) أو (طال عمرك)، أو (يا طويل العمر). ومن الصعب العثور على عبارة بالإنجليزية تنم عن ذات القدر من الاحترام. وبعض رعايا الملك ينادونه ببساطة: (يا خالد!) عندما يشرحون قطع الورق التي يضعونها في يديه.

إن معظم هذه العرائض أو الالتماسات مكتوبة على صفحات مسطرة مقطوعة من دفاتر مدرسية،^(١) وتبدو إحداها مثل لفّة ورق تزيين الجدران، وهي كلها مكتوبة بخط عربي جميل، وعندما يأخذها الملك يعطيها لكاّتب في الديوان يقف إلى جانبه، وتتحوّل يدا ذلك الكاّتب إلى سلة فائضة برسائل واردة مجعلكة^(٢). (روبرت ليسي ١٩٨٤: ٤١٤)

ويؤكد الدكتور رياض أجاويد خوجة، طبيب الملك خالد، إن الملك خالد كان معظم وقته لرعيته يستقبلهم في مكتبه، ومنزله، وذلك بهدف الاطلاع على أحوالهم وحل مشكلاتهم، وتلمس احتياجاتهم، وحتى في أواخر حياته حينما اشتد به المرض لم ينقطع عن اللقاء بالمواطنين برغم ظروف المرض، بل خصص يومين أو ثلاث أيام لمقابلة المواطنين يقول أجاويد:

«الملك خالد -رحمه الله- كان يقدم إلى الديوان الملكي يومياً الساعة العاشرة ثم يجلس في الصالون للمسلمين وإذا كان عنده مواعيد رسمية، ثم تعرض عليه الأوراق، وبعد إن يؤدي صلاة الظهر الساعة الواحدة ونصف يذهب لقصره يستقبل الناس في قصره في المساء ويتناولون الجميع معه طعام العشاء في كل ليلة إلا في آخر حياته -رحمه الله- فإنه كان يجعل مرتين أو ثلاثة مرات في الأسبوع لاستقبال الناس».

ويشير إلى الأمر ذاته صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد الذي ذكر إنه -رحمه الله- حينما تولى الملك لم يعد يسافر للصيد خارج حدود المملكة كما

(١) يتحدث هنا عن البساطة وعدم التكلفة في العرائض المقدمة للملك.

(٢) مبعثرة وغير مرتبة.

كان في السابق، بل قصر رحلاته للصيد على مناطق المملكة؛ وذلك بهدف التعرف على أوضاع المواطنين، وتفقد المناطق، ويعبر عن ذلك بقوله: «قبل لا يصير ملك كان -الله يرحمه- يقنص خوارج السعودية في باكستان وإيران والسودان مناطق عديدة خارج السعودية، لكن بعد ما صار ملكاً صار حريص إنه يقنص بس في السعودية عشان يتفقد المناطق، ويتفقد الناس حتى لنزل^(١) في محل كان يعقد جلسات ويجونه المواطنين ويسمع من كبيرهم وصغيرهم وللي له حاجة أو شكوى منها هواية المقناص وتفقد للرعية والمناطق».

ويشير مزيد بن مزيد بن سعد البقمي، أحد أخويا الملك خالد إلى إن الملك كان يفضل إن يسافر براً أثناء تنقلاته بين مدن المملكة ومناطقها، وذلك بهدف تفقد أحوال الناس ومشاهدتها عن قرب، حيث يذكر مزيد ذلك بقوله:

"جيتنا من الطائف من الصيفية الملك خالد وحنا راجعين للرياض يفضل إنه يجي على السيارة كنا نمشي براً مروراً بالقرى والمدن اللي ما بين الطائف للرياض، نجي في ديرة تسمى البرة هذي في ضواحي ظلم نتغذى فيها ونعشي فيها في الليل، ونمسي فيها ونصبح سارحين منها ونجي ونتغدى يم القرنة، القرنة هذي نفوذ بين شقراء وبين الدوادمي، ومن الغداء عشانا في الرياض، والملك خالد -رحمة الله عليه- يفضل إنه يمشي على سيارة مع البر لو طالت المسافة ما عليه من المسافات الطويلة هذي ما تهمة لا صار خاصة يمشي بر، والمواتر طيبة^(٢) ما يمر له قرية أو يمر له مدينة أو يمر له شيء إلا يفرق علاها^(٣) مبالغ للمواطنين اللي فيها إلا كان^(٤) فيه ناس واقفين ولا ناس

(١) حينما يحل في مكان ما.

(٢) أي سيارات جيدة.

(٣) عليها ويقصد إنه يوزع بعض النقود والعطايا.

(٤) إذا ما كان هناك.

معزوم على قهوة عندهم لو في سيارته ياقف عندهم ويأخذ بخاطرهم ويشرب عندهم فنجان قهوة ويمشي".

ويؤكد الأمر ذاته عاتق بن كليب بن محمد جري البقمي، أحد أخويا الملك خالد، حيث يعبر عن ذلك بقوله:

"لأجاءت^(١) الصيفية في الطائف مشى في سيارات ما يروح في طيارة، إن جانا في الصيفية جاء على سيارات يشوف المواطنين، ويأخذ علومهم، ويشوف أحوالهم، ويشوف طريقهم، وينشد عن المحتاج، حتى يصل للطائف علشان يشوف أحوال المواطنين، ويشوف علومهم، ويشوف اللي على خلاف، وينشد عن هذا وش أحواله، وعن هذا، وأموراً واجد، الملك خالد -الله يرحمه- سيرته طيبة طيب للمواطنين ومتواضع مع أخوياه مع المواطنين ومع المرضان".

وتذكر خياط (٢٠٠٢م) عند حديثها عن شخصية الملك خالد إن زيارته لمناطق المملكة وتقله براً بين أجزائها كان عهداً قطعته على نفسه، حيث تصف ذلك الأمر بقولها:

"لقد أخذ الملك على عاتقه منذ توليه عرش المملكة زيارة أبناء شعبه في كل جزء من أجزاء مملكته، ولذا نجده يحب السفر بالطرق البرية، ويفضلها كثيراً على (طائرتة الخاصة) حتى يتسنى له دخول المدن والقرى والهجر، ويسأل عن رعيته، ويصافحهم، ويطمئن عليهم. إن متابعة الملك خالد أمور شعبه حتى في فترة تدهور صحته يدل على قلب كبير مرهف بالحس، لم يكن خالد ملكاً عادياً، بل كان الملك الإنسان".

ويؤكد الأمر ذاته محمد بن سعد المدرع القحطاني إن الرحلات البرية ورحلات الصيد التي كان يقوم بها الملك خالد، والتي تستغرق قرابة الشهر من كل عام، لم تكن بدافع الترفيه فقط، بل هي رحلة عمل في الوقت ذاته، حيث يقوم خلالها بتفقد

(١) حان وقت الصيف.

أوضاع البادية، والالتقاء بأهلها، والوقوف على احتياجاتهم، كما يقوم بمعالجة مرضاهم، ومساعدة فقرائهم، حيث يصف هذا الأمر بقوله:

"الملك خالد -رحمة الله عليه- مغرم بالقنص وهو هوايته المحببة، هوايته المحببة القنص؛ لأنه يجد فيه السلوة، ووجد فيه الإنس بعد مشقة العمل، وبعد يعني مراجعة الناس له في الرياض، وبعد زحمة يعني؛ لأنه يوماً عنده مقابلات ويومياً عنده اجتماعات يأخذ هذي موضوع القنص مدة شهر أو ما أشبه ذلك يعده نزهة.

هذي مسألة، المسألة الثانية قد يجدها فرصة ليتفقد أحوال الرعية في هذا المقناص وهذا الذي يعني أيضاً، كذلك من ميزة هذا المقناص إنه يستفيد منه غيره من الناس من البادية يجد ناس منقطعين، يجد يعني ما عندهم ماء، يجد ناس فقراء يجد ناس محتاجين، ولله الحمد -الله يرحمه- كان يعطف عليهم، ويعتني بهم، يعني يكرس جهوده على أساس إنه حتى لغاية إنه يرسل معهم سيارة إذا لزم الأمر يرسل معهم سيارة إلى الرياض أو إلى أقرب مدينة إسعاف لهؤلاء المرضى أو لهؤلاء المنقطعين".

ويؤكد ناصر بن حسن بن غشيان هذه الحقيقة أيضاً بقوله:

"بعد ما صار ملكاً صار يطلع على أساس مقناص، وهو في الواقع تفقد لشؤون البادية، ويتفقد لشؤون الهجر، ويحب الاستطلاع، ويشوف بنفسه على كل ما في طريقه من هجرة من بادية من أحوالهم فتلاحظه يفرح بأنه يشوفهم بعينه، ومن ناحية هذه يشوف نواقصهم، ويحاول بقدر ما يستطيع إن ينفذها لهم بأسرع وقت ممكن حسب توجيهاته للمسؤولين يقومون عليها".

ويشير صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد الله بن خالد إلى إنه -رحمه الله- لم يكن يعتمد على التقارير عن أحوال الرعية من مواطنيه، بل كان يحرص على إن يسمع منهم مشافهة، ويسألهم عن الأوضاع، والأسعار، وكل ما يتعلق بشؤون حياتهم، حيث يذكر ذلك بقوله:

"يوم صار ملكاً حاول إنه يحتوي جميع المجتمع السعودي من جميع قبائله وفتاته، ومن حاضرة، ومن بادية، كانوا يجونه، ويجلسون عنده، ويرخص لناس يروح، وناس يجوون لما يجونه الناس توهم جاينين أول ما يجوون يمكن أرسل وسأل عن أمور هذا من الكلام سمعته اللي عاشروه قالوا: سأل، عن أمور وش اللي ضايق المواطنين وش اللي كذا مثل في الشعير أو في تكلفته عالية كان أول ما يجوونه يسألهم: كم الشعير عندكم يتأكد زيادة على التقارير اللي تجيه هل الكلام اللي جاه صحيح أو الواقع غير التقارير، كان حريصاً يسأل كل من يجيه من خوياه فكان من جميع فئات المجتمع عنده متواجدين".

ويستنرد الأمير بندر موضحاً كيف كان الملك خالد يقطع من وقته الشخصي، ليعطيه لمواطنيه مما يجعل أمر الوصول إليه سهلاً ومتاحاً في كل الأوقات، حيث يقول معبراً عن تلك الحقيقة:

"عنده كمان مجالس في البيت مش في الديوان من الطرفين حياته الشخصية كانت أقل من حياته العامة؛ لأنه كان يدخل حياته العامة في مكان حياته الشخصية في البيت، وجلسة إلى بعد صلاة الجمعة عنده في البيت كانت أيضاً من الأمور اللي يعتمد عليها الإنسان في إنه يستطيع إن يصل إلى الملك خالد في وقت يضمن إن هو موجود فيه إن كان لأداء مهمة معينة أو لمجرد المساهمة في الاستماع للنقاشات والحوارات اللي تتم في هذه الجلسة".

ويتفق معالي الأستاذ محمد أبا الخيل مع ما ذكر سابقاً حول شدة حرص الملك خالد على رفاه رعيته وتفقد أحوالهم، وكذلك معرفة كل ما يؤول إلى مصلحتهم في كل الأمور، فكان لا يسأل عن المشروع بقدر ما يسأل: عما سيحققه ذلك المشروع من رفاه وخدمة لمواطنيه، فمعياره لنجاح أي مشروع هو مدى استفادة المواطن من ذلك المشروع، ويعبر عن ذلك بقوله:

"الملك خالد -الله يرحمه- كان واضحاً جداً لكل من يعمل معاه أو يشاهده

وهو يوجه أو يناقش، الملك خالد كان يهتم بحياة الناس النهائية، الناس كما يعيشون يومهم في مساكنهم في مزارعهم في ماشيتهم في الخدمات المطلوبة لهم، هذي مسألة كانت واضحة لكل من عمل مع الملك خالد يكون هناك عندما يكون هناك أي حديث عن مشروع رئيس الملاحظات الملك خالد تنصب على ما سيؤدي إليه هذا المشروع على حياة الناس في النهاية، عندما يقابل أحداً أو عندما تسمعه يتحدث مع أحد من البادية أو من الحاضرة تجد إن سؤاله عن معيشتهم عن معيسته في المكان الذي يعيش فيه، اهتمام الملك خالد -رحمه الله- بالحياة لتحسين مستوى الحياة، كما يعيشونها في أماكنهم وفي قراهم."

أما مساعد بن حنيف بن سعيد العتيبي، وهو أحد صقاري الملك خالد، فيصف جانباً آخر من الجوانب الإنسانية العديدة في شخصية الملك خالد، حيث يبين إن عطفه -رحمه الله- على رعيته وتفقده لهم وحرصه على راحتهم، لم يكن يقتصر على مواطنيه من السعوديين، بل شمل كل من يقيم على هذه البلاد سواء بطريقة مشروعة أو غير مشروعة، فطالما وطئت قدمه المملكة العربية السعودية فإنه يشعر إنه مسؤول عنه حتى يغادرها، وفي هذا السياق يذكر العتيبي، قصة الملك خالد مع بعض المهربيين من إفريقية عن طريق البحر، والذي ساقهم القدر ليصادف لحظة نزولهم إلى الشاطئ، وجود الملك خالد، وحيث إنهم كانوا في وضع مأساوي من التعب والإنهاك والجوع، فلم يأمر بسجنهم، أو إعادة ترحيلهم على الفور لدخولهم البلاد بطريقة غير شرعية، بل يقدم الجانب الإنساني على الجانب النظامي؛ وذلك لحاجتهم في ذلك الوقت إلى الإغاثة الإنسانية، فأمر باستقبالهم وإيوائهم، وإطعامهم في مخيمه الخاص.

ويصف العتيبي تلك الحادثة التي لم ينسها، والتي بقيت في ذاكرته بقوله:

«أقول: لك مرة هو في مقناص الطيور^(١) على ساحل البحر في أهل سواعي^(٢) ساعية يهربون التكارنة^(٣) ويكبونهم^(٤) على الساحل يقولون: هذه مكة قريبة ويفكونهم ويموتون في الصبغا ومرة جاء ولا يشوف إللانش^(٥) منزل ورايح أطلق وراه كم طلقة وراء إللانش راح بعيد زهم على الخيام^(٦) روح جيب للخيام قال: جيبوا^(٧) السيارات الكبار تشيل التكارنة حوالي سبعين نفرأ منزلتها هالسواعي هذي قال: شيلوهم وكلموا الطباخ يذبح ذبائح، ويسوي لهم عشاء، ويطقون لهم خيمة المهم وعشوهم».

أما أبناء الوطن فيوضح العتيبي إنه -رحمه الله- لم يكن يرد أي مواطن يريد مقابلته في أي وقت، بل كانت أبوابه مشرعة لهم في كل الأوقات، وكانت أوامره صريحة بالألا يرد أي مواطن يريد مقابلته، يقول العتيبي واصفاً ذلك: «كان دائماً نلقاه صبحية عصرية^(٨) لا جينا ما أحد يردنا ما كان أحد يردنا هو أمره لا تردون أحداً إلى في القصر لا يردون أحداً يجون الناس يسلموا عليه يصبحوا عليه كان يضيف على الناس^(٩) ويسأل عنهم».

(١) يقصد الملك خالد.

(٢) زوارق بحرية.

(٣) جمع تكروني، وهم من ينتسبون إلى بعض مناطق نيجيريا في الأصل، إلا إن هذا المصطلح يعمم

ليشمل كل المنتسبين إلى القارة الأفريقية من ذوي البشرة السوداء الذين يقدمون للملكة من غير العرب.

(٤) يلقون بهم.

(٥) الزورق.

(٦) المسؤول عن الخيام.

(٧) أحضروا.

(٨) صباحاً ومساءً.

(٩) ي يقدم لهم الضيافة.

ويروي السائق جمال، سائق الملك الخاص، مجموعة من المواقف الإنسانية عن طريقة تعامله -رحمه الله- مع رعيته ومواطنيه، وقد كان السائق جمال مرافقاً للملك في معظم تنقلاته؛ مما يجعله مطلعاً على حقيقة تعامله مع مواطنيه، ولذا فقد ذكر بعضاً من تلك المواقف ومن بينها إنه -رحمه الله- كان يعطي أوامره لقائد موكبه بالألا يتجاوز أي مواطن يقف في طريق الموكب، ويريد إيصال رسالة إليه، حيث يأمر بأخذ كل الرسائل، ومن ثمّ الاطلاع عليها بنفسه، وقضاء حاجة صاحبها، ويصف جمال ذلك الأمر بقوله:

"السيارة آخر وحدة من الموكب توقف لكل واحد بالطريق واقف ماسك معروضه تأخذه؛ لأنه هو - الله يغفر له - يقول: «لا تخلوا واحد في الطريق مادد يده^(١) وعنده رسالة جيبوها^(٢) منه لا تخلوه ولا تتعدوه» لما تأخذوا رسالته، وتشوفوا مشكلته، فلما يوصل المكتب يجمعوا عشرين أو ثلاثين حسب الموجودين، في الشارع يعطوها للفريق البصيلي، الفريق البصيلي يا إما هو يعطيه، أم يعطيها لمحمد النويصر عشان محمد النويصر يعرضه عليها في المكتب".

ويروي الأمر ذاته سفر بن عيد البقمي، السائق الاحتياط لدى الملك خالد، حيث يذكر إنه حينما يمر موكب الملك، ويرى بعض المواطنين يلوحون للموكب لإعطائه المعاريض؛ وهي الطلبات المكتوبة التي يتقدم بها المواطنون إلى الملك، يأمر سائقه إن يتوقف لأخذها، أو يأمر بعض الأشخاص من رجاله إن يعودوا إلى الموقع الذي رأى فيه المواطنين لأخذ معاريضهم وإحضارها إليه، ويعبر سفر عن ذلك الأمر بقوله:

"لا شافهم ذا المعاريض يوقف ويؤشر لي يقول: خذوا معروض هذا أو معارض هذا"

(١) ماداً يده.

(٢) أحضروها.

اللي بيقدمون، أول لاوصل^(١) الديوان قال المواطنين أي معاهم معارضض مريناهم في الطريق ارجعوا لهم وخذوا معارضضهم وجيبوها".

كما يروي مزيد بن مزيد بن سعد البقمي الأمر ذاته، حيث يوضح ذلك بقوله: "الملك خالد إذا جاء مع الشارع اللي موكبه يمشي معه وشاف له مواطنين ودخل الديوان أول ما يدخل الديوان ينادي ابن سويلم «يا ابن سويلم، ترى المكان الفلاني ترى فيه مواطنين معهم معارضض واقضين على الرصيف أرسل لهم ناساً يأخذون معاملتهم وش عندهم»، أول ما يدخل الديوان ويدخل مكتبه هذا اختصاص ابن سويلم ومكلف بالشيء هذا، لكن الملك خالد -رحمة الله عليه- لا شاف المواطن واقف بالشارع لو يشوف معه ورقة أول ما يدخل الديوان يقول شف والإ ينادي واحداً من أخويه يقول: شوف هذا اللي معه أوراق خذوها وعطوها ابن سويلم هو اللي يعرض على الملك خالد رحمة الله عليه".

ويشير إلى الأمر ذاته، معالي الفريق عبدالله البصيلي، رئيس الحرس الملكي في عهد الملك خالد، حيث يقول: «إذا بغى يروح من البيت للمكتب أو للثمامة، فهو يجيب قائد الحرس، ويقول: تعال لا تسرعون يا ولدي، لا تسرعون يمكن ناساً بالطريق محتاجين خلونا نشوف وش بيغون».

أما الموقف الآخر الذي ذكره السائق جمال فيجسد حنو الراعي على رعيته، وتقده لأحوالهم بكل ما تعني هذه الكلمة من أبعاد، حيث يروي، قصة تأثره -رحمه الله- حينما وجد بعض رعيته أثناء جولاته في بعض مناطق مملكته، وقد إنهمهم الجوع والعطش، فلم يتجاوزهم عابراً، بل مدّ لهم يد العون والمساعدة، وأشعرهم إن الملك قريب من مواطنيه ورعيته:

"لما طلعتنا من الرياض وصلنا لأم الجماجم لقينا فريقاً من البدو يمكن سبعة أو ثمانية بيوت، والله يعلم، ولقينا عندهم أربع سيارات خربانة"^(٢) اللي

(١) حالما يصل.

(٢) متعطلة.

هي وانيتات القديمة ووايت صغير، وكمان خربان وغنمهم طايحة^(١) وبيتهم جوا ما لقينا حد استغرب^(٢). أرسل ناساً ولقاهم فيه ويوم سألهم، قالوا: لا عندنا ماء ونحن لنا أربعة أو خمسة أيام ما شربنا، جاب جميع المواد الغذائية اللي كانت في الحملة وعطاهم وطبخ لهم، وجاب وايت المويه وملاً لهم القرب تبعهم كلها وصار يروي للأغنام، أمر كل أهل المقناص إن يخدموا الناس ويجيبوا طشوت^(٣) كثير يجي الوايت يملئ الطشت لحمل الغنم على المويه الغنم يشرب نوخرها تموت، ليش، لأن بطونها انفجرت ما عاد في، فهو تأثر كثيراً فاتصل بالمسؤولين هنا ما أدري هو بالملك فيصل أو بالأمير عبدالله كان نائب الحرس الوطني، قعدنا خمسة أيام يوم السبت جات السيارات للحرس لواري كبيرة تنقلهم لمحل قريب بالماء ومحل العيشة وما العيشة وعلى أثر هذا هون^(٤) المقناص، وقال: رجعنا للرياض بطلنا مقناص، رجعنا لأنه شاف المنظر هذا، قال: كيف هذولا نحن كيف هذولا في عذاب، ونحن نروح نتمتع عودوا".

ويروي فيحان بن عقيل، وهو أحد المسؤولين عن طيور الملك، قصة شبيهة بالقصة السابقة التي رواها السائق جمال، حيث يذكر إن الملك في إحدى رحلات الصيد لشتوية، في منطقة التنهات، وجد مجموعة من أهل البادية ممن يقيمون في ذلك المكان وقد إنهكهم الجوع والبرد، فشق عليه الأمر، وخاطب الملك فيصل -رحمه الله- حيث كان وقتها الملك خالد ولياً للعهد، وشكا له أحوال المواطنين الذين شاهدتهم، ولم يكتف بذلك، بل أمر بتوزيع المؤن الخاصة بحملته عليهم، كما أمر المهندسين بأن يقوموا بإصلاح سياراتهم. وقد أثر فيه ذلك المشهد -رحمه الله- أيما تأثير مما جعله يصرف النظر عن مواصلة رحلة الصيد والعودة للرياض.

(١) أي هزيلة.

(٢) يقصد الملك.

(٣) إناء.

(٤) تراجع وصرف النظر.

ويروي فيحان تلك الحادثة بقوله:

"سنة من السنين قنص الشمال، وحننا مشينا منيا نعشي^(١) أم الجماجم وأصبحنا وحننا نشد وننزل في التنهات يوم جينا التنهات لجامدين^(٢) أهلها حلالهم ميت وقرنبااتهم^(٣) ماتشتغل. قالوا: يا خالد جابك الله الناس عافونا اليوم لا تخلينا قالوا: انهجوا^(٤). قال: وراكم^(٥). الصبح يجي أمر إن شاء الله يسنعكم^(٦) ويكتب برقية لفيصل قد جاء ولي عهد ويكتب لفيصل جت البرقية هنيا ويرجعها فيصل قال: هدولا في الذمة وناس في الذمة كلهم صغيرهم وكبيرهم ما نقدر نبر أحداً ونخلي أحداً، قال: هقاني قال: أبراي والله منه ويصوت للمهندسين قال: شغلوا سياراتهم كلهم معه زهاب^(٧) شهرين قال إنت دوجوا^(٨) على البيوت وعطوهم كل زهابنا عطوهم إياه. والله ما جاء الظهر إلا وزرعناها ما بها قش، وأصبحنا قال: إنا ما قنص ويعود للرياض والله ما قنص".

ويروي خالد بن عبدالمحسن البقمي، قصة مشابهة، تؤكد مدى حرصه -رحمه الله- واهتمامه برعايته، وتقده لأحوالهم مهما نأت بهم الديار، حيث يقول: "الناس كان عندهم مجاعة وأنا كنت معهم ذاك السنة كنت معهم

(١) أي أدركنا الليل.

(٢) متجمدين كناية عن شدة البرد.

(٣) سياراتهم القديمة.

(٤) تعنى عجلوا، ولكن يبدو إن هناك سقطاً في النص لأنه لا تتناسب العبارة مع السياق.

(٥) ما بكم.

(٦) ينظر في أمركم.

(٧) مؤن.

(٨) مروا.

ولداً صغيراً. وكان فيه قحط شديد في الشمال والغنم ما فيها أعلاف الآن مثل الآن موجودة الحكومة تمد الناس بالأعلاف، فطاحت الحلال، وطاح الإبل فأصبح يشيل^(١) قلب سيارته^(٢) من تشيل الخيام وإعداد الرحلة، اللي تشيل مؤن وإمدادات من الرياض إلى الناس هذولا اللي نكبهم الجوع، وتفقدهم لو جلس ما راح للصيد ما أدري عن هؤلاء الناس، ولكن مقناصه دلّه على تفقد أحوال الرعية".

كما يروي السائق جمال موقفاً آخر عن اهتمامه -رحمه الله- بمواطنيه مهما صغرت منزلتهم الاجتماعية، بل يتجاوز الأمر إلى اهتمامه، حتى بدوابهم وممتلكاتهم، فهو يشعر بعظم المسؤولية التي وليها، ويتجسّد ذلك فيما ذكره السائق عن حرصه واهتمامه بكل رعيته وممتلكاتهم:

"طلعنا من مخيمنا كان في السابدة^(٣) مشينا تقريباً ساعة من المخيم، وشفنا بدوي على ظهر بعيره، قال: إنا لي ناقة إنا خابرها حامل وهذي أيام ولادتها وضاعت ما أدري وينها، أخذ الوصف وأخذ الوسم وأخذ كل شيء وزودوه بالماء وزودوه بالي الله كاتبه ورحنا مشينا تقريباً حوالي ساعتين، لقينا الناقة ووليدها تحت منا ولا وهي ظمّانة مطوع نزل قدر مويه، وعباه ونزل قدر التمر أكلت تمر وشربت من الماء، وملينا لها قدر مويه ومشينا وأرسل جيب من الجيوب كان عندنا جيوب نيسان قال له: ارجع شوف البدوي اللي ورانا علمه إن ناقتة هنا خليه وأوصف له المكان عشان يأخذها عود أوصف له الناقة ما أدري عاد أخذها ولا خير ما أدري".

لم يغادر -رحمه الله- الناقة التي رأى حاجتها للماء والعلف، وهي حديثة الولادة، بل أولاهها عنايته، كما أولى صاحبها من قبل، فأمر بسقيهاها وعلفها، ثم

(١) يحمل.

(٢) حول سيارته.

(٣) اسم موقع.

أرسل في طلب صاحبها وبشارته بالعثور على ناقته. هذه المواقف الإنسانية تجسّد بجلاء، كيف كان الملك قريباً من رعيته، يتفقد قاصيهم قبل دانيهم، ويهتم بصغائر أمورهم، كما يهتم بكبارها، ضارباً بذلك مثلاً للملك العادل الرحيم الودود.

ومن القصص المشابهة التي توضح رحمته وعطفه -رحمه الله- على كل مخلوق، وإن رعايته ورحمته لم تكن تقتصر على البشر، بل إنها شملت كل من يعيش على أرض المملكة من إنسان وحيوان ما ذكره محمد حمد الدوخي، مسؤول ملابس الملك خالد في البر، حيث وجدوا في إحدى رحلات الصيد كلبة حديثة الولادة، وهي في مفازة مقفرة، وليس حولها بشر، وقد أخذ منها التعب والعطش فأمر -رحمه الله- بإطعامها وسقيها، ولم يغادرها، وهو يعلم إنه سيسأل عنها يوم القيامة، فهي تعيش على أرض هو حاكمها، وترك لها ما يكفيها من الطعام والماء هي وجراؤها، حيث يروي تلك القصة قائلاً:

"جاء عزك الله إنا شادين بدو شادين هذا من حنانه عندهم كلبة مجرية وشدوا وخلوها وهي توها، ويوم تعداها شوي وشافها وقف، شوي قال: روحوا ردوا المطبخ يوم ردوا^(١) المطبخ قال: نزل برميل هالكبير، نزلوا الكبير وقطعوه نصفين يوم ذا قال: نزل قلة التمر نزلوا القلة وقطعوها نصفين، ونمرس واحد مريس^(٢) تمر وواحد ملوه ميه، قال: حظوه عندها ورح وخله. شيء ما تتصور كذا بحنانه وشي لا ما تتصور ما ندري وش نقول فيه جعله في جنات النعيم".

كما يشير خالد بن عبدالمحسن البقمي إلى القصة ذاتها، حيث يرويها بشكل أكثر تفصيلاً قائلاً:

"الناس كان عندهم مجاعة، وأنا كنت معهم ذاك السنة كنت معهم ولداً صغيراً. وكان فيه قحط شديد في الشمال مرة من المرات وجدوا حاجة كإنه

(١) أي اطلبوا من السيارة الخاصة بالمطبخ إن تعود.

(٢) البمرس هو التمر المعجون.

ظلي كأنه غزال كذا، فقال: يا محيسن، صدقت، محيسن دايم درب على هالحركة. قال والله كلبة يا طويل العمر، قال: كلبة ليش؟ غريب إنها توجد في المكان هذا وجدوها أهلها راحلين عنها وتاركينها وجراها بزورتها^(١) صغار عندها وهي تجري تدور أكل على رمق هي وأطفالها وعبائها، قام وقف الحملة والأخويا والعساكر والناس ومسك قلة تمر وشقها نصين وحط مياه وفرغ مياه وحط التمر وخل الكلبة تشرب لين اطمأن إنها كلت وشربت وهذا من منطلق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (وكل كبد رطبة فيها أجر^(٢)) حتى الحيوانات تفقدها والأشياء، المشهد^(٣) تفكر إنه نساها؟ لف شهر كامل في الشمال^(٤) وقنص، واستانس، وانبسط في خط الرجعة كان معمولاً له خط ثان هو أصر يرجع مرة ما قال لهم. قالوا الأمير، ليش رجع ما هي عادته يرجع على نفس الخط اللي حنا؟ قال: ما يدرون، هذا انتبه إنك تسألته عن طريق، حازم حازم فرجع إلا إيه حتى وقف على مكان الكلبة أم الجراء يطمئن عليها، وجدها عيالها كبرها مبسوطه فك لها تمر زيادة زي الأول وحط لها مويه ومشى. أي ملك عادل بطريقة هذي حتى مع الحيوانات! "

(١) صغارها.

(٢) صحة الحديث: « في كل كبد رطبة أجر عن أبي ذر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش. فوجد بئراً فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: «لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني». فنزل البئر، فملاً خفه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب. فشكر الله له، فغفر له. قالوا: «يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟». فقال: « في كل كبد رطبة أجر».

(٣) لب الحديث أو الشاهد في الأمر.

(٤) قضى شهراً كاملاً.

ويستطرد السائق جمال ليعبر عن ذكرياته مع الملك العادل الرحيم، فيذكر موقفاً آخر يجسّد فيه كيف كان يعامل الملك رعيته، ويوليهم جل اهتمامه، ويحرص على قضاء حوائجهم، حيث يذكر إنه صادف إن قابل في إحدى سفرياته بعض الحجاج يمشون على أرجلهم، فلم يترك الملك مواطنيه في الصحراء، يواصلون مسيرهم إلى الديار المقدسة، بعد إن أوصلهم حظهم للقياء، بل أمر بنقلهم والاهتمام بأمرهم؛ حتى يقضوا حجهم، ثم تكفل بإرجاعهم جواً إلى مقر سكناهم، حيث يصف ذلك الموقف بقوله:

"هذولا بعد إحنا قانصين الرياض طبعاً الطريق القديم ما كان فيه طريق جديد بيمر من ضرماء، للإمارات لشقراء الدوادمي، قبل ضرماء لقينا اثنين كل واحد حامل على ظهره مزودة وماشين كذا شيا، وقفنا قال: وين؟ قال: حجاج، ومن وين؟ قال: والله من الدمام ماشين على رجلهم من الدمام جو^(١) بالبحر من الدمام، السيارات اللي ورانا إحنا معنا حوالي ثمانى سيارات، علم واحد من السواقين اسمه ناصر الحبيب الله يغفر له توفى أبو فهد يسموه، يا أبو فهد، شيل هذولا معك ولا تتركوهم الين يحججوهم، قال له: سم، طال عمرك، خذ الحجيج وصل وحججهم وخلصهم وخلاهم يزورون الرسول عليه الصلاة والسلام، قص لهم تذاكر وسفرهم بالطيارة على حسابه".

كما إن كرم الملك واهتمامه لم يقتصر على رعيته ومواطنيه، بل كان كالهواء يستنشقه كل من كان في محيطه، حيث يروي السائق جمال كيف كان الملك في رحلاته الخارجية للقنص يهتم بكل من يصادفه من العرب، ويقضي حوائجهم، ويصف أحد تلك المواقف بقوله:

"كنا في حماة سوريا مقانيص إذا بدوي جاء وسلم علينا وقال: يا طويل العمر، إنا صار لي ثمانين عاماً، ولا حجيت أبي حجة، قال: طيب ما يخالف

(١) قدموا.

علم المسؤول المشرف على الحملة معنا، قال: شيلوه معكم الين شالوه، وصلنا جدة نزلوه بغرفة مع الأخويا في بيت الرجال، ولين جاء وقت الحج حججوه وزوروه الرسول، وكل شيء وأخذ اللي فيه وتوكل على الله".

كما يروي عبدالعزيز بن لاي في بن ملعث، وهو صقار عند الملك خالد، قصة أخرى توضح اهتمامه -رحمه الله- بالرعية، حيث يذكر إنه في إحدى رحلات الصيد وجد أحد أبناء البادية مريضاً فأمر إن يعالج في الكويت؛ لكونها أقرب إليه. وقد اهتم بأمره، حتى شفاه الله، حيث يذكر ابن ملعث تلك الحادثة بقوله:

"حنا قنصنا معه -الله يرحمه- للصمان وقال: يا محيسن، حول على راعي البيت هذا متلحف له بسيط^(١) عنده مصخن^(٢)، وقال اسأله هو يحرز^(٣) يروح للكويت سأله قال: إيه ودوني للكويت قال: إنا بعطيك ورقة تعالج على الأمريكاني^(٤) عند النفيسي على حسابي ما معك الحين أطباء^(٥) مغير الأمريكاني ما فيه أطباء وروح، راح للكويت وفرج له الله".

ويروي الحدث ذاته عبدالمحسن البقمي، وهو أحد أطراف القصة سائلة الذكر، حيث يذكر:

"إن الملك خالد بن عبدالعزيز كان في أثناء مسيرهم في إحدى رحلات الصيد، أقبلوا على بيت فوجدوا فيه رجلاً نائماً فقال: (يا محيسن، عسى ما يكون ميتاً.. وقف حتى أجيء إنا) خاف علي؛ حتى لا تصيبني التهمة، فجاءه

(١) تصغير بساط.

(٢) مريض.

(٣) يقوى على أو يستطيع.

(٤) المستشفى الأمريكي بالكويت في ذلك الوقت ويعود تاريخ إنشائه إلى عام ١٩١٢م وقد أسس من قبل

الإرسالية التبشيرية العربية التابعة للكنيسة البروتستانتية الأمريكية.

(٥) أي لم يكن هناك أطباء في ذلك الوقت.

وكلمه فوجده مريضاً، فقال له: آخذك إلى الكويت ونعالجك؛ لأن ما عندنا دكتور في الرياض، وسأله عن أهله، فقال الرجل: ما عندي غير زوجة وولد وهم مع الإبل، فذهبت إليهم وقلت للولد: إنا مع خالد بن عبدالعزيز وأخذته إليه، فقال له: سوف آخذ أبوك إلى الكويت ونعالجه، قال: أمي؟ قال: ما عليك بها، قال: حلالي، قال: ما عليك به. ثم سأله عن العرب الذين حولهم فأخبره الولد بأنهم عرب الشامرة، فأمرني إن أذهب إليهم وأكلمهم في أمر الرجل وأهله، فجاؤوا معي، فقال لعمهم: «أبغاكم تأخذوا هذه المرأة وحلالها، واهتموا بها وسوف أذهب إلى الكويت مع الولد وأبوه وسوف أعطيكم» فردوا قائلين: ما نأخذ أي شيء".

ويضيف خالد بن عبدالمحسن البقمي في روايته للقصة ذاتها بأن المريض كان مصاباً بالطاعون، ولم يثن ذلك الملك خالد الذي كان وقتها أميراً، بل نزل بنفسه، وتفقد المريض، وتحدث معه، ثم أمر بنقله إلى الكويت للعلاج، حيث يروي القصة بتفاصيل أكثر قائلًا:

"مرة من المرات كانت المملكة مرت بوقت كل دول العالم ما هي المملكة وبس يعني ما قبل النفط أو في أثناء النفط أو بعد النفط بقليل الأمور عارفاها إنت، وإحنا أرض قاحلة وصحراوية لكن الله أتاه من الرزق ومن الخير ما كفاها عن الإنهار والزراعة والأشياء هذي، فكان الناس يمرون بحاجات معيشية ضنكة والعلاج كان ما فيه ذاك العلاج المتطور، فمرة من المرات لقوا واحداً مريضاً في الشمال مقناص نادوا نادوا ما لقوا أحداً البيت خالي وكان المريض يقاله بعيد عنك الطاعون، وهم يقولون له: «العلة» الكوليرا فكان ضارب الناس وكان هذا الرجل مريضاً جداً فقال: يا محيسن، رح. على قولتك يرسله دايم رح شف هذا الرجل وإزهم على البيت^(١)، زهم زهم قال: ما لقيت أحداً قال: انتبه لا تتقدم

(١) نادي.

خطوة شف النباهة والذكاء لا يكون هذا الرجل ميتاً أو مقتولاً وتبلش. طيب أبلش ومعني حاكم؟ لكن من حرصه على إعطاء كل ذي حق حقه حتى وهو بمعية حاكم لازم يتوخى الحقيقة. فوجدوا إن الرجل يئن قال: والله مريض يا طويل العمر، حول بنفسه من السيارة، الملك خالد كان أميراً ذاك الوقت حول بنفسه وشاف هذا الرجل وتحدث معه لا خاف من عدوى ولا خاف من مكان ما هو لايق بالأمرء والملوك، اطلع على حالة مرضان فطلب ابنه ودوروه في البرية وجابوه كتب معه كتاب وأرسل إلى أقرب شيء الكويت كان ذاك في الشمال قد في المملكة مصحات ومستشفيات الحمد لله، ولكن الكويت أقرب نقطة فأرسلوه لدكتور إنجليزي اسمه دين، وكان النفيسة هو القائم بالأعمال في دولة الكويت فكلف النفيسة والسفارة كلها قامت على قدم وساق لهذا البدوي المريض إلى⁽¹⁾ الله جاب له خالد بن عبدالعزيز في رحلة صيد مقناص وتعالج وتشافى بإذن الله وعاد بخير".

ومن القصص المشابهة التي تؤكد عطفه ورحمته لكل من حوله وتفقدته لأحوال كل من يرافقه أو يجده في طريقه، حتى حينما يكون خارج المملكة، ما ذكره محمد خير خليل غندور الذي كان في رفقة الملك في إحدى رحلات الصيد الخارجية، حيث يوضح إنه في تلك الرحلة وقع حادث لأحد الباكستانيين، كانت إحدى سيارات الحملة سبباً فيه؛ مما أدى إلى تضرر المواطن الباكستاني، فلم يدعه الملك حتى أمر بنقله إلى المستشفى، ومرافقته، حتى اطمأن على سلامته، وأعطاه من التعويض المالي ما يكفيه، ويصف غندور تلك الحادثة بقوله:

"مرة كمان كنا نحن ماشين في الطريق بباكستان وطبعاً الحملة قدامنا، الحملة قدامنا راحت ومعنا دليل طبعاً، إنا ماشي وراء الملك ما بقدر أتعدى ماشي وراه بسيارتي اللوري، اللي كان ماشي قدامنا فيه عود نازل كذا على

(1) الذي.

الطريق اللوري عاليه بتعنا ضربت عود هذا ونزل على واحد معه طمبر عربانة يعني مركب ولده حده^(١) إجت العود على رجل ابنه انكسرت، قال: الملك تأخذوه على المستشفى وظل معاه حتى هنية مع ترجمان لحتى تدخلوه المستشفى وكل شيء وحسابه علينا، وبدك كل يوم تجي لعنده تطمئن عنه. سم طول الله عمرك أجبنا دخلنا مستوصف، والحمد لله جبرناها وكل شيء والترجمان اللي معنا عطيناها عشرين ألف روبية قال: خلاص إنا ما عاد أبغى منكم شي حملنا حائنا وظلينا ماشيين في الرجعة وقت رجعنا مدينا^(٢) على نفس البيت نطمئن على الولد قال الملك: عطوه من جمبعة^(٣)، نزلوا الرز نزلوا الفاكهة نزلوا جميع ما تطلب حملنا واجبنا هي مواقف الملك خالد الله يرحمه".

ويروي ابن ملعث قصصاً أخرى عن اهتمام الملك برعيته وحرصه على تفقد أحوالهم، ومد يد العون للمحتاج منهم، حيث كان خلال رحلات الصيد يتفقد أحوال البادية، ويطلع على أوضاعهم عن كثب، مما يجعله يصدر أوامره الفورية لتحسين أوضاعهم، ومساعدتهم؛ ومن ذلك ما حصل له في إحدى رحلات الصيد حينما التقى ببعض أبناء البادية الذين اشتكوا إليه القحط والجوع، فأمر بصرف مساعدات عاجلة عينية ومالية، شملت الجميع، وقد أشرف على ذلك بنفسه، ويروي ابن ملعث تلك الحادثة قائلاً:

"قنصنا ومرينا سلمى^(٤) الظهر هاك الحين^(٥) ولا العرب ينزلون أيسرنا^(٦)

(١) معه ابنه.

(٢) مررنا.

(٣) من كافة الأشياء.

(٤) اسم موقع.

(٥) ذلك الوقت.

(٦) أي في الجهة الشمالية من موقعنا.

يوم نزلنا جاء المغرب لهم جاينين^(١) العرب اللي نزلوا قال: يا خالد، والله ما عندنا ما تسرح به الغنم وتروح البيت نبا^(٢) سيارة ونروح لحائل، حائل حدرمنا^(٣) قال: انتوا روحوا لأهلكم والسيارة تجيكم وجميع ما تريدون علي إنا. يوم أصبحوا قال: يا فهيد^(٤) يالله رح جميع ما يطلبون اصرف لهم عانة^(٥) هيل قهوة اللي يطلبون هاته على السيارة ونزله عند أهلهم وتعال".

ومن قصص اهتمام الملك خالد برعيته التي ذكرها ابن ملعث، قصته مع أبناء البادية في الزبيرة^(٦)، حينما قام بتوزيع الأموال على المحتاجين منهم، وحينما نفذ ما لديه من مال اقترح أحد المرافقين إن يعطي الباقيين موعداً للحضور للرياض لإعطائهم نصيبهم فغضب -رحمه الله- وأمره إن يذهب هو للرياض في الحال، ويحضر المال لتوزيعه على البقية من المحتاجين؛ وذلك لأنه لم يرد إن يشق عليهم بتحمل مشاق السفر؛ وفيهم المسن والعاجز والصغير. ويروي ابن ملعث تلك الحادثة بقوله:

"قنصنا عقبها بسنتين صرنا عند الزبيرة تليمت^(٧) علينا ناس قال شريف قسم الفلوس اللي معانا كلها، قسمناها، ولا هذا فارس بن عوجان^(٨) قال: يا

(١) إذا بهم مقبلون علينا.

(٢) نريد.

(٣) أسفل.

(٤) يقصد الملك خالد.

(٥) إعانة.

(٦) اسم موقع.

(٧) اجتمعت.

(٨) فارس بن عوجان العتيبي أحد رجالات الملك خالد، وقد توفي -رحمه الله- عن عمر ناهز المئة ١٠٠

عام وذلك بتاريخ الأربعاء ٢٩/٥/١٤٢٩هـ.

طويل العمر يا الأمير نبا^(١) نواعدهم اللي بقا منهم نوعه الرياض، قال:
نعنبوك الرياض؟، عود^(٢) عجوز، وورع^(٣) من يروحهم الرياض، إنت أسري
إنت وعبد العزيز الحين، وحنا نسري لأبن سويلم نجيب دراهم يوم أصبح يقسم
عليهم الشريف".

كما يروي عاتق بن كليب بن محمد جري البقمي، خوي عند الملك خالد، قصة
أخرى عن قرب الملك خالد من الرعية وتفقده لأحوالهم، حيث يذكر إنه في إحدى
رحلات الصيد في منطقة الحلتية لم يستطيعوا مغادرة المنطقة لسوء الأحوال
الجوية، فاستغل -رحمه الله- ذلك الأمر لتفقد أحوال المنطقة، والسؤال عن
أوضاعهم، وبعد الوقوف على أحوالهم كان يأمر لكل منهم بمبلغ من المال (شرهة)،
كما قام بسداد ديونهم، بينما أمر لفقرائهم برواتب شهرية، ويعبر عاتق عن تلك
الحادثة بقوله:

"خذنا في الحلتية^(٤) مدة طويلة مسكنا المطر والبرد ما نقدر نتحرك هل
الحضر جونا، وكل الهجر جتنا اللي في الصمان، كل الهجر وشرههم وعينوا^(٥)
خالد تفقد أحوالهم وتنشدهم تنشيد^(٦) اللي أقولك اللي قال: علي كذا واللي
قال: علي كذا، واللي يقول إنا مديون، يعني يتحقق عنه صحيح ويسدد عنه،
ولا قالوا هذي أرملة ولا عليها كذا ولا لها عيال ولا مالها شيء عطاها اللي
كتب، والشايب اللي ماله عيال ولا ذا نشد عنه وتحقق ومشى له راتب وشرهة".

(١) نريد.

(٢) طاعن في السن.

(٣) طفل أو صغير في السن.

(٤) اسم مكان في شمال المملكة، كما يفهم من السياق إلا أنني لم أجد هذا الاسم، فربما يكون هناك خطأ
في كتابة اسم هذا الموقع.

(٥) التقوا به.

(٦) سأل عن أحوالهم.

ويروي عاتق، قصة أخرى كان شاهداً على أحداثها توضح بجلاء قربه -رحمه الله- من الرعية ومشاركته لهم في السراء والضراء، ومد يد العون لهم وتحسين أوضاعهم بكل ما لديه، حيث يذكر إن الملك في إحدى رحلات الصيد في منطقة حائل في إحدى السنوات المجدبة شاهد مظاهر الفقر والجوع والحاجة على السكان، والماشية، فأمر بعد إن عرف مطالب السكان بنقل الناس والماشية في سياراته الخاصة إلى شمال المملكة التي كانت في ذلك الوقت أقل جدباً، كما أمر بتوزيع المؤن عليهم كإغاثة عاجلة لسد رمقتهم، حيث يعبر ابن عاتق عن تلك الحادثة قائلاً:

"مشينا هاك^(١) اليوم مرينا حائل لا والله العرب ما هي بالديرة إلا حنا خابرين^(٢)، والعرب مدهريين دهر جبار^(٣)، يقول: لبعض بيوت يوم نجبيها البادية يقول: لا ما عندها لا بعارين ولا عندها أغنام ولا ناس مهتريين وحالتهم حالة، وننشد قالوا: والله الدهر ذبحنا، وقالوا: الحيا اللي يقولون على الحدود السعودية من سوريا، وقال: يالله قسموا الشوونة علاهم^(٤) وشيلوهم على اللواري هذه ودوهم الحيا^(٥) وإذا ما كفت سياراتنا استأجروا، وإذا ما كفت ذا سيارات الجيش تمدهم وتوديهم الحيا اللين توصلهم الله موافقه وقلبه عند شعبه".

كما يروي مفلح بن عيد بن حمدان البقمي، سائق الملك خالد، القصة ذاتها بأسلوب آخر مضيفاً حرص الملك على مد يد العون إلى كل مواطن ومساعدتهم، حيث يقول:

(١) ذلك اليوم.

(٢) أي لا يوجد أحد من الناس الذين أعتدنا إن نجدهم في ذلك الموضع.

(٣) أي الأرض مجدبة بشدة.

(٤) وزعوا عليهم المؤن والأغذية.

(٥) أي المنطقة المشبة المطيرة.

"لا شاف^(١) حاجة متعطلة ولا شيء ولا جاء أحد قال: صلحوا له سياراته مهما يكلف، كل شيء على حسابه، إما مخبطة السيارة أو إنها متعطلة عطل بسيط المهم تصلح له سيارته، كلها بركاته الله يغفر له ويرحمه، ويتفقد بعد لا شاف أحد. يقولون مرة إنا والله ما شفناها، يقولون: لقي ناس جايهم وقت وتعبانين ولا عندهم ونقلهم من محل إلى محل عشان ما عندهم سيارات أرسل لهم سيارات، استنجر لهم سيارات، أو أرسل من سياراته ونقلهم من محل فيه وقت إلى محل في حيا، ويعطي في المقناص يفرق دراهم ما يقطع عادته في كل مقناص ما يرجع إلا معينين

خير^(٢) الديرة اللي هو يمرها كلها بادية أو حاضرة وحتى وهو مار للهجر ما يقصر معهم هو في كل طلعة يساعد البدوي في كل طلعة ما يقصر علاهم^(٣)".

كما يروي مزيد بن مزيد بن سعد البقمي، خوي الملك خالد، إحدى قصص الرعاية الملكية لأبناء الوطن التي جسدها -رحمه الله- في أكمل صورها، فلم يكن يتجاوز أي مواطن يشعر بأنه بحاجة حتى يسأله عن حاجته ويقضيها له، وكان يبادر إلى تفقد أحوال الناس قبل أن يقدموا إليه؛ ومن ذلك إنه في إحدى المرات شاهد سيارة واقفة في موضع لا يمكن إن تقف به سيارة إلا إن يكون بها عطب، أو لدى صاحبها مشكلة، فأمر -رحمه الله- بعض رجاله بالعودة إلى تلك السيارة؛ لينظر سبب توقفها في ذلك الموقع، فوجدوها غائصة في الرمل فقاموا بمساعدة صاحبها، وحينما أخبروا الملك بذلك فرح؛ وشكر الله الذي جعله سبباً في إنقاذ ذلك المواطن، حيث إن ذلك الموقع نادراً ما يمر به الناس مما قد يتسبب في هلاك ذلك المواطن لولا إن ساق الله إليه الملك خالد ومن معه، ويصف مزيد تلك الحادثة بقوله:

"يوم من الأيام وحنا قانصين وخذنا مسافة عشرة كيلو عن المخيم"

(١) إذا شاهد.

(٢) شملهم الخير.

(٣) عليهم.

وكذا وحنا متأخرين في المقناص، وقد أصبحنا حوالي الساعة سبعة ونصف، كذا الملك خالد -رحمة الله عليه- شاف له سيارة وحنا ماشيين واقفة، أخذنا شوي وكلم أخويانا، وكلم المسؤول قال: « قبل شوي مرينا سيارة واقفة السيارة هذي يا متعطلة يا مغرزة^(١) خلوا واحد من أخويانا يرجع لها كأنها خرابانة تصلح، وكأنها مغرزة طلعوها، رجع له واحد من أخويانا إنا ما أذكر اسمه الحين هو ومجموعة معه لقوا السيارة مغرزة، الملك خالد جمع الإمكانيات معه، معنا سيارات ونشات تسحب السيارات المتعطلة والمغررة، الملك خالد قعد يناظر للشخص اللي رجعه يشووف السيارة هي عطلانة، ولا السيارة قال: السيارة ذي ما وقفت إلا من شيء ياهي خرابانة يا هي مغرزة براعيها، لقوها أخويانا مغرزة انتظر لهم حتى جووها قال: وش لقيتوا بالسيارة إنا ما يخيب ظني؟ قالوا: عسى الله يطول عمرك لقيناها مغرزة، قال: إنا من يوم شفت واقفة السيارة أعرف إنها مغرزة، والله جابنا مع الطريق هذا حظ للمواطنين هذا لو ما مرينا ولا جينا منا^(٢) ممكن المواطن يموت عند سيارته ما أحد، لا يلقى^(٣)، ما أحد يسعفه لأن الدنيا اللي إحنا فيها مقاطع ما تلقى حتى فيها^(٤)، إذا قطعنا مسافات طويلة ما تشوف مواطن ولا تشوف أحد طريقي^(٥) ماشي ولا تشوف أحد ماشي. الملك خالد لا يمكن يتعدى له أحد مواطن يشوف سيارته واقفه إلا يسأل عنه ويشوفوا وش اللي سيارته يا عطلانة يا خرابانة الخلل اللي فيها يصلح ويزين".

ويشير ماجد بن قعيد بن سرور الهذلي البقمي، وهو أحد الرجال الذين عاصروا

(١) غائصة في الرمال.

(٢) من هذا المكان.

(٣) لا يمكن العثور عليه.

(٤) أي لا يمكن العثور على من يتوه في ذلك المكان.

(٥) عابر سبيل.

الملك خالد، إلى إن الملك كان همه الأول رعاية المواطنين، والحرص على رخائهم، وكان أشد ما يفرحه إن يرى السعادة على وجوههم، وكان أكثر ما يسعده إن يسمع من مواطنيه إنهم في رخاء وسعادة، ويعبر عن ذلك بقوله:

"كان يفرحه الإنجازات عندما يأتيه الناس، ويقولون: نحن بخير السلع متوافرة أبنائنا عملوا، أهلنا سكنوا، نحن مرتاحون، كان تأثر فيه جداً ويفرح. كان يفرحه رخاء الناس وراحة شعبه -رحمه الله- خاصة هو بطبعه -رحمه الله- ملاح فيعرف إنها لما تأتيه من ناس يعنون ما يقولون: نحن مرتاحون تحت في المنطقة الفلانية، صار عندنا مخططات بنينا المنازل، ووصلنا الماء والكهرباء، وأبنائنا عملوا، والسلع متوافرة وبأسعار جيدة، كان يفرح جداً ويعيد يذكر عسى المنطقة الفلانية مثلها، عسى المنطقة الفلانية مثلها، كان يههم حاجة الناس كان الملك خالد -الله يرحمه- حساساً".

الجانب الثالث: اهتمامه بالضعفاء:

أما اهتمامه بالضعفاء من رعيته فكان جانباً إنسانياً آخر من جوانب شخصيته، حيث كرّس حياته لخدمة الفقراء، وتلمّس احتياجاتهم، فلم يكن يعتمد على أحد في ذلك، بل كان يقوم بذلك بنفسه، وكان يأمر كل من حوله إن يقوموا بالشيء ذاته، وألا يردوا أي محتاج، والمتتبع لخطبه وكلماته التي كان يلقها في المناسبات يلاحظ إن رعاية الفقراء والاهتمام بهم كان هاجسه الأول؛ مما يجعله يوجه المقتدرين من أبناء شعبه؛ ليعطوا الفقراء حقهم، وإن يحسنوا إلى الفقراء والمحتاجين سواء بالصدقة، أو بصرف الزكاة في أوجهها الشرعية؛ ومن بين تلك الكلمات ما نشرته جريدة الندوة بتاريخ الجمعة ١١ محرم ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، والتي قال فيها:

"من خالد بن عبدالعزيز آل سعود، إلى إخوانه المسلمين وفقنا الله وإياهم للعمل بما يرضيه وجنبنا أسباب سخطه ومناهيه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد: فتعلمون بارك الله فيكم ما إنعم الله به على هذه البلاد وأهلها من الخيرات،

وما رزقهم بفضله من الطيبات نعم من الله متتالية، وخيرات متوالية: نعمة الإسلام، ونعمة الأمن، وصحة الأبدان، وتوفير الخيرات قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (١).

فالواجب علينا وعليكم شكر هذه النعم؛ حتى تدوم وتستقر قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (٣). وشكرها هو بامتثال طاعته واجتناب نهيها، والاعتراف بهذه النعم باطنياً والتحدث بها ظاهراً وصرفها في مرضاة سيدها وموليتها من ذلك الإحسان إلى عباد الله المحتاجين، والعطف على الفقراء والمساكين، وتفقد أحوالهم، وسد حاجتهم، ومعاونتهم على الشدائد، وخاصة من لا يسألون الناس إلحافاً من العجزة، وكبار السن، واليتامى إلى غير ذلك مما يحبه الله ويرضاه".

وكذلك خطابه إلى المواطنين الذي نشر في جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٣، الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م الذي حث فيه المواطنين على إخراج الزكاة التي هي حق للفقراء في مال الأغنياء، والتي قال فيها:

"يجب إخراج الزكاة المفروضة، فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، وهي حق للفقراء في مال الأغنياء، فكل من بسط عليه الله الرزق ووسع عليه وجبت في ماله الزكاة، فليخرجها طيبة بها نفسه، شاكراً لله على نعمه، واعترافاً بفضله، فهي طهرة للنفس من الشح والبخل، وطهرة للمال من الآفات، وبإخراجها تستمر النعم، وتستدر الخيرات، ويحصل الرخاء، كما إن منعها سبب لحلول النقم، وجلب لغضب الله وسخطه، ومنع خيره وجوده".

وتعد الرحمة، والعطف على الفقراء صفتان رئيستان في شخصية الملك خالد،

(١) إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) إبراهيم، الآية: ٧.

(٣) النمل، الآية: ٤٠.

وقد شهد له بذلك كثيرون ممن عرفوه عن كثب، ومن هؤلاء معالي الدكتور غازي القصيبي الذي أشار إلى أصالة هذه الخصلة في شخصية الملك خالد في الحوار الذي أجرته معه صحيفة الحياة في عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، فذكر إن البساطة والتواضع هما مفتاحا شخصيته، إضافة إلى شدة اهتمامه بالضعفاء، حيث وصفه بقوله: «كان رجلاً نادراً لم يسمح للملك بأن يغيره، وكان دائم الاهتمام بالضعفاء - "الضعوف" بحسب تعبيره. وكان صريحاً تتم ملامحه عما في قلبه، -رحمه الله- وجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين".

كما أشار القصيبي (١٤١٩هـ) إلى إن اهتمام الملك خالد بالضعفاء كان منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها الحكم، حيث يشير إلى إنه «في أول اجتماع لمجلس الوزراء بتشكيلته الجديدة سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م كان الملك خالد -رحمه الله- يرأس الجلسة، ويقول القصيبي: "لا أزال حتى اليوم أذكر بوضوح العبارة التي استهل بها حديثه إلى الوزراء الجدد: (اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فهم قادرون على الاهتمام بأنفسهم)، ويضيف: «هذه العبارة الموجزة تصلح في رأيي مفتاحاً يمكننا من الدخول إلى عالم خالد بن عبدالعزيز الإنسان، وخالد بن عبدالعزيز الملك".

وكان من أبرز الصفات التي ذكرها القصيبي في قصيدة رثاء الملك خالد، وصفه له بأبي الفقراء، حينما قال في أحد أبيات القصيدة التي أوردتها الدعجاني (٢٠٠٢م) ضمن كتابه خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة:

أبا الفقراء والضعفاء والبسطاء، كإن الحزن شاعرنا، ونحن قصائد عصماء.
ثم يصفه بصفة أخرى، وهي بأنه نصير المظلومين، حيث يقول:
أحقاً لن يجيء اليوم كالعادة يا إخوان؟! ولن يجلس - كالعادة - للمظلوم
والمفجوع والأسيان؟

كما شهد بذلك ناصر بن عبدالعزيز الشثري (١٤٠٢ هـ) المستشار بالديوان الملكي الذي ذكر إنه أحد الذين عرفوا الملك خالد عن قرب أكثر من عشرين عاماً،

ومن خلال مراقبته المستمرة له يؤكد إن شخصية الملك خالد، وإن كان قد كتب حولها الكتاب، ورجال الإعلام والصحافة فإن بعض جوانبها مازالت خافية على القراء. ثم يستطرد ليذكر إنه خلال السنوات الطوال التي قضاها مع الملك خالد عرف عنه كثيراً من الخصال الحميدة، والجوانب الإنسانية الفاضلة، حيث يؤكد إنه خلال مراحل حياته لم يغيره شيء؛ حتى مشاغل الملك والسياسية فهي لم تزده إلا قرباً من مواطنيه وشعبه، ولم تزده إلا تقرباً منهم، وتفقداً لأوضاعهم. ويذكر الشثري إن اهتمام الملك خالد بالفقراء والمحتاجين يعد من أبرز الأمور التي أولاهها جل اهتمامه، وقد شاهد كثيراً من الأحداث التي تؤكد حرصه -رحمه الله- على رعاية الفقراء والمحتاجين والاهتمام بشؤونهم، حيث يصف ذلك بقوله:

"وانشغاله بأمور السياسة والحكم لم يزده إلا قرباً من أحاسيس المواطنين والمحتاجين، فقد كان - يرحمه الله - عطوفاً على الفقراء والمساكين، وله قصص كثيرة معهم، شاهدت كثيراً منها سواء داخل المدن أو في جولاته خارجها، أو في رحلاته للقنص، وكان كثير الصدقات، وقد شاهدته في بعض مخاطبته للفقراء، فزيادة على ما تجود به أريحيته الكريمة عليهم، فإن عينه تذرف بالدمع، وكان يحب ألا يطلع أحد على ما يقدمه من صدقات خاصة."

وتؤكد خياط (٢٠٠٣م) ما أشار إليه الشثري في إنه كان عطوفاً على الفقراء والمساكين أينما وجدهم، بالمدينة أو البادية، أو في رحلاته للقنص، وكان لا يحب إن يطلع أحداً على ما يقدمه من صدقات خاصة، وكثيراً ما كانت تذرف عيناه بالدمع، وكان مكثرأ في تبني الأعمال الخيرية وبناء المساجد سواء في داخل المملكة أو خارجها عن طريق الأفراد أو الجمعيات أو المراكز الإسلامية.

ويشير إلى الأمر ذاته حسن الزين أحمد خليل، المشرف على ملابس الملك خالد، الذي أوضح إن الملك كان يأمره إن يخرج ليرى إذا ما كان هناك فقراء أو معوزون في خارج القصر لم يستطيعوا الدخول، أو لم يسمح لهم بالدخول حتى يعطيهم ما

يحتاجون، على الرغم من إنه يأمر حراسه ألا يمنعوا أحداً من الدخول. وكان يوزع على الفقراء المؤن والنقود، يصف حسن هذا الأمر بقوله:

"يوماً كان بيجونا يمكن عن زيادة عشرة، اثنا عشر من الغلابة^(١) حتى كان يقول لي: العسكر دي^(٢) اللي برا دي يمنعوا الناس عشان ما يخشوا أطلع برا، وشوف الغلابة الموجودين وأعطيهم، وبعدين كان فيه أمر للعسكر أي واحد، حتى من السواقين من البطحاء لغاية أم الحمام أي واحد غلبان عاوز يجي يأخذ رز كبسة حاجات زي كذا لاتمنعوه حتى لغاية المعلبات؛ جينة زيتون، الحاجات دي كلها كان موزعها عنهم".

ويضيف الزين واصفاً كيف كان الملك خالد يوزع الأموال على المحتاجين والفقراء من البادية أثناء رحلات الصيد، حتى إن بعض الفقراء والمحتاجين من غير السعوديين كانوا يندسون بين البادية، لتشملهم تلك الصدقات، وكان لا يردهم، بل يعطيهم أسوة بالمواطنين من أبناء البادية، فكما يقول الزين واصفاً ذلك: «المقناص طبعاً مكان ما نروح للقنص، الناس يجووا البدو لما يسمعو إن الملك طلع وخيم، وكذا يجووا وغلابة يقعدوا يأمر عبدالله بن عمار يعطيهم شرهات، حتى فيه بعض السودانين من عندي إنا يستخبوا^(٣) يقعدوا مع البدو يأخذوا مئة ريال، مئة وخمسين ريالاً، ويجووا فرحانين، إيه إحنا قعدنا مع البدو، وأخذنا مئة وخمسين ريالاً ويرجعون».

ويذكر الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين، وهو ممن تربوا في قصر الملك خالد، كيف كان الملك خالد يهتم بالفقراء من أبناء شعبه، وكيف يوليهم اهتمامه، ثم يذكر إحدى القصص التي توضح شدة حرصه على إعفاف الفقراء، وعدم تصديقه

(١) الفقراء.

(٢) هذا.

(٣) يختبئون وهو يقصد هنا يندسون بين البدو أو يتخفون بينهم.

لما يسمعه من بعض بطانته الذين قد لا يصدقونه القول، مما جعله لا يعتمد على ما يسمع، وإنما على ما يرى، فيصف ابن حثلين مثل ذلك الأمر بقوله:

«سأضرب لكم مثل عن ذلك، الملك خالد -رحمه الله- كان يقابل له في مجلسه من قبل بعض المستشارين وبعض الوزراء في فترة من الفترات وخاصة عام ٧٩ أو ٨٠ عندما وصلت أسعار البترول إلى الذروة فإنه لا يوجد في المملكة العربية السعودية فقير، قال أحدهم: إن أي عجوز يمكن عنده مليون ريال، ففي مكة أمر الملك خالد في رمضان عندما كان هناك، وكان دائماً يصوم رمضان في مكة أمر إن يصرف مبلغ وقدره عشرة ملايين ريال توزع على الفقراء لم يكتف الملك خالد بهذه المبادرة بمعنى إن أبرأت ذمتي وأعطيت الفلوس، حتى توزع إنما كدوره كملك أراد إن يطمئن إنها صرفت في أوجهها الشرعية ويتأكد من ذلك. فسألهم بعد مضي عشرة أيام، كم بقي من الفلوس؟، والله طال عمرك صرفناها كلها، ولو كان مثلها معها لخلصت في نفس المدة، فرجع إلى المجلس، وقال لوزرائه ومستشارينه: إما إنكم كذابون أو إن هؤلاء حرامية، فهذا يدل على إنه كان مهتماً بهذا الجانب».

ويذكر حمدي عباس محمد متولي، كهربائي في صالون الملك خالد، إن الملك خالد كان يأمر بتوزيع مؤن يومية على الفقراء من حوله، وقد أصبح ذلك عرفاً؛ مما جعل هذا الأمر يستمر حتى بعد وفاته حينما بلغ الأمر الملك -فهد رحمه الله- فلم يقطع ذلك العرف الذي سنه الملك خالد، بل استمر ببقائه، يقول حمدي:

"كانت السيارات ما تأخذ من فضلات الأكل هي بدأت بالأكل الزايد بعد كذا، بدأت وصلت إن فيه محتاجين للمكان الفلاني يتسولهم^(١) بعدين بدأت بأرزاق إنه هذيلا^(٢) يوصل لهم جبنة وقشطة وسكر لما بقت أماكن كثيرة

(١) تعطوهم.

(٢) هؤلاء.

محددة تروح لها اتجاهات بقت بالشهرية، فيه ناس تروح لهم أرزاق شهرية، فيه بقت اللي يأخذ توزيع اليومي انتشرت بقت حاجة غريبة الأشياء هذي. من بعد الملك خالد وصلت للملك فهد إنهم بقوا يسووها على إنه وصلوا له على إن الملك خالد كان بيسوي كذا".

ويؤكد حرص الملك على توزيع الإعانات والمؤن للمواطنين وزير التجارة الأسبق، حيث يقول: "كان حريصاً^(١) وجزلاً في موضوع الإعانات ودفعها للمواطنين وحتى للحيوانات، كانت هناك إعانات تدفع للرز والسكر والزيت وللحليب واللحوم. وكانت هناك إعانات تدفع للحيوانات، للإبل، وللغنم، كان الإبل يدفع خمسين ريالاً لكل بعير وعشرين ريالاً لكل رأس غنم".

ويروي معالي الفريق عبدالله البصيلي، رئيس الحرس الملكي في عهد الملك خالد، بعض القصص التي توضح حرصه -رحمه الله- على تفقد الفقراء وتلمس احتياجاتهم، ومبادرته -رحمه الله- إلى سؤال من يراه من رعيته في حاجة إلى المعونة، وعدم انتظاره للفقير حتى يبدي حاجته، ومن بين المواقف التي تعكس ذلك، يقول البصيلي:

"طلعنا مرة للثمامة وإلا والله ذاك الرجال جالس على الطريق جالس لا قام ولا طلب شيء جالس، يوم مشينا شوي قال: ارجع الرجل اللي قاعد على الطريق اسأله: وش يببي؟^(٢) رجعت له قلت: يا عم، إنت وش تببي؟^(٣) قال: ما أبي شيء. وراك أجل هنا؟^(٤) قال: إنا أرعى هالغنم يجي لهن عشر معز، وإذا

(١) يقصد الملك خالد.

(٢) ما به.

(٣) ماذا تريد.

(٤) ما أقعدك في هذا المكان.

جاء الليل دخلت للديرة، وبالنهار معهن.. ما دريت إن الملك خالد اللي مر؟^(١) قال: كيف هو اللي مر؟ قال ما التفت ما أدري عنه.. قلت: إنا راجع يقول قلبه وش يبي.. قال: ما أبي شيء أبداً.. ما تطلب شيء؟.. قال: أوه طلبت لي أرض قبل كم سنة، ولا عطوني. ودي يعطوني أرض أبني به بيت أو بينونه لي هذا اللي أبي أقعد به إنا وشايبي وهالعجوز ما غيره.. قال: أبداً.. رجعت للملك خالد، قلت: يقول: ما أبي شيء إنا أبي لي قطعة أرض أو بينون لي بيت. قال: هو ما عنده بيت.. على هالكلام ما عنده بيت.. قال: اشتروا له بيت علم ابن عمار يشتري له بيت على قده.. قلت: سم."

كما يروي البصيلي، قصة أخرى، توضح رأفته بالفقراء، وحرصه على قضاء حوائجهم، حيث يقول:

"فيه عجوز بالطايف يقال لها: غزو.. ما لها أحد عندها له يجي عشرين من الغنم بحوش لعل الحوش طاح الحامي حقه^(٢)، وطلعن الغنم وساعن بالحارة^(٣)، وقضبوهن^(٤) البلدية ودخلونهم حوش عندهم، أصبح ما عندها غنم والحوش طايح، وهذي اللي واقضة فيه، وإنه راحت عند بيت الملك خالد تبي تعلمه، وجوا العسكر وطردها، قالوا: روعي ما دخلوها، وش تبين؟ قالت: أبي الحوش طايح وغنمي خذوه البلدية يردونه لي ويعمرون حوشي، نزل الملك خالد قلت له: جت عجوز كبيرة عند الباب وتقول: إن حوش غنمي طايح، ولا عندي بيت وأنا ضعيفة ومريضة وجيت للملك خالد أبي شوف لي سعة^(٥)."

(١) لبصيلي يسأل الرجل.

(٢) السور الذي يحيط به.

(٣) أي ضاعت وانتشرت.

(٤) أمسكوا بها، وكان هذا الأمر شائعاً في بداية مرحلة التنمية، حيث كان الناس يربون الأغنام في المنازل

داخل الأحياء، وكانت البلدية تقوم بالإمساك بأي غنم يجدونها خارج الزرائب المعدة لها.

(٥) يقضى حاجتي ويدبر أمري.

قال: رح لابن عمار، قل اشتروا لها بيت واخلها تسكن فيه. راح له^(١) ابن عمار وقال: بشتري لك بيت وحوش لغنمك.. قالت: لا ما أبيه قال: وش تبين؟ قالت: أبي حوشي يردونه ويردون غنمي وبس ما بي لهم شي، ما تبين بيت؟ قالت: لا ما أبيه.. قالت: أبي حوشي يصلحونه ويردون غنمي ويعطوني علف لهن إنا ما عندي شي.. قلت: طيب.

رحت للملك خالد، وقلت هذي تبي حوش يصلح ويردون غنمها وتسكن فيه، قال: علم أمير الطاييف يردون غنمها ويزيل الزراعة ويسويه حوش ويردون غنمها لها، وإذا سكنت يجيبون له دكتور يشوف وش مرضه".

كما يروي مقعد بن ساير بن ثابت الهذلي البقمي، أحد صقاري الملك خالد، قصة أخرى، تبين رحمته للفقراء، واهتمامه بشؤونهم، وقد يصف مقعد هذه الخصلة لدى الملك بأنه لا يصد عن الفقير حينما يراه، وإنما يقصده، ويمنحه ما يسد رمقه، يقول: "ولا شاف الضعيف ما جنب عنه^(٢) يجي لين يوقف بنفسه عنده ويعطيه كاتبت الله^(٣)".

ويذكر الشيخ عبد الله بن ناصر مهنا، وكان مسؤولاً في قصر الملك خالد، الصفة ذاتها، حيث يقول: «كان -الله يرحمه- يحب يتصدق، ويحب يعطي يثق في ناس يعطيهم إنهم يوزعون هذي على الفقراء والمساكين، بس ما كان يحب إنه هالجانب يظهر لأي شخص، كان إنا أعرفه -الله يرحمه- أعرف كان يعطي ناس يعطي ناس في رمضان، يعطيهم مبالغ مالية يوزعونها على الفقراء والمساكين».

ويشير صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن خالد بن عبدالعزيز إلى إن والده

(١) إليها.

(٢) لا يتجاوز.

(٣) هذه العبارة تستخدم عند العرب، وتشير إلى ما كتبه الله له سواء من الهبات والأموال أو من أي شيء آخر.

كان كثير الصدقات على الفقراء في مكة المكرمة، وإن هناك أشخاصاً يثق بهم، ويعطيهم مبالغ مالية لتوزيعها على المحتاجين، والكثير من هؤلاء لا يعلم عنها حتى أقرب الناس إليه وهم أبناءه، حيث يصف ذلك الأمر بقوله:

"أذكر في مكة كل سنة يعطي السيد أحمد، ويعطي البصيلي، ويعطي حتى على المعشوق قد سولف علي المعشوق، هو ما يعلم من يعطي ومن ما يعطي وش يسوي ما يعلمنا بالأشياء هذي، ما ندري عن هالأشياء اللي يعلمها هذا يجعلها وحنا ما ندري بس حكي علي المعشوق قال: إنا من اللي أعطيت فلوس، وقال: قسمها على الفقراء في مكة دور على الناس اللي ما عندهم شيء قسمها عليهم".

وتشير إلى الأمر ذاته صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت خالد بن عبدالعزيز، حيث تقول:

"في مكة المكرمة، تتجلى مكرماته أيضاً، حين كان توزيع صدقاته وزكاته على الناس يمثل واقعاً أثيراً في نهج الملك خالد - يرحمه الله - في التعاطف والتواصل مع المواطنين، ويجسد صورة ناصعة للتكافل الاجتماعي، حيث كان يوفدنا لتوزيع هذه الصدقات والزكاة بأنفسنا، كما كان يرسل من يتقصى احتياجات الناس. فنحن الأبناء والأحفاد كنا رسله لهذه المبادرات النبيلة والمكرمات الخيرة".

ويخلص من هذا إنه كان -رحمه الله- شديد الاهتمام بالفقراء والسؤال عنهم، والتصدق عليهم، أمراً الأغنياء من مواطنيه إن يخرجوا الزكوات، وإن يوزعوها في أوجهها الشرعية؛ بما في ذلك الفقراء. ولم يكن - يرحمه الله - يكتفي بإرسال مندوبيه لتفقد أحوال الفقراء، بل كان يقوم بذلك بنفسه، كما كانت أبوابه مشرعة لاستقبال المحتاجين، وقصره مفتوحاً لإعانتهم.

الجانب الرابع: نصرة المظلوم:

يتمثل الجانب الإنساني الآخر من الجوانب الإنسانية الكثيرة في شخصية الملك الصالح في نصرة المظلوم، حيث تعد هذه الخصلة إحدى الصفات المتأصلة في شخصيته، ولذلك كان يحرص -رحمه الله- إن يأخذ كل ذي حق حقه، وإن يعدل بين الرعية، ويصف معالي الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، هذه الصفة في شخصية الملك بقوله:

"العبرة الموجزة ذاتها تظهر لنا بجلاء فلسفة خالد الإنسان، أهم مسؤوليات الحاكم على الإطلاق، إقامة العدالة، وإنصاف المظلوم، نستطيع بلا عناء تفهم كل تصرفاته في الفترة التي مارس خلالها أعباء الحكم، كان حريصاً على إن يلتقي بالمواطنين كل يوم، وإن يستمع بنفسه إلى شكاويهم، حتى عندما وهنت صحته في العامين الأخيرين من حياته، وتعدر اللقاء اليومي أصر على تخصيص يوم في الأسبوع لمقابلة الناس، وإنه يحرص على قراءة كل عريضة بنفسه، في المرات القليلة التي رأيتها فيها غاضباً، كان سبب الغضب هو شعوره إن مظلمة وقعت على أحد".

ويقول مساعد بن حنيف بن سعيد العتيبي، وهو أحد صقاري الملك خالد: إن صاحب المظلمة كان يستطيع مقابلة الملك بنفسه، وعرض مظلمته عليه، يقول في ذلك:

«المظلمة تجي من راعي المظلمة إلى خالد بنفسه ما ندري عنها حنا يالبرانيين^(١) حنا اللي برا ما ندري عن طريقته المظلمة ما المظلمة، المهم إنه كل العالم يحبونه جعله في الجنة حتى هنيا^(٢) عند الباب الرسمي ذا يجوون يوقفون ولا طلع وركب سيارته ومشى الموكب جاء ووقف عندهم عند الباب

(١) أي من لاشان لنا بالأمر.

(٢) هنا.

وقف عندهم وأخذ بخاطرهم وأخذ أوراقهم وأمر لهم بالله يكتب إن كان شكوى وإن كان عطية إن كان أي شيء»

وكان -رحمه الله- لا تأخذه في الله لومة لائم، حيث كان يأمر بالقصاص لكل من يتعدى على حقوق الآخرين، أو يظلمهم، يقول صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن خالد بن عبدالعزيز: «إنا أذكر مرة كان فيه ناس أخذوا لهم عسكر، خذوا لهم حريم واغتصبوهم من أهلهم في سياراتهم ورجالهم، وافتعلوا فيهم، وكانوا عسكر بعد كانوا في سيارات عسكر، وأمر على طول بالقصاص».

ويذكر القصة ذاتها معالي الدكتور محمد عبده يماني، واصفاً كيف كان الملك خالد -رحمه الله- شديد القلق، ولم يهدأ له بال، ولم تذق عينه النوم حينما شعر بأن بعض النساء قد ظلمن واغتصبن من قبل بعض الجنود، مستغلين في ذلك سلطتهم العسكرية، فلم يهدأ له جفن حتى نصر المظلومات، وأخذ لهن حقوقهن، ويصف يماني ذلك الحدث بقوله:

«مرة أخرى غضب -غضباً شديداً لأن ضابطاً أو مجموعة كذا بيمشوا وكان فيه سيدة ماشية في الصحراء بعدين حصل إن شيطان وز ليهم^(١) واعتدوا على السيدة هذه وبناتها وكذا ما تتصور الليلة الأولى ما نام، الليلة الثانية ما نام، وهو يزهم^(٢) على سمو الأمير سلمان إلا إن قال له: وجدنا فلان وفلان قال: له هذولا ضباط استخدموا سيارة كذا كذا قال: والله ما أقوم من مكاني الآن إن ما نفذ فيهم الحق، ولا خرج إلا بعد ما نفذ الحكم، وكان في غاية الغضب؛ لأنه غضب لله عز وجل».

ويشير معالي الفريق عبدالله البصيلي إنه -رحمه الله- كان يأمر بأن ينصر المظلوم فوراً، وإن يؤخذ له بحقه، وإذا ما أخطأ شخص ما على آخر أمر إن يعاقب في ذات المكان الذي اعتدى فيه على الآخرين حتى يكون عبرة لغيره، يقول البصيلي

(١) وسوس لهم.

(٢) يهاتف.

واصفاً ذلك:

"الخطأ أي إنسان مواطن يذكر له إنه أخطأ، يقول: محل ما أخطأ أدبوه. أذكر لك إنه مرة من المرات طالع ناس من الجنوب من وراء الخرج، مثل: الحوطة، أو وادي الدواسر، جاووا اثنين معهم سيارة وانيت تبع الأمن شافوا لهم راعي سيارة وقضوه ما أدري وش يبغون بقوة للي هم بيون وذبحوه.. جاووا للملك وأخبروه، قال: هم عسكر من رجال الأمن؟ قالوا: نعم، قال: اذبحوهم محل ما ذبحوه الرجال".

ويؤكد فهد بن محمد بن ناصر المفيريج إن الملك خالد كان ينصر المظلوم، وقيم الحد، حتى ولو كان ذلك أحد أفراد أسرته، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ويروي كيف إن الملك خالد غضب على إحدى النساء اللاتي تنتمي للأسرة حينما أتته شاكية سجن ابنها الذي علم فيما بعد إنه قد ارتكب خطأ جسيماً، يستحق عليه العقاب، حيث يقول المفيريج رايواً تلك الحادثة:

"المرأة تمت بصلة للأسرة أذكر عام ١٣٩٧هـ طلبت مقابلة الملك خالد عشان يشفع لها في إطلاق سراح ابنها، ابنها هذا كان عسكرياً وارتكب خطأ جسيماً يستحق عليه العقاب. فعلاً قابلت الملك -الله يرحمه- بعد المغرب في قصره في الطائف وكانت تبكي، فعلاً تبكي -الله يرحمه- تأثر، فقال لها -الله يرحمه- بشوف وبعد يومين ارجعي علي بعد يومين.

رجعت عليه المرأة، فلما رجعت الوضع كان متغيراً ما كانت المرأة تبغها في الصورة اللي رآته عليها. فقال -الله يرحمه-: «احمدي الله إنه تم عليه حكم بالسجن أربع سنوات على الخطأ اللي شفته، إنا يستحق أكثر من ذلك فلو كان عندي خبر والله إني لأشدد العقوبة عليه أكثر من كذا، لأن العقاب يستاهل يكون أكثر من كذا".

ويشير ابن قعيد بن سرور الهذيلي البقمي إلى إن الملك خالد كان دائماً إلى جانب المواطن، وكان يسعى إلى نصرته، إذا ثبت له إنه مظلوم، كما كان -رحمه الله- يقف إلى جانب المواطن إذا رأى إنه قد وقع عليه ضرر من إحدى الدوائر الحكومية،

حيث يصف ابن قعيد ذلك الأمر بقوله:

"الملك خالد -رحمه الله- كان أكثر شيء لاحظت في جلساته عندما يأتي أحد يشتكي من أخطاء إدارية دائماً هو في صف المواطن ضد هذه الإدارة. مثلاً أتذكر يأتونه أشخاص يقول مثلاً: مزرعتي الفلانية نزعت ملكيتها بأرض بدلها كان يغضب ويقول أبداً، يكتب يقول: تعال لي هذه الجلسات العادية، فيذهبون له في مجلس الوزراء فيكتب يا تفويض بالسعر العادل النقدي أو يبقى له وتكررت مع كثير من الأشخاص في وقت الملك خالد -الله يرحمه- ما كان هناك وظيفة ديوان المظالم".

ومما يؤكد هذه الصفة ما رواه محمد بن ضيف الله العاكور البقمي، حينما كلف الملك خالد بعض رجاله في وقت متأخر من الليل بالذهاب من الطائف إلى مدينة جدة؛ لمقابلة عمدة أحد الأحياء التي وصله شكوى من بعض سكانها بأن البلدية قد قامت بهدم منازلهم التي كانت عبارة عن صنادق من الصفيح، فلم ينتظر -رحمه الله- حتى الصباح، بل أمر رجاله إن يتوجهوا فوراً للوقوف على الحادثة، وإزالة المظلمة، إن كان هناك مظلمة حصلت قبل غروب شمس اليوم التالي. وحينما وصل رجال الملك خالد ووقفوا على الحدث تبين إن البلدية قد قامت بإزالة تلك المنازل نتيجة كونها تعديات على أراض حكومية وليس لديهم صكوك عليها. وحينما علم بذلك أمر بمنحهم الأرض، وإقامة منازل لهم، ويروي العاكور تلك الحادثة بقوله:

"كنا في الطائف ولا ندري كيف جاء الخبر الملك خالد رحمة الله عليه... (١)

يا خوي يا ضيف الله (٢) خالد قومني وقال: رح لئن تجي العمدة حق قويزة (٣)

حتى من أول ما نعرف قويزة، قويزة عانها في جدة وإنشد عن فلان العتيبي هو

(١) تم حذف بعض الجمل؛ لكونها استطرادات لا علاقة لها بالموضوع الرئيس.

(٢) المتحدث مخاطباً زميله الذي سيرافقه المدعو ضيف الله.

(٣) أحد أحياء جدة.

العمدة إنشد عنه وإنشده عن اسم الرجل فلان بن فلان الزهراني^(١) إنا والله ضيعت اسمه الحين، وحنا نجيك مدحدرين^(٢) نجبي في قويزه ونشده... ونطق^(٣) إلا العمدة طالع علينا^(٤) ونشوف بعض الصنادق مهدمة وبعض البيوت سققها طايحة أثره رئيس البلدية والله إني ما أدري وش اسمه ذا الحين أظنهم بدون تراخيص، وهذه عاد نظام الدولة ونظام بس عاد من رحمة خالد يكسر الروتين رحمة ورأفة في شعبه، طلع علينا الرجل قال: إنت فلان العتيبي؟ قال الله الله، قال: إنت العمدة؟ قال: الله الله، قال: إنا ذاك الرجل محيسن العاكور وإنا خادم ذاك الرجل^(٥)... قال: هذه وش هي؟ قال: بيوت مهدمة وقال البيوت وراها سائمة، قال والله هذي معها صكوك، وهذي ما معها صكوك بينونها.

يوم جاء مرة ثانية لهو يبشرنا أبو خالد قال: يا ضيف الله شفت الصندقة الفلانية إنت شفت حتى مصدية حتى حقتها من حقات التنك^(٦) هذي مصدية وحنا حاطينها بس كذا لكن خالد غيث غيث ويبنى لهم بيوت ويصرف لهم قيمة شيء عز الله يعز بالسلام ويلقيها قدامه أبو بندر في جنات ويدعون لخالد عيالهم اللي في قويز .

كما يذكر معالي الدكتور محمد عبده يماني، قصة مشابهة، حينما أصدرت بعض الدوائر الحكومية قراراً بإيقاف الأوتوبيسات الصغيرة الخاصة بالنقل العام، وأن

(١) الشخص الذي قدم الشكوى.

(٢) منحدرين إلى الأسفل، وذلك لكونهم في مدينة الطائف المرتفعة متوجهين إلى جدة على ساحل البحر نزولاً.

(٣) نظرق الباب.

(٤) خرج لنا.

(٥) يقصد الملك خالد.

(٦) أي الصفائح التي بنيت بها.

يُستبدل بها بأوتوبيسات كبيرة وحديثة، فتظلم سائقو الأوتوبيسات الصغيرة إلى الملك خالد، وحضروا إلى منزله، فأمر -رحمه الله- لهم بأن تصلح أوتوبيساتهم إذا كان في بعضها عطل ما، وأكرمهم بأن اشترى لمن كانت حافظته قديمة، أو بها اعطل شديد أخرى جديدة، ثم أمر ألا يضايقوا وإن يستمروا في عملهم، فيصف ذلك الحدث بقوله:

"لما قرروا إن يحطوا أوتوبيسات للنقل وقفوا كل الأوتوبيسات الصغيرة، فلما جاء الصباح وجد بيته مقفولاً إيش فيه هذا؟ قالوا: هذه الأوتوبيسات إيش أوتوبيسات؟ الأوتوبيسات الصغيرة وقفوها قال: طيب جيبوا لي منهم قال: ليه نجيب واحد كلهم واقفين برا قال: دخلوهم لما دخلوا وش هذا؟ يا طويل العمر، هذي سياراتنا، ليش وقفتوها؟ يقولون: خرابانة، قال: طيب روحوا أصلحكم هي والخربان اشترى له بداله، روحوا ما أحد يمنعكم اشتغلوا بس المهم تكون السيارات سالحة ودفعت فلوس من عنده وجبر خاطرهم فلذلك تشعرون هذا فيه نوع من الوفاء من الأبوة رحمة الله عليه".

ويذكر مزيد بن مزيد بن سعد البقمي، أحد أخويا الملك خالد، إحدى القصص التي تؤكد شدة حرصه -رحمه الله- على نصرته المظلوم ووقوفه إلى جانبه، حتى ترفع مظلمته، فيذكر إنه قدم إلى الملك أحد المواطنين مشتكياً ظلماً وقع عليه، ولم ينصفه القاضي في منطقتة، حيث ادعى أحد أفراد قريته أرضاً يملكها هذا المواطن، وقد أمر الملك خالد بمتابعة الأمر، وكان شديد الحرص على متابعة الأمر بنفسه ومعرفة ما آلت إليه نتائج التحقيق، حتى تبين له صدق دعوى المواطن وعوده أرضه إليه، يروي مزيد تلك الحادثة تفصيلاً، حيث ذكر ما نصه:

«يوم من الأيام وحنا في الديوان أظن عنده ذاك اليوم ضيف أظن من خارج المملكة، مواطن أظنه جنوبي يصيح بصوته كله يقول: يا طويل العمر، ارفع الظلم عني، الملك خالد قال وش قال؟ قالوا: يا طويل العمر ارفع الظلم عني. الضيف قرب إنه يجي قال الملك خالد -رحمة الله عليه- لني عنده قال:

«شوفوا المواطن هذا خطوه على جنب شوي حتى ينتهي الضيف وجيبوه». الضيف جاء واستقبله الملك خالد واختصر معه، الضيف ما طول يمكن خذله نص ساعة ولا ساعة كذا وطلع. الملك خالد قال: جيبوا لي المواطن اللي قبل شوي يقول إنا عندي قضية ويشتكى من قضيته مظلوم فيها، جابوا المواطن جابه ابن سويلم يوم شاف الملك خالد ثاني مرة قام يصيح عنده يا طويل العمر أملاكي راحت وارفع الظلم عني. جاء وقعد قدامه على كرسي قال: وش مأخوذ لك؟ وش إنت مظلوم فيه؟ قال هذا طال عمرك واحد اعتدى علي وعلى مزرعتي وحتى المحكمة ساعدته ولا رفعوا الظلم عني ولا معي صك وهو يتحجج علي بوثايق والمحكمة طاواعت معه.

رد عليه الملك خالد قال: " ترى بعض الوثايق أوثق من الصكوك" ويوجد وثايق أمكن من الصكوك، الصكوك يصير فيها غلط بعد ما هي كلها موثقة. ذاك اليوم موجود الشيخ عبدالله بن عمار كان واقفاً وراه^(١) قال: ابن عمار، قال: نعم، قال: «أرسلوا برقية عاجلة على الجنوب للمحكمة أو الجهة الفلانية وأخذ اسم الرجل وعنوانه وتحققوا من معاملته برقية عاجلة وين هو وعلمني عنه». قال: سم طال عمرك الرجل يشتكى اليوم والملك خالد حريص على موضوعه، ابن عمار حرص على الموضوع عشان الملك خالد تابع الموضوع، قال: إنت توكل على الله رح لديرتك والموضوع حنا نتابعه وننتهيه لين حتى يصلك في حدك إن كانك مظلوم والله بيرفع الظلم عنك على ما قلت، وإن كنت ظالماً إنت وإلا الشيء أصبح ما هو لك وهذا شيء ثاني وحنا نتحقق من الموضوع هذا فيه أمر من الملك خالد لا يمكن إنه يصير فيه ملابس أبدأ.

ابن عمار تابع الموضوع بدقة اتصل مع المحكمة واتصل مع المكان اللي القضية فيه وتابع معه وتحقق الأمر لمن هو له، تحقق لصاحب الصك اللي يطالب فيه، ويقول: ارفعوا الظلم عني وأصبح راعي الوثائق إنه صحيح إنه

(١) وراء الملك.

ظالم المواطن اللي هو متشاكل هو وياه. يوم جاء اليوم الثالث الملك خالد من حرص الملك خالد نادى ابن عمار، قال: يا ابن عمار، وش صار على موضوع الرجل قال عسى الله يطول عمرك موضوعه انتهى على ما قلت الصك صار مضبوطاً وموضوعه انتهى وسلمت أرضه له وسلم صكه له والملك خالد دقيق في المواضيع ذي والمشاكل هذي يعالجها بسرعه".

ويروي معالي الفريق البصيلي، قصة أخرى، توضح نصرته -رحمه الله- للمظلوم، ووقوفه إلى جانبه، ورد مظلّمته، حيث يذكر:

إنه "مرة من المرات جاء رجل وقال: دخلوني على الملك خالد، ما دخلوه تكلم كثيراً، قال جيبوا لي عريف الحرس، جابون^(١)، سألت الرجال: وش تبي يا عم؟ قال: أبي الملك، قلت: عنده ضيوف وأجانب ولا يفضى لأحد، قلي اللي تبي إنا أقوله، قال: ما تقوله! قلت: لا أقوله عاهدني إنك تقول الزين والشين قلت: إن شاء الله ما فيه شين ما هنا إلا الزين.. إنا ويا واحد حالوني إنا للتقاعد وهو خلوه إنا إنشط منه وأشرف منه ونشيط، وعندي مرتين وهو ما عنده أحد شايب طايح، كيف يمددون له وإنا يتركوني؟! مدني هو تبع أحد الوزارات قل له اللي إنا أقول.. طيب وش تبي؟ قال: أببهم يردوني عن التقاعد ويحيلونه هو هذا شايب طايح.. إيه يوظفون بداله، قلت: طيب، أقول للملك. قال: قله الرجل شايب، وإنا ولد^(٢) عندي مرتين ونشيط إن كان إنا أحالوه وخلوه هو يبي يسابق هو يبي يطارح هو يبي يشاوف^(٣) ياخي كل العذاريب^(٤) فيه.. قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله رح ولصار بكرة تعال وتلقى الجواب عندي.. يوم صار من بكرة يوم جوا.. وش سويت لي إنت؟ قلت: يقول يراجع رئيسه اللي أحالوه

(١) أحضروني.

(٢) أي ما زلت في عنفوان الشباب.

(٣) يشير هنا إلى أنه يريد إن يتحداه، بالمصارعة، أو المسابقة، أو قوة النظر.

(٤) العيوب.

للتقاعد ويلقى الخبر عنده.. الملك خالد يقول قاله: يروح لرئيسه اللي أحالوه للتقاعد ويلقى الخبر عنده. راح يا عم، خلاص، رح لرئيسك قال: من يوديني قلت: إنا أوديك.. يا عسكري، شف لنا تاكسي وعطه مئة ريال، وخلوه يقعد عنده لين يقضي شغله وإذا لقي شغله كان خير. راح عقبه ما شفناه أكيد إنهم ردوه للوظيفة وهذاك على حالته على سنعه^(١).. هذي وقفة من الوقفات".

كما يروي راشد بن ناصر المري، سائق الملك خالد، قصة أخرى، تبين حرصه -رحمه الله- على نصره المظلوم، حيث يقول:

"حصل قصة يوم من الأيام في الديوان الملكي في بيت الملك فيصل -الله يرحمه- جاني شبيبة حساوي من أهل الأحساء والله كإني أشوفه الحين، قايمين عليه ناس من ربه من الأحساء ومأخذين عنده أرض قوة منهم وضعف منه، الشايب هذا ما عليه إلا بنات خمس أو ست^(٢)، جاء وقدم مع المسلمين أوراقه على الملك خالد وطلع فيها عندما يطلع من المجلس اللي يسلمون على الملك فيه صالة كبيرة فيها كراسي للمسلمين يقعدون فيها اللي هم ما هم داخلين للمجلس، جاء وجلس، هذي الكراسي من الكراسي الكبار الطوال الخشب، جاء الرجال وجلس وحط يديه من اليمين واليسار ارتكأ عليها وركز ظهره على الجدار^(٣)، إنا رايح للقهوة تقهويت، عقب ما دخل الملك خالد بربع ساعة تقهويت، والكراسي هذي عليها ناس واجد بس الشايب على هذه الحالة، ويوم مررت عليه كش على جنبي اللي من صوبه^(٤) يعلم الله كإن واحد ناغزني، يوم التفت إلا الرجال جالس حاطن^(٥) ظهره على الجدار ومغمض بعيونه، وطالعت

(١) يقصد هنا الرجل الآخر.

(٢) أي لم يرزق سوى بنات.

(٣) اتكأ على الجدار.

(٤) أي شعرت بشعيرية في جسدي من الجهة التي تليه.

(٥) واضعاً.

في الرجال وإلا الرجال ما يتنسم^(١) ناديت ما أدري والله يومها إبراهيم بن سويلم قلت: يا إبراهيم، قال: نعم، قلت: الرجال ذا ما أدري هو حي ولا ميت؟ ويوم جاء وإلا هو سلمت نفسه الحساوي وخطابه في يده شكواوه على اللي خذوا منه قوة منهم وضعف منه ولا عليه إلا خمس أو ست بنات، ويأخذ إبراهيم الله بيع منه خطابه ويروح للملك ويعلمه، طال عمره كذا وكذا والرجال تويي قال: ها الحين أمر وترجع على الله عليه المأخوذ منه بها الكلمة شوف أرضه اللي وخذت منه وترجعها عليه شفت المسلم يعني الظلم ما يرضاه أبداً خالد ما يرضى بالظلم أبداً” .

وتعد صفة كره الظلم ونصرة المظلوم من الصفات التي شهد بها كثيرون للملك خالد -رحمه الله- حيث وصفه الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية، بقوله: «كان يكره الظلم، وكان دائماً يحرص على إن يعفو ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فشخص بهذه الصفات أكثر شيء يكرهه هو الظلم، فحبه للناس وحرصه على إن يرضى أمور الناس هذه أعتقد التي تجعله إلى جانب محبته للناس وحبه لعمل الخير لهم أيضاً يكره الظلم كرهاً كبيراً».

في حين يقول الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين: ”هو يكره الظلم سواء كان على الرجل أو على المرأة، كان يركز دائماً على إن العدل أساس الحكم، وإنه يجب إن يعطي للناس حقوقهم سواء حقوقهم المالية، أو حقوقهم الاجتماعية، أو حقوقهم الاقتصادية، فكان يركز على هذا الجانب لا يفرق في ذلك بين المرأة والرجل من كان له حق فهو يأخذه“ .

وكما ذكر معالي الدكتور غازي القصيبي: ”في المرات القليلة التي رأيته فيها غاضباً كان سبب الغضب هو شعوره إن مظلمة وقعت على أحد“ .

وتخلص هذه الدراسة إلى إن الجوانب الإنسانية في شخصية الملك خالد ليست

(١) أي لا يتنفس.

أمراً يسهل الإمام به، ففي كل فعل يقوم به تتجلى الإنسانية بأكمل صورها، وفي كل دور يمارسه تجد ذلك الإنسان الودود، العطوف، الرحيم، الكريم، البسيط.

خالد مع أسرته وأبنائه، هو ذاته مع صغار موظفيه وخدمه وحاشيته، كما هو أيضاً ذاته مع كبار موظفيه. بل إن خالد الملك لا يجد غضاضة إن يتحدث إلى خدمه وعمال قصره ويمازحهم، ويؤاكلهم، بل ويزورهم في منازلهم، ويتذوق طعامهم. خالد في المدينة هو ذاته في البراري، يجلس على فراش متواضع ويتحدث إلى من حوله حديث القلب إلى القلب دون تكلف أو كبرياء.

لا يجد الملك الرحيم غضاضة إن يوقف قافلة بكاملها؛ ليسقى أو يطعم حيواناً إنهكه العطش والجوع في إحدى الصحاري. كما لا يستنكف إن يوقف موكبه ليتحدث إلى أحد المواطنين أو يستمع إلى شكواه. وكم توقف كثيراً أثناء تنقلاته بين مناطق المملكة لينزل عند راع فقير، أو حداد رث الثياب كان يقول دائماً لأبناء شعبه: (نحن خدامك) ولم يكن يقبل منهم إن يقولوا له العبارة ذاتها.

لم يكن خالد بن عبدالعزيز ينتظر المواطن ليقدم إليه ليخبره بحاله ووضعه، بل كان هو من يبحث عن أحوال المواطنين ويتفقد أحوالهم، كان يجوب الصحاري والقفار؛ ليرى بأم عينه أوضاع شعبه، فيصدر أوامره الفورية لتقديم المساعدات للمحتاج منهم، بل إنه كان يكلف سياراته الخاصة لنقلهم وماشيتهم من المناطق المجذبة إلى أخرى معشبة.

خالد الذي أتته الدنيا مقبله، فأعرض عنها لا يجد سعادته إلا في كتاب الله، وفي سجدة لخالقه في جوف الليل. لم تكن الدنيا بكل بهرجها تسوى عنده جناح بعوضه. مخافة الله كانت المحرك الرئيس لكل تصرفاته وأفعاله، فكان لا يخشى في الله لومة لائم، وكان أكثر ما يكره الكذب، والظلم، والنفاق، بل خشيته للظلم جعلته يزهده في الملك ولولا إنه أجبر عليه لما قبل به.

لم يستغل الملك عرشه وسلطانه في تقريب أبنائه وإظهارهم، بل كان يقول لهم: يجب إن تتعلموا إنكم لا تختلفون عن بقية الشعب، فكان ينشئهم على أنهم جزء من

الشعب، يجب عليهم إن يشاركوهم في كافة المجالات دون تمييز أو محاباة، فيدرسون في المدارس ذاتها، ويعيشون حياتهم كما يعيش بقية الشعب.

لم يكن خالد بن عبدالعزيز يقفل أبواب قصره عن أبناء، بل كانت مشرعة لكل من يريد القدوم إليه، فكان كل أبناء الوطن بمختلف شرائحهم وفئاتهم لا يجدون مشكلة في طرق بابه في أي وقت؛ للتحدث إليه أو اطلاعه على مظلمة.

حتى النساء كن لا يخشين القدوم إليه وعرض مظلتهن بين يديه، بل إن بعضهن كن يشتكين إليه أزواجهن، وأبناءهن، وقد اوجد في قصره مضافة مخصصة للنساء ممن يشتكين من أسرهن يبقين فيها حتى تحل مشكلتهن.

كما إن خالد الملك لم يكن تهنأ نفسه بالنوم في غرف مكيفة الهواء وخدمه في غرف لا يوجد به مكيفات، فأمر حين علم بذلك ألا تغرب شمس ذلك اليوم حتى تركب المكيفات للجميع.

لم يكن خالد يشعر براحة البال، حينما يرسل أحد أخويه في بعض المهمات أثناء رحلات الصيد حتى يطمئن على سلامة عودته، ولم يكن يتناول طعامه أو يخلد إلى فراشه حتى يطمئن عليه.

خالد الأمير منذ نعومة أظفاره كان يجد سعادته في البر بأبيه واحترام إخوته فكان لا يترفع عن تريب أحذيتهم في المسجد؛ حتى يخرج أبوه وإخوته فيجدوا نعالهم على أفضل حال.

لم يتمالك الملك المهيب الذي شهد بشجاعته القاصي والداني إن تسيل دمعته، وهو يسلم على أبنائه من الجرجي المنومين في المستشفيات من المشاركين في تطهير الحرم، ولم يبخل عليهم بكل ما يملك من هبات وهدايا ثمينة، حتى إن البعض يشير إلى إنه لم يبق وقتها في معرض توياتا بجدة سيارة للشراء.

كم هو عظيم خالد بن عبدالعزيز، حينما يرد على محدثه الذي سأله عن رأيه في الإسكان الشعبي الذي لم يرق له بقوله: "لست مسروراً برؤية أبناء شعبي، وهم يعيشون في علب كبريت"

خالد أحب الناس فأحبوه، وحفظوا له الود أجيالاً تلو أجيال، لا يذكر اسمه في مجلس إلا يذكر بالخير وتترقرق الدمعة في العين، لا يكتب اسمه في محرك البحث على الشبكة العالمية إلا وتظهر عشرات الكتابات التي تترحم عليه. ذلك هو خالد بن عبدالعزيز الذي تربع في سويداء القلوب، وسيظل كذلك إلى أبد الدهر.

مصادر الدراسة

- الحربي، نمر السحيمي (١٤٢٥هـ) الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، رسالة كلية الدعوة جامعة المدينة المنورة، نسخة إلكترونية مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- كريم، بدر أحمد (١٤٢٧هـ) الملك خالد يرفض دراستي للدكتوراه، أذكر، نسخة إلكترونية مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- الخياط، نوال (٢٠٠٣م) الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى. نسخة إلكترونية ضمن موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- الدعجاني، أحمد (٢٠٠٢م) خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة نسخة إلكترونية مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- روبرت، ليسى Robert Lacey (١٩٨٧) المملكة، ترجمة دهام موسى العطاونة. نسخة غير منشورة، لندن.

- الشثري، ناصر بن عبدالعزيز (١٤٠٢هـ) ذكريات خالدة في رحاب المغفور، مجلة الحرس الوطني، مقاله مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- صحيفة الندوة بتاريخ الجمعة ١١ محرم ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م مقالة مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- صحيفة أم القرى، العدد ٢٨٥٣، الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م مقالة مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- صحيفة (أم القرى العدد ٢٦٧٤ في ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٧ الموافق ٦ مايو ١٩٧٧) نسخة مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- صحيفة الرياض، خالد بن عبد العزيز.. سيرة ملك ونهضة مملكة» في معرض الرياض الدولي.. الليلة، تعليقات القراء، الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٢٠هـ - ٩ مارس ٢٠٠٩م - العدد ١٤٨٦٨. النسخة الإلكترونية آخر تصفح للموقع بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٩م.

<http://www.alriyadh.com/2009/03/09/article414770.html>

- عبدالعزيز، ماضي بنت خالد بن) العدل أساس الملك، والد الجميع الملك خالد بن عبد العزيز، من أخبار الشهر مجلة الصياد، نسخة إلكترونية ضمن موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- العمري، عبد المجيد (١٤٠٨هـ) الرثاء الخالد فيما قيل عن الملك خالد، نسخة إلكترونية ضمن موقع الملك خالد:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- القصيبي، غازي عبد الرحمن (١٤١٩هـ) الملك خالد بن عبدالعزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة. النسخة الإلكترونية ضمن موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- المجيولي، عبد الله معيض النضيبي (١٤٠٨هـ) مرثي الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود نسخة إلكترونية مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- منتديات العزوف، الملك الذي اتفقت جميع القلوب على حبه- خالد بن عبد العزيز، آخر تصفح للموقع بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٩م.

<http://www.al3zof.com/vv/t5692.html#post75201>

- منتديات بالقرن، والله لقد أتعبت من أتى بعدك يا أبا، بندر،. آخر تصفح للموقع بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٩م.

<http://www.blqrn.com/vb/showthread.php?t=17323>

- موقع مكشآت، الملك خالد بن عبد العزيز-رحمه الله-قصص وذكريات جميلة تم آخر تصفح للموقع بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٩م

<http://www.mekshat.com/vb/showthread.php?t=182726>

- موقع هوامير البورصة السعودية آخر تصفح للموقع بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٩م.

<http://www.hawamer.com/vb/showthread.php?t=511042&page=9>

- موقع يوتوب، الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله تم آخر تصفح للموقع بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٩م.

<http://www.youtube.com/watch?v=fEMEZj5rJnA>

- النشاشيبي، ناصر الدين (١٤٠٢هـ) خالد بن عبدالعزيز من أخبار شهر: رمضان الشرقية نسخة إلكترونية مضمنة في موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

- نور، عبدالله (١٤٠٢هـ) شباب المسافة بين الإمام محمد بن سعود وحفيده الملك المرحوم خالد بن عبدالعزيز، مجلة اليمامة نسخة إلكترونية ضمن موقع قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز:

<http://www.kingkhalid.org.sa>

ثانياً: قائمة الإخباريين (التوثيق الشفهي) (٢٥).

- ١- إبراهيم خليفة عرفات مسؤول الورشة.
- ٢- الأستاذ السيد أحمد عبدالوهاب - رئيس المراسم الملكية في عهد الملك خالد.
- ٣- الأستاذ حمد أبا الخيل - وزير المالية في عهد الملك خالد.
- ٤- الأمير بندر بن خالد بن عبدالعزيز.
- ٥- الأمير بندر بن عبدالله بن خالد.
- ٦- الأمير تركي الفيصل.
- ٧- الأمير عبدالله بن خالد بن عبدالعزيز.
- ٨- الأمير محمد العبد الله الفيصل.
- ٩- الأمير محمد بن عبدالله بن خالد.
- ١٠- الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود - وزير الداخلية.
- ١١- جمال عثمان الشنواني - السائق الخاص الملك خالد.
- ١٢- حسن الزين أحمد خليل - مشرف على ملابس الملك خالد.
- ١٣- حمدي عباس محمد متولي - كهربائي في صالون الملك خالد.
- ١٤- خالد بن عبدا لمحسن البقمي - والده كان من مقربي الملك خالد.
- ١٥- الدكتور أحمد إبراهيم بدر - صانع باب الكعبة المشرفة.
- ١٦- الدكتور أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية.
- ١٧- الدكتور رياض جاويد خوجه.
- ١٨- الدكتور سراج بن صالح ملائكة - أحد أطباء الملك خالد.
- ١٩- الدكتور سلطان بن خالد بن محمد حثلين - تربي في قصر الملك خالد.
- ٢٠- الدكتور سليمان السليم - وزير التجارة الأسبق.
- ٢١- الدكتور عبدا لرحمن محمد الحمودي.
- ٢٢- الدكتور فيصل بن عبدا لرحمن بن فهد الدامر.
- ٢٣- الدكتور محمد عبده يمانى - وزير الإعلام في عهد الملك خالد.
- ٢٤- راشد بن ناصر المري - سائق الملك خالد.

المؤلف في سطور

٢٥- سفر بن عيد البقمي - السائق الاحتياط لدى الملك خالد.

٢٦- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر مهنا - مسؤول في قصر الملك

خالد.

٢٧- الشيخ عبد الله الغانم - مدير المكتب الإقليمي للمكفوفين

٢٨- عاتق بن كليب بن محمد جري البقمي - خوي عند الملك

خالد.

٢٩- عبد العزيز بن لافي بن ملعث - صقار عند الملك خالد.

٣٠- عبد الله بن حبيب الدغيلي العتيبي - سائق.

٣١- عبد الله بن ناصر مهنا - مسؤول في قصر الملك خالد.

٣٢- عبد الله راشد الطخيم - مصور الملك خالد.

٣٣- علي بن محمد بن علي يماني - صقار عند الملك خالد.

٣٤- الفريق عبد الله البصيلي - رئيس الحرس الملكي في

عهد الملك خالد.

٣٥- فهد بن محمد بن ناصر المفيريج - أخ لأبناء الملك خالد

من الرضاعة.

٣٦- يحن بن عقيل - المسؤول عن شراء الطيور في باكستان.

٣٧- ماجد بن قعيد بن سرور الهذيلي البقمي - عاصر الملك

خالد.

٣٨- محمد بن سعد المدرع القحطاني.

- ٣٩- محمد بن ضيف الله العاكور البقمي - صقار عند الملك خالد.
- ٤٠ - محمد حمد الدوخي - مسؤول خيمة الملك خالد في البر.
- ٤١- محمد خير خليل غندور.
- ٤٢- مزيد بن مزيد بن سعد البقمي - خوي عند الملك خالد.
- ٤٣- مساعد بن حنيف بن سعيد العتيبي - صقار عند الملك خال.
- ٤٤- مساعد بن ناصر المفيريج - أخ لأبناء الملك خالد من الرضاعة.
- ٤٥- مضحي بن مضحي بن بريكان العاكور البقمي - صقار عند الملك خالد.
- ٤٦- مفلح بن عيد بن حمدان البقمي - سائق.
- ٤٧- مقعد بن ساير بن ثابت الهذيلي البقمي - صقار عند الملك خالد.
- ٤٨- ناصر بن بدر بن عقيل - صقار عند الملك خالد.
- ٤٩- ناصر بن حسن بن غشيان.
- ٥٠- ناصر بن صالح أبو فارع.
- الاستاذ الدكتور: عبد الرحمن بن محمد عمر عسييري، من مواليد منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية لعام ١٣٧٩هـ ١٩٦٠ م، نشأ في مدينة الطائف، وتخرج في المعهد العلمي بالطائف لعام ١٣٩٦هـ، ثم التحق بقسم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض وتخرج فيها عام ١٤٠٠هـ وعين معيداً بالقسم، حيث ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة ولاية متشجان الأمريكية (Michigan State University (MSU) عام ١٩٩١ م.
- عين أستاذاً مساعداً في قسم الاجتماع عام ١٤١٢هـ وتدرج إلى أن حصل على درجة أستاذ. شارك في عضوية عشرات اللجان العلمية

داخل جامعة الإمام

وخارجها، حيث إنه حالياً عضو في العديد

من اللجان منها: ١- عضوية المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية. ٢- عضو المجلس الأعلى لكراسي البحث بجامعة الإمام، وعضو

مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. وممثل وزارة

التعليم العالي لدى وزارة الشؤون الاجتماعية. وأستاذاً لكرسي الأمير نايف

لدراسات الوحدة الوطنية، ورئيس وحدة الأسرة بمركز حوار الحضارات.

-شغل العديد من المناصب التطوعية، منها -مدير مدرسة الفاروق العربية

السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٨٧-١٩٩٠ نائب رئيس نادي الطلبة

السعوديين بولاية متشجان- نائب رئيس المدرسة السعودية بولاية متشجان ١٤٢٢هـ.

-مستشار للدراسات والبحوث الشرق أوسطية بجامعة Michigan State

University لعام ٢٠٠١-٢٠٠٢.

له ما يربو على ستين (٦٠) دراسة، ومؤلفاً علمياً، كما ناقش وأشرف على عدد

كبير من الرسائل العلمية، قام بتدريس مواد متعددة في مراحل البكالوريوس،

والمجستير، والدكتوراة، حصل على العديد من خطابات الشكر وشهادات التقدير،

من أصحاب السمو الملكي، وأصحاب المعالي والسعادة، والمؤسسات، والجمعيات.